الاشتراك السنوي
٤٨ ريالاً للأفراد و ١٠٠ ريال لغير الأفراد
الإعلانات : يتفق عليها مع الإدارة
ثمن الجزء : ٨ ريالات

العرب
مجلة شهرية تعنى بتراث العرب الفكري
صاحبها ورئيس تحريرها : حمد الجاسر

العنوان
دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر
شارع الملك فيصل هاتف ٤٠٢٢٩١٥
الرياض . المملكة العربية السعودية

ج٣ و٤ س١٦ رمضان وشوال سنة ١٤٠١هـ تموز – آب (يوليو – أغسطس) سنة ١٩٨١

صفحات مطوية :

من تاريخ جزيرة أوال (البَحْرَيْن)

[في تاريخ بلادنا حلقاتٌ مفقودة ، لم تُدوَّن ، أو لم تصل إلى أيدي الباحثين ، ومن تلك الحلقات ما يتعلق بإزالة حكم (القرامطة) من شرق الجزيرة . فالمعروف أن الفضل في ذلك يعود للدولة العيونية ، التي قام مؤسسها عبدالله بن علي العبقسي العيوني في سنة ست وستين وأربع مئة بالقضاء على القرامطة ، ثم حكم البلاد وتداولت بنوه وأحفاده الحكم بعده ، على ما أوضح أحدهم وشاعرهم علي بن المُقرَّب في كثير من شعره .

إلاَّ أن في ذلك الشعر ما يُوضِّح أنَّ مؤسس الدولة العيونية قام إبان ضعف القرامطة بسبب خروج أجزاء واسعة من تلك البلاد من حكمهم ، ونشوء إمارات كان لها أثر في اضعافهم منها إمارة بني الزَّجاج في جزيرة أوال (البَحْرَيْن) ، التي احتفظت الآن بالاسم القديم لما يعرف الآن باسم (المنطقة الشرقية) .

وهذه الامارة ذات أثر قويٍّ في إزالة حكم القرامطة ، فقد حالت بينهم وبين الاتصال بالعالم الخارجي بعد استيلائها على جزيرة أوال ، وتخريبها لميناء العُقَير ، الذي كان أقوى الموانيء في مملكتهم .

وكما كان شعر ابن المُقرَّب أوفَى مَصَدرٍ للباحث في تاريخ الدولة العيونية ، فإن في ذلك الديوان لمحات تاريخية عن إمارة بني الزجاج ، وفي بعض شروح ذلك الديوان تفصيل وايضاح لتلك اللمحات القصيرة .

ومن تلك الشروح ما لم ينشر حتى الآن .

وقد اطلعني الأخ الدكتور عبد الفتاح الحلو على قطعة من أحد تلك الشروح لبعض أبيات القصيدة الميميَّة فرأيت فيها معلومات عن إمارة بني الزجاج ، لم أرها فيما اطلعت عليه من نسخ الديوان .

ولهذا أردت إشراك المعنيين بتاريخ هذا الجزء الحبيب من بلادنا بإطلاعهم على تلك النصوص .

وتجدر الإشارة إلى أن جمع ديوان ابن مقرب بما فيه من شروح كان في عصر مُتقدِّم ، ولا أستبعد أن يكون في عصر الشاعر[1] .

وقد نقل ابن لَعْبُوْن مقتطفات يسيرة من شرح ديوان ذلك الشاعر[2] ومنه ما يتعلق بإمارتي ابن الزجاج وابن عياش الذي انتزع الإمارة ومنه انتزعها العيونيون[3] .

أما تحديد زمن قيام إمارة ابن الزجاج في جزيرة أوال فني رسالته إلى ديوان الخلافة ما يشير إليه .

١ ــ فقد ذكر في الرسالة أنه مضى لقيام دولة القرامطة ١٧١ سنة ، ومعروف أنهم قاموا سنة ٢٧٦ + ١٧١ = ٤٤٧ .

٢ ــ ذكر في الرسالة أن حكم القرامطة لجزيرة أوال امتدَّ ١٤٠ سنة ، فكأن خروج الجزيرة من حكمهم كان قبل سنة ٤٤٧ (٢٧٦ + ١٤٠ = ٤١٦) .

٣ ــ ورد في أول البحث الإشارة إلى الخطبة للمستنصر بالله العبيدي وهذا تولى الحكم سنة ٤٢٧ ــ إلى سنة ٤٧٨ .

٥ ــ ومعروف أن الخليفة القائم بأمر الله تولى الخلافة فيما بين سنتي (٤٢٢/ ٤٦٧) .

إمـارة بني الزجـاج

جاء في «شرح ديوان ابن مُقَرَّب» :

حديث ملك أبي البُهْلول جزيرة أوال :

وأبو البهلول اسمه العوام بن محمد بن يوسف الزجاج من عبد القيس ، وكان ضَامِناً

لِخَرّاج أوالٍ ، من والي القرامطة ، وكان له أخٌ يقال له مسلمٌ يكنى بأبي الوليد ، وكان خطيب أوال ، وهو من أهَل الدين والمتظاهرين بالسُّنَن أنَّهُمْ بذلوا للقرامطة على يد جعفر بن أبي محمد بن عَرْهَم ، وهو الناظر يومئذ بجزيرة أوال للقرامطة ثلاثةَ آلاف دينار على تمكينهم أن يَبْنُوا جامِعاً ليجتمع إليه الْعَجَم والمسافرون إليهم ، فإنهم نافرون من خُلُوِّ البلد من جَامع تُصَلَّى فيه الجمعة وهم خائفون من انقطاعهم لذلك عنهم بالجملة .

وذكر أن هذا مما يجلب العجمَ إلى جزيرتهم ، ويضاعف لهم الفائدة في معاملتهم ، ومبايعتهم ، وكتب ابن عرهم إلى القرامطة لِذلك واستأذنهم فيما قالوا ، فأجابوه بأن يُؤْخَذَ منهم ما بذلوه ، ويفسح لهم فيما التمسوه ، فأعطوه ما ضمنوا له ، وتشاغلوا ببناء الجامع الذي ذكروا ، فلما تَمَّ بناؤه صعد أبو الوليد علي بن الزجاج المِنْبَر وخطب للخليفة القائم بأمر الله ، وصلَّى الجمعة ، فقال من يَهْوى القرامطة هذه بِدْعةٌ قد أَحْدَثَهَا بنو الزَّجَّاج بالحيلة والخُداع ، ويجب أن يُمْنَعوا من الخطبة ولا يمكنوا من صلاة الجماعة ، فلما خوطبوا عن ذلك قالوا : ما بَذَلْنا ولا سَلَّمنا أموالنا إلا لهذا الأمر ، ولأجْل هذا الدّين قَصْداً ولاستجلاب العجم إلينا ، وإرغابهم في معاملتنا فإن كرهتموه فَرَدُّوا علينا ما أخذتموه منَّا ونحن نُمْسِك عما قصدناه ، وإن نقصتْ به معاملتنا ونقصت به فائدتنا فكتبوا إلى القرامطة[٣] بالحال فأجابوا بأن لا يُعْتَرَضُوا في مذهبهم ، ولا يُمنَعُوا عن خطبتهم فجَرَوا على سُنَّتهم ، وصار لهم بما فعلوه السوقُ الكبيرة والفائدة الكثيرة ، لأن أكثر تلك النواحي إلى ذلك مائلون ، وبِهِ مُتديّنون ، واتّفق ان اعْتَرض المخالفون لهذا المذهب ابا الوليد بْنَ الزَّجاج ، ومنعُوهُ الخطبة وقالوا له : الذي كنت تخطب له قدْ بطل وصارتِ خطبةُ العراق للمستنصر بالله ، ـــ صاحب مِصْرَ ويجب أن تكون الخطبة له دون من بطل حكمه ، فامتنع عن ذلك ، وانفذ أبو البهلول إلى القرامطة هَدِيَّة قرنها بالمسألة لهم في إجرائهم على رَسْمهم من غير تغيير لعادتهم ، فرجع الجواب بأن لا يُغَيَّر لأبي البهلول رَسْمٌ ، ولا يُفْسَخَ له شَرْطٌ وليَخْطُبَ أخوه لمن شاء وأحبَّ .

وكان ابن عَرْهم مُعيناً لهم ، وكتبه ماضية إلى القرامطة بما يُحَسِّنُ فعلهم . ويبلغهم أملهم ، ومضتْ على ذلك مُدَيْدَة[٤] وأبو البهلول يزيد أمْرُهُ ويَنْمُو ويَقْوَى ويعلو وكتب القرامطة إلى ابن عَرْهَم بتقسيط يَضَعُهُ على أهل البلد ويحمله إليهم ، فَلِحُسْن سيرته فيهم

ولجميل طريقته معهم استدعى ابن عرهم بالبهلول ومن يجري مجراه . وأطلعهم على ما ورد عليه ووافقهم على النُّفُور عنه ، واذا خاطبهم بالتقسيط المتقدم يمتنع جانبهم منه حتى يجعل ذلك سَبباً يعتذر به إلى القرامطة ، ففعلوا .

وكتب إلى القرامطة باضطراب القوم عليه ، وأنه لم يمكنه مخاشنتهم ، فكفَّ عنهم وقال : والأمر إليكم في ذلك فغاظهم فعلهم وفعله . فأنفذوا بمن عزله ، وتولى عليهم بدله وأمروه بالقبض على من له مال ، ومصادرتهم على ما اقدموا عليه من عصيانهم ، واستعملوا من أشناعهم فجمع أبو البهلول أهله وعشيرته وأقاربه ومن وثق به وأنس إليه من متقدمي البلد وعرفهم ما ورد في معناهم ، فلما عرفوا ذلك خافوا فعاهدهم على أن يسمعوا له ويطيعوا . وقال لهم : لا يتمُّ لنا الأمرُ إلا بأبي القاسم بن أبي العريان فأدخلوه فيما فعلتموه ، وكان ابن أبي العريان متقدماً في أوال ، ومن ذوي العشائر والأصحاب ، فقالوا له : افعل ما ترى ، فقد رددنا أمرنا إليك ، فقام بهم إليه وحكى له مثل ما حكى لهم . وقال : هؤلاء القوم قد حضروا وسمعوا لي وأطاعوا ، وأنا لا أصلح لذلك ، إلا أن تدخل فيه معي ، وتكون يدي ويدك فإن فعلتَ تعاضَدْنَا وتساعدنا وحَمَينا أنفسنَا وأموالنا . هذا وقد بنوا القول على أن لا يطيعوا القرامطة إلا بعد إعادة ابن عرهم ، وأن يحفظوا أنفسهم من الناظر مكانه ، فحالفهم ابن أبي العريان على ذلك ، وأخذ هو وأبي البهلول في استدعاء متقدمي الضياع والسواد ، وإظهارهم على ما فعلاه ، وادخالهم فيما اعتزما عليه ، فما منهم مخالف لها ولا ممتنع عليهما إيثاراً لعودة ابن عرهم (....)[٦] ممن يتولى مكانه وقال لهم : الخراج موقوف على أربابه ، وغير مأخوذ فإن رجع ابن عرهم سلم إليه ، وإلا فليفرَّ[٧] كل منكم بما عليه . فسروا بهذا ، وكان أكبر الأسباب في اتساق الأمر .

وحصل معهما نحو ثلاثين ألف رجل . وعلم الوالي الجديد فاهتم من ذلك ، فجمع إليه من يتعلق به ، واعتزم على أن يقبض على ابن أبي العريان ، وعلى أبي البهلول بغتة ، فعاجلاه بالرجال ، وراجعاه للقتال ، فهرب إلى الشدَّات وانصرف عنهما ، بعد أن قُتل من أصحابه عدَّةُ رجال ، وكتبا إلى القرامطة : بأننا لا نعود إلى الطاعة ، ولا نرجع عن المخالفة إلا بعد رَدِّ ابن عَرْهَمَ إلينا ، ويكون نظره علينا . فوردَ الجواب إليهما بالصعب

الأشَدَّ ، وبأن لا سبيل لابن عَزْهَم إلى العودة ، وأن العساكر تجيئهم وتتحكم فيهم .

فأنفذ أبو عبدالله بن سنبر وزيرُ القرامطة بعضَ أولاده إلى عُمَان لحمل مال وسلاح من عُمَان ، فعرف أبو البهلول وابنُ أبي العريان ذلك ، فكمنا له في عوده من عُمَان وقتلاه وقتلا معه أربعين رجلاً معه صَبراً بين أيديهما ، وأخذا ما صحبه ، وكان خمسة آلاف دينار وثلاثة آلاف رمح ، ففرقاها في رجالها ، وبلغ الخبر ابن سنبر بما جرى فعدل إلى مكاتبة ابن أبي العُرْيان سِراً ، وبذل له البَذْلَ الجَزِيْل ووعده الوعد الجميل ، وأن يُوَلِّيَهُ الجزيرة . ويمكنه منها فمال ابنُ أبي العريان إلى ذلك ، وأجاب بالسمع والطاعة والانحياز عن الجماعة ، وأشار بإنفاذ عسكرٍ في البحر إلى الجزيرة . فإذا قرب منها العسكر وثَب هو على أبي البهلول فقتله وقال لأصحابه وعشيرته : هذا الذي نحن فيه ، أمْرٌ لا يتم ، وما لنا بالقرامطة قدرة ولا في إزالة ملكهم حيلة ، ونُحبُّ أن ندبِّر أمرنا بغير ما دبرناه ، ونُعَجِّل تلافي ما فَرَّطنا فيه ، فقالوا له : الأمر لك ، ونحن معك ، واتفق مع قومه على فسخ ما استمر ، ونقض ما استقر ، وعرف أبو البهلول الحال فانزعج من ذلك ، ثم جمع أهله وأقاربَهُم فأطلعهم على ذلك الأمر ، وقال لهم :

ما لنا قدرة بابن أبي العريان إلا بوجه لطيف لأنه أقوى منا جانباً وأكثر رجالاً وهو أن ترصدوا منه فرصة تنتهزونها في قتله وإلا فهو آكلنا ومتقرب بنا .

وقرر أبو البهلول مع ابن عم أبي العريان ابن عم أبي القاسم قتل ابن أبي العريان وتفرقوا على ذلك .

ثم إن أبا العريان مضى في بعض الليالي إلى عين تُسَمَّى (بُوزيْدَان)[8] يغتسل فيها ومعه غلام له ، فقصداه ومعه ابنُ عمه فقتلاه ، وقتلا غلامه وَقْتَ عَتمة ، وتأخر ابن أبي العريان عن أهله وأصحابه ، فانثنوا في طلبه ، فوجدوه مقتولاً فجاؤا إلى أبي البهلول فاتهموه بقتله ، وطالبوه بدمه ، فحلف لهم أربعين يميناً أنه ما قَتلهُ ، وأرضى وجوههم بما كان له من المآكل فأغمضوا عنه ورضوا .

وجاء أبو عبدالله بن سنبر بنفسه على ما استقر بينه وبين ابن أبي العريان في مئة وثمانين شدَّة ، بها من عامر ربيعة خلق كثير ، وجمع أبو البهلول الشدَّات الذي له ،

ونزل على حاله ، فلما التقى الفريقان ، وكانت شدَّاتُ أبي البهلول مئة قطعة ، قد شحنها بالرجال ، وكان عند نزوله إلى الشدات قد وقع عن الفرس ، فانكسر ساقه ، واجتهد به أخوه أن يرجع فلم يفعل ، وتقدَّم وأمر برفع الأعلام ، وضرب الدَّبادِب والبوقات ، فاتفق من اتفاق السوء لابن سنبر أن حطَّ معه في الشدَّات خمس مئة فرس ، أكثرُها لعامر ربيعة تَصَوُّراً منه دخول البلد من غير حرب ، ولم يشعر بما حدث لابن أبي العريان وتجدد ، فلما سمعتِ الخيلُ ضَرْبَ الدبَادب والبوقات ، ورأت المطارد والعلامات ، وهي خيل بَدَويَّة نفرت فغرقت بعضُ الشدات ، ووقع العرب في البحر ، وهرب ابنُ سنبر إلى الساحل ، واستولى أبو البهلول على بقية الشدَّات ، وأخذ منهم نحواً من مئتي فرسٍ وشيئاً كثيراً من السلاح واستأمن إليه من كان فيها من أهل السواد ، وحلفوا أن ابنَ سنبر أخذهم قَهْراً لا إيثاراً ، وقسراً لا اختياراً وظفر بأربعين رجلاً من أصحاب القرامطة فقتلهم .

وعاد وقد ثبتت قدمه وقوي أمره وتمَّ غرضُهُ ، وحسنتْ حالتُه فرد إلى أخيه أبي الوليد وزارته .

وكتب إلى ابن أبي منصور يوسف صاحب ديوان الخلافة[٩] .

نسخة كتاب أبي البهلول إلى ديوان الخلافة .

بسم الله الرحمن الرحيم

أطال الله تعالى بقاء الشيخ الأجل الأوحد ، وأدام تمكينه ورفعته ، وعُلُوَّهُ وقَدرته وبسطته ، وحرس أيَّامَهُ ونعمته ، وكبت عَدُوَّه وخذل حسدته .

من المستقر بجزيرة أوال ، لسبع بقين من ذي القعدة[١٠]

والسلامة مُسْتَدِرَّة الأخلاف والنعمة مستقرة الائتلاف ببركته وبيمن طائره ، والحمدلله حمداً يرضيه ، ويستمدُّ المزيد من مواهبه ويقتضيه ، والصلاة الدائمة على نبيه محمد المصطفى وعترته الطاهرين .

ولا يخلو ناقل عِلْم وخَبَر وحامل فهم وأثر ، من المعرفة بمن أجاب داعي الله وأطاع

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، واتخذ طاعته شعاره وتلى فيها لذات الله أَخْبارَه ، وكَانَتْ ممن صفَت سريرَتُهُ ، وخلصتْ لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم طَوِيَّتُهُ ، وهاجر من وطنه إليه ، وقدم من مُستقرهِ ومسكنه عليه ، مع الفئةِ الهَجَرِيَّة[١١] والفِتيةِ القَطَرِيَّة من آل عبد القيس ، ذوي الحفيظة والحَمِيَّة ، والنفوس العزيزة الأَبِيَّة ، قطعوا إليه المفاوز والقفاز ، وواصلوا نحوه سير الليل بالنهار ، له طائعين ، ولأمره تابعين ، ولدينه راضين ، وللإسلام قابلين ، وباعوا أنفسهم لله تعالى بين يديه مجاهدين ، ولثوابه مُحْتسبين ، ولجزائه يوم الدين راجين ، ثم نَصَروا من بعده الخلفاء الراشدين ، والأئمة المهديين ، ولم يزالوا بالدعوة العباسية قائلين ، ثبت الله أركانها ، وقرن بالخلود سلطانها ، ولدعاتها مُجيبين ، ولكلمتها مُعلين ، طوى على ذلك الأعمارَ منهم السلفُ بعدَ السلف ، وأخذ بحميد أثرها منهم الخلفُ بعد الخلف ، حتى ظهر ذلك الملعون الصابي ، أبو سعيد الجنابي ، فشهر الدعوة القرمِطِيَّة ، وبدَّل الشريعة الحنيفية واستغوى من شايعه ، واستهوى الذي أطاعه وبايعه ، ومال بهم عن الطريقة الإسلامية بالزخاريف الكاذبة المتمرتحية[١٢] واشتدت بالفئة الباغية شوكته ، وكثرت في الفرقة المسلمة فتنتُه ، وفشت فيهم نقمتُهُ ، فقتلَ الأبطال ، واستباح الأموال ، وخَرَّب المساجد ، وعطل المنابر والمشاهد ، وبدَّل القرآن ، ومال به عن طريقه في البيان والبرهان ، وحمله داعيه من الكفر والطغيان على أن جمع العدد الجَمَّ من الحجاج والمصاحف التي كانوا يتلون فيها بموضع من جانب بالأحساء يعرف بالرَّمادة إلى الآن ، فأضرم فيها وفيهم النار ، ولم يكن لهم منه ومن تعذيبه أنصار .

ثم أخذ مَأْخَذَهُ ولدُهُ المعروف بأبي طاهر وقصد مقصده ، وبلغ من الكفر غايته وأَمَدَه ، فسار إلى البلاد وأوسع فيها غاية العبث والعناد حتى هجم على بيت الله الحرام ، وقتل به سائر المجاورين ومن يَتسمَّى بالإسلام ، وسلب الكعبة نفيس ما عليها واستخرج منها ذخائِرَها التي كانت تَجْمَعُها وتحويها واقتلع الحجر الأسود مُجَاهراً بالكفر والعناد وأراد أن يَنْصبه في كعبة بناها لنفسه في جانب القطيف المعروف بأرض الْخَطِّ ، فكان كلما أثبته في كرٍ[١٣] منها في نهاره ، وظنَّ أنه قد أخذ مُسْتَقَرَّهُ وقراره أصبح في اليوم الثاني مباعداً عنها .

ثم إنه حجب الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى في هذه الأقطار للشهادة بربوبيته ووحدانيته ، والإقرار له ، بذلك وأوهم من والاه من حفدته حزب الشيطان ، وتابعه من أولي الغي والطغيان ، أنه هو الله المدبر ، والخالق المصور والمقدر ، لا إله إلا هو سبحانه وتعالى عما يشركون .

وسيرتهم أعني القرامطة في الفجور وتعاطي المنكر أكثر من أن أَحُدَّ أقلّها قَدْراً وأن أبلغ منها عُشراً ، وهم على هذه السنة المشؤومة جادين ، وبها آخذين[٥] ، والمسلم بين أيديهم يقاسي الامتحان ، والذّلّ والاستهان ، ولم يبق بالبحرين من ينطق بالدين ، ويتمسك بِعُرى الحق المبين ، صابراً على كثرة الأذى يسأل الله تعالى إماطة البلا ، غير هذه الجزيرة المعروفة بأوال ، يدفعون طامي شرَّهم ، وداعي أذاهم وضرهم ، بالتي هي أحْسَن ، وإنْ لم يكن في ذلك نيلاً يُستَهُون (؟) وكانت الأيام تنطوي وتمضي ، والسنون تندرج وتنقضي ، والقرمطيُّ في قوة من مملكته ، وشِدَّة من سلطنته متمكِّناً من أغراضه وطلبته ، نحو مئة وأربعين سنة ، مُنْذ ملك هذه الجزيرة بفرعَنته آمناً في ذلك كله من مُقاومٍ يُزاحمه ومضادٌ يضادده وكلما رأى رأساً ذا حالٍ ، وجاهٍ ومال يتوسَّمُ فيه إمارة الشهامة ، ويدل على سمته الصرامة والزعامة ، قتله ، وبالهلاك بَدَره وعاجله ، حتى لأن حَبْلُ دولتهم واضطرب ، وَوَهَى رُكنُ مملكتهم ، وكثرت منهم الأطماع في الأرواح والأموال ، واستصفاء الأملاك والأحوال .

وكنتُ أرصد الوقتَ الذي جاء حِيْنُهُ أغمزُ قناتهم ، وأقْرَعُ عند أوانه صَفَاتَهم ، فَنَهَضَتُ متعصِّباً للدولة العباسية ، والدعوة الهاشمية ــ أدامها الله ما دام الديموم ، وأزهرت النجوم ــ مُنْتصراً لِدين الله تعالى ، ومُعيداً ما طُمِس من شرعة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وبعثتُ إلى مَنْ بهذه الجزيرة المعمورة من وَلَد عبد القيس أعزهم الله على التوازر ، والتظاهرُ والتناصر في ذات الله ، وطلباً لما عند الله (ومَا عِنْد الله خَيْرٌ للأبْرار) فأقبلوا نحوي داعين ، ولقولي مطيعين ، وإلى نِدائي مبادرين ، فطردنا من كان عندنا من وُلاةِ القرامطة بعد خَذْلِهِم ، ومن يقول بقولهم ، ويَتَمذْهَب بِمذهبهم ، ولم يَبْقَ بهذه الجزيرة ــ حماها الله تعالى ــ ناظِرٌ يلي أمرها ولا آمِرٌ ولا ناهٍ يُدَبِّرُها .

وتَصَوَّر مَن بِهَا أن لا بُدَّ لهم من زعيم يلي أمْرهُم ، ويسدد لما فيه استقامتهم وصلاح أمورهم ، وقد تحققوا أنني أنهَضُهُمْ بالأكفاء وبالأعباء ، وأقومُهم طريقة إلى تهذيب الآراء ، وأكثرهم طلاقة وأوفرهم ديانه ، وعفافة ، وأعرفهم بمصادر التَّرتيب ، وأبصِرهم بموارد التَّصعيد والتصويب .

فاجتمع رأيُهُم على ترقيتي درجة الإمارة ، ورتبتها ، وتقليدي أمور المحكمة وكلفتها ، فامتنعتُ من قبولها ، ونَـأَيْتُ عنها ، فأكثروا ترددادهم إليَّ وعقدوا خناصرهم عليَّ فالتزمتها بعد عهود إليهم عهدتُها ، وعقود وثيقة عليهما عَقَدتُها أنهم يبذلون الأرواح في سبيل الله ، ومجاهدة القرامطة أعداء الله .

مستشعرين طاعة (الدولة العباسية) والكلمة المباركة الهاشمية ، مدة أعمارهم ، ومنتهى آجالهم ، وتكونُ طريقتُهُم الطاعة ، ومذهبهم السُّنَّةُ والجماعة ، مذهب الإمام أبي حَنِيفَة ، به يُعْرَفون وعليه يحيون ويموتون ، مُستَبِصراً فيما اعتمدتُه وتوخَّيتُهُ وعليه صِحَّة نِيَّتي ومحض عقيدتي طويته ، مستعيناً بالله تعالى ، وواثقاً منه بحسن المعونة على ما أولانيه ، وجميل المقابلة فيما أنَالَنِيْه .

فتحوَّلت إلى (دار الإمارة) ومكان الإيالة والأصالة .

وأُقيم لمولانا الإمام (القائم بأمر الله) أمير المؤمنين ـــ أطال الله بقاه وأعلى كلمته ، وثبت دولته ـــ في المسجد الجامع رَسْمَ الْخطْبة على العادة المعروفة ثم لي بعده ،

إذْ لا جَامع في هذه الأقطار كلها مع عَرضِهَا وطولها ، يذكر فيه اسمُ الله إلاّ هو ، وتُقام الصلوات في سواه .

وقد تَجَرَّدتْ لمناصبة القرامطة خذلهم الله ، ومُحَاربتهم في ذات الله ، فعمدت إلى طرف من أطراف مملكتهم ، يعرف بـ(العُقَيْر) وهو دِهْلِيز الأحسا ، ومصبُّ الخيرات ، منه إليها وكثرة الانتفاعات التي جُلُّ الاعتماد عليها ، فخَرَّبته وبالحضيض الأسفل ألحقته .

وقطعت المادة منه عنهم ، وضيَّقْتُ فجاجَ ما كان يتَّسع لهم وما عليهم ، وحميت موارد ارتفاعات دورها وعدوت بالمدد الأوفي والعدد الأكفي والكماة الأنجاد ، والحماة

الأمجاد ، إلى ناحية الخَطِّ وتعرف بـ(القطيف) وقد حصل فيها صنمٌ من أصنامهم ، وهو من بعض وزرائهم ، يعرف بابن سنبر — خذله الله وخذل أشياعه ، وأباد أنصاره وأتباعه — فقتلتُ عِدَّةً وافيةً من رجاله ، وقد استَعَدَّ بخيل كن للأعراب ، يجعلها بيني وبينه كالحجاب ، وهي حواليه تَحْميه من أن تُخضدَ شوكته وتُجتَثَّ أصيلته ، وقد اجتهدت في اجتذاب مراكب كان قد أعدَّها للعبور فيها إلينا والانصباب بها علينا ، ولم يبلغ ما تمنَّاه فينا أبداً إن شاء الله فمانع عنها بهذه الخيل[١٥] ودافع بها دونها .

ولو كان لأهل هذه الجزيرة حماها الله مكنة ، أو في أيديهم من المال فُسحَةَ لأكفَفْتُ من جهتهم ما أرضى من الأعراب ، وسددتُ بذلك بيننا وبينهم الأبواب ، ونزلت القرامطة[١٦] بالهوادي والأعالي والقوادم والخوافي لأنهم بهم يطيرون وبمكانهم يغترّون ، وعن بابهم لا يفترون ، بل جهلوا ما فيها من الارتفاعات وبغتة ساكنيها وقاطنيها وقت الإدراك[١٧] .

ولو قَيَض الله برحمته لنا مُرَتَّباً يُرَتِّبنا ومساعداً يساعدنا بمال ينفقُه لوجه الله سبحانه وتعالى ، أو زكاةٍ يصرفها إلينا رغبة فيما عند الله لحططت بها أقدار هذه الكفرة ، وأمتُّ بقوته آثار القرامطة الفجرة ، ولأرضَيْتُ الأعراب المطيفين بهم ، المتفرقين حول بابهم .

ولَسِرْتُ إلى الأحساء بالأحشاد والرجال ، والصناديد والأبطال ، ولمَلَكْتُها واحتويتها بلا منازلة ولا قتال ، وكان ذلك أقرب زلفة إلى الله تعالى ، وأفضل عنده ، فيما توصل به أجنحة مجاهدي الروم .

فبالله الذي لا إله إلا هو يَميناً بَرَّة وقسماً حقَّاً لجهادُ القرامطة وقتالهم أفضل من قتال من سواهم ، وإنَّ رَشْقاً واحداً يُرْمَى به في وجوههم ، وسَهْماً مُرسلاً يصلُ إلى رَجُلٍ من عديدهم لَيُوْزَنُ بسبعين سهماً يُرْمَى في الهند والروم ، لأنهم من ذوي الدين المذموم ، وفيهم تقدم القول شعر :

وحَرَّموا الصلوات الخَمْس في هَجَرٍ والكفر ينزل والإيمان يرتحل

آخر غيره :

وغَيْرُ حَرامٍ أن يُباح لِمَعْشَرٍ أغاروا على البَيْت الْحَرام حَرِيمُ

فهل طائفة أحق بالمساعدة وأولَى بالمرافدة والمعاونة والمهاكنة بالزكوات والأموال المعدّة للمثوبات من هذه الطائفة المرابطة لهؤلاء القرامطة .

وقد تُحْمَل الأموالُ الْجَمَّةُ إلى الرباطات وسائر الثغور ، يُطْلَبُ بها وجهُ الله تعالى ، والنَّصْرُ على عَدُوِّهِ ، وهذا والله هو الثَّغْرُ الأعظم ، ومساعَفَتُهُ بما فوق المكنة أو قدرها آثَرُ وأجْسَم ، ومَا أنْفَق فيه الفرد من الدراهم أصاب به عند الله الفائدة وأجلَّ المغنم .

وقد أكّدتُ عند الله النذور ، إن ساعدني على ما أنويه المقدور ، وكفيت هؤلاء الأعراب ، واقتدرتُ لهم على الإرضاء والاستجلاب ، وملكتُ بتوفيق الله وعزّته الأحساءَ ووطِئت أرضَها واحتويتُ طولها وعَرْضها وخَرَّبْتُ قصور القرامطة التي أُسست على الصراح[١٨] ، وعمروها بطاعة الشيطان في الإمساء والإصباح ، واسْتَبْدَلْتُ بها جوامع ومنابر ، وابتنيتُ بها مشاهد ومنابر ، وشيَّدتُها بذكر الله تعالى وأوضحت للحاج إلى بيت الله الحرام السَّبيل ، وأقمتُ لهم على ذلك أكرم شاهدٍ ودليل ، وأظهرتُ الشريعة الإسلامية ، وأعْلَيْتُ مَنارها ، وأوضَحْتُ في الأيام والآنام أنوارها ، وصرفْتُ الاهتمام إلى افتتاح البلاد التي يظهرني الله عليها ، ويوصلني بركة طاعة سيدنا ومولانا الإمام (القائم بأمر الله) أمير المؤمنين — ثبت الله دعوته ، وأعلى كلمته — إليها وكنتُ للدولة العباسية ثبَّتها الله ، والدعوة النبوية أدامها الله عَبْداً مطيعاً ، وخادماً مُذْعناً سميعاً ، وقصدت بسعودها كثيف جنودها وخافق بنودها (الشراة) الخوارج بِأَرْض عُمان ومردة حزب الشيطان الداعين إلى إمام منهم نَصَبُوه وأخذوا مأْخَذَهُ وأطاعوه واتّبعوه ، ولم يغادروا بعده إماماً إلا كفّروه واطّرحوه ونبذوه ، فأقتلُ بمشيئة الله وعونه مُحاربهم وأزيلهم عن مراتبهم ، وأزعجهم عن جوانبهم ، حتى يَفيئُوا إلى طاعة سيدنا ومولانا الإمام (القائم بأمر الله) أمير المؤمنين — أدام الله أيامه — وأنفذ في الورى أحكامَه ويأْخُذُوا سُنَّتها ، ويسلكوا سبيلها .

ولا زال العبدُ يتسلى[١٩] الجهاد في طاعته ، وباذلُ الْجُهْدَ لإشادة دعوة دولته ، حتى يَنْفَذَ أجلي المكتوب ، وينقطع نياطُ نَفْسي ونَفَسي المعدود المَحْسُوب .

وقد أَنْهَيْتُ هذه الأحوال المتجددة والأسباب الحادثة إلى حضرة سيدنا الأجل السيد الأوحد ـــ أدام الله بسطته ـــ وهي منَ البشارة السَّارَّة للقلوب ، القاضية لإرادة المحبوب ، ليأخذ حظَّهُ من الابتهاج بها ، والاجتذال بمكانها لا سيَّما فيما سَهَّلَهُ الله تعالى بلطفه في أيام سيدنا ومولانا الإمام (القائم بأمر الله) أمير المؤمنين ـــ أطال الله في العز الدائم بقاه ، ونصر جنده ولِوَاه ـــ وكبت حسدتَهُ وعِدَاه .

وقد مضت لهذه الدولة القِرمطيَّة المشؤومة مئة واحدى وسبعون سنة على عهد من سلف من الأئمة وولاة العهد من الخلفاء المتقدمة ، ولم يبق أحدٌ من الملوك الماضية إلاَّرام مملكة من ممالك هؤلاء القرامطة ، فعزَّ عليه مَطْلَبُهُ وقد مكَّنني الله تعالى من بعض مملكتهم ، ولَوْ يتطول[٢٠] علي بالمساعدة والموازرة والمرافدة لرأيتُ من ذلك المقام الأشرف[٢١] .

والدين النبوي المعظم ، نور الله بإنفاذه إلى سائر القُرى من مواضع الإسلام بالمبادرة إلينا ، والاجتماع لِنُصْرتنا ، وصِلَةِ جناحنا من جهة تُرْجع إلى حال ، وسلاحٍ أوْ عدد بالمساعدة لنا وما يتَّفق من الرجال ، ويتسهَّل من المال ، لوقع الاستظهار به والقوة بمكانه ، لبلغتُ المأمول ، وأدركتُ السُّوْل ، بعد أن لا يكون علينا طاعةٌ ملتزمة إلا لسيدنا ومولانا الإمام القائم بأمر الله ، أمير المؤمنين ـــ أطال الله بقاه ، ونصر لواه دون من سواه من ولاة عهده وقائدي جنده .

وقد انهيت هذه الجملة التي أنا لابِسُها ومباشرها ومُمارسها ، إلى حضرته ـــ أدام الله علوها ـــ لينعم أعلى الله شأنه بالوقوف عليها والإنعام بإنهائها إلى هذا المقام الأشرف النبويّ ـــ نَوَّره الله وعَظَّمه ـــ وتشريفي بالجواب الذي أدفع به عني صَدْمَة النوائب ، وأكتشفُ بمكانه فورة الحوادث وأتقدَّمُ بشرفه في الأنام وأتيَمَّنُ بيمنه بين الخاص والعام .

وقد شافَهْتُ الشيخ الجليل أبا يَعْلَى ظافر بن علي الرحبيِّ ـــ أدام الله تأييده ، وسلمه لما يريده ، بعالي حضرته وعند المنزلة بسامي مدته ـــ لمشاهدته بهذا المكان ما شاهده من مخالصتي وحسن طاعتي ولرأيه ـــ دام عالياً ـــ في استماعه واستيفاء تشريفي بالجواب عنه ، بما يَهُزُّ عِطْفيَّ ويرفع طَرْفي واستنجادي بالأوامر النامية ، والمراسم العالية التي

أنتهي إليها وأبتهج بالسعي فيها من يد القدرة والجلال إن شاء الله تعالى .

وقد تَجَدَّدَ بعد الفراغ من الخدمة ما أُنْهِيْهِ على وجه الاختصار ، وذلك أنَّ الملعون أبن سنبر ـ خذله الله ـ جمع رجاله وحفدته وأشياعَهُ وفرقَتَهُ في العدد الكثير والجم الغفير وشحن بهم الدوانيق والمراكب ، وسار بهم يريد قتالي وهلاك رجالي ، فاستقبلتهم بجيوش الله ذوي الدين ، وصِحَّة اليقين ، وهجَمْت عليهم في البحر فقتلت منهم أكثرهم ، وغَرَّقْتُ أوفرهم وغَنِم الأصحابُ ـ نصرهم الله ـ ما كان عندهم من عُدَّةٍ وسلاح وخيل ، وأفلتَ هُوَ من تَحْتِ القبضة هارباً بنفسه ، وأتى القتلُ والأسر على وجوه جُنْده ورؤساء رجاله ـ لعنهم الله ـ(٢٢) .

وطالعت بذلك لِيَنْعمَ بالوقوف عليه ، ويُرَى بصائب الرأي العالي إمدادي بما أُسِيْرُ به وبقوته إلى الأحساء بمشيئة الله .

وهو حسبي ونعم الوكيل وصلواته على خير خلقه محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

انتهى نصٌ ما في الشرح المذكور .

إمارة آل عَيَّاش(٢٣) :

ليس لدى الباحث في تاريخ جزيرة أوال من المصادر العربية المعروفة ما يفصِّل أحوال إمارة بني الزجَّاج ، ويوضح أسباب زوالها سوى ما ورد في « شرح ديوان بن المُقَرَّب » أو ما نقل عن ذلك الشرح ، ومنه ما جاء في تاريخ محمد بن حمد بن لعبون من قوله :

وكانت اليمن قد شركت القرامطة في الأمر عند ضعفهم ، وهلاك خلق كثير من ربيعة ، بعثتهم القرامطة إلى أوال لينتزعوا الملك من أبي البهلول العوَّام بن محمد بن يوسف بن الزجاج أحد عبد القيس ، وكان قد غلب القرامطة عليها ، وخُطب له فيها بالإمارة(٢٤) .

وقال أيضاً : (٢٥) وأما أوال فانتزعها يحيي بن عياش . وصارت إلى زكريّا بن يحيي ، وكان حين قُتل أخوه الحسن بن يحيي جهز جيشاً إلى الأحساء فلما بلغ قرية من سوادها تسمى ناظرة أتى الصريخ عبدالله بن علي بجنوده(٢٦) ، فالتقوا هناك ، فهُزِمَتْ سرية زكريا ، ونُهبت أمتعته ورجاله ، وانهزم ، واتبعه عبدالله في الف فارس أو أكثر

حتى بلغ القطيف فلم يطمع زكريا أن القطيف تمنعه ، فعبر إلى جزيرة أوال ، فأتبعه الفضل بن عبدالله ، وقاتله بمن معه ، حتى قتل الأمير فضلٌ العكروت ، أشجع أصحاب زكريا ، فانهزم زكريا وركب البحر ، وخرج منه إلى العُقَيْر ، واجتمع بقوم من البادية ، وجند جنودا من العرب ، وأغار بهم على القطيف ، فلقيه عند الله وحمل على جنوده فهزمها ، وقتل زكريا بن يحيي واستقر ملك البحرين جميعاً في يد عبدالله . انتهى .

وفي «شرح ديوان ابن المقرب» : لما كان العقدُ السادس من القرن الخامس ، ظهر الضعفُ في حكم القرامطة ، وكانت جزيرة أوال تحت ولاية القرامطة ، وكان أبو البهلول العوام بن محمد ابن يوسف بن الزجاج ضامناً لمكوسها ، فطمع في الاستبداد بها ، وأظهر العصيان ، وامتنع من أداء المكوس ، فأرسل القرامطة إلى قبائل عبد القيس ، وقالوا لهم : استرجعوا جزيرة أول من أبي بهلول ، وهي لكم دوننا ، فاجتمع جيش من عبد القيس ، ورئيسهم بشر بن مفلح ، فنزلوا في موضع من جزيرة أوال يسمى كسكوس ، وخرج أبو البهلول لقتالهم بجيشه ، والتقى الفريقان ، فكانت الهزيمة على جيش القرامطة ، فانهزموا .

وتم استيلاء أبي البهلول على جزيرة أوال ، وخطب له فيها بالإمارة ، وقوي أمره .

وخرج في القطيف يحيي بن العياش ، وطرد منها عمال القرامطة ، واستولى عليها ، وقويت شوكته ، وعجزت القرامطة عن استرجاع القطيف من ابن العياش .

ثم طمع في ضم جزيرة أوال إلى القطيف ، ولم يقدر له ذلك ، ولما مات خلفه ابنه زكريا ، فجهز جيشاً وسار به إلى أوال ، فظفر بأبي البهلول وقتله ، واستولى على جزيرة أوال ، فكانت القطيف وجزيرة أوال ملكاً لزكريا بن يحيي بن العياش .

وجاء في شرح ديوان بن المقرب على قوله في القصيدة الميمية :

ولم يُنَجِّ ابنُ عيَّاشٍ بمهجمته ... يَمٌّ إذا ما رآه الناظر ارتسما
أَتَى مُغِيْراً فوافَى جَوَّ ناظِرةٍ ... فعايَنَ الْمَوْتَ مِنَّا دُون ما زعما

فَراحَ يُطْرَدُ طَرْدَ الوحش لَيْسَ يَرى ... حَبْلَ السَّلاَمَةِ إلا السوط والقَدَما
فانْصَاع نَحْوَ أوالٍ يَبْتَغي عصما ... إذ لم يَجِدْ في نواحي الْخَطِّ مُعْتَصَما
فأقَحَم الْـبَحْرَ منَّا خلفه مِلكٌ ... ما زال مُذْ كان للأهوال مُقْتَحِما
فحاز ملك أوال بَعْدَ ما ترك العـ ... ـكروت بالسَّيف للبوغاء مُلْتَزِما
فصار ملكُ ابن عَيَّاش وملك أبي الـ ... ـبهلول مَعْ مُلْكِنَا عِقْداً لنا نُظِما

اليُمُّ البحر وارتسم كَبَّر ودعا قال الشاعر :

وصلى على ذاتها وارتسم ،

وناظره قرية من سواد الأحساء

والعكروت رجل من أهل أوال كانت فيه شجاعة

وابن عياش يعني زكريا بن يحيي بن عياش صاحب القطيف ، وكان أيضاً قد ملك جزيرة أوال بعد أخيه الحسن بن يحيي وكان أبوهما قد ملك جزيرة أوال قبلهما على أبي البهلول .



الحــواشي :

(١) بالإضافة إلى ما هو معروف ومنشور عن ابن المقرب ، وطبعات ديوانه ومخطوطاته الكثيرة ، فإن للدكتور علي بن عبد العزيز بن عبدالله الخُضَيري دراسة مُفَصَّلة نال عنها إجازة (الدكتوراه) من جامعة الإمام محمد بن سعود) بعنوان (علي بن المقرَّب العيوني ــ حياته وشعره) .

(٢) ص ٥١٠/ ٥٣ ، ٥٤ طبع مكة المكرمة .

(٣) في هامش الأصل : (فكتب ابن عرهم صح) وفي المخطوطة الماجدية : (وكوتب القرامطة بالحال) .

(٤) في الأصل (هنية) .

(٥) كذا ولعل الصواب : (وتقسيط مال) .

(٦) كلمة غير واضحة .

(٧) في الأصل : (فليفكّر) .

(٨) بوزيدان : موضع لا يزال معروفاً الآن .

(٩) في المخطوطة الماجدية : (يطلب العون والمدد على القرامطة ، ليصير إليه ملك البحرين ، ويزيل دولة القرامطة ويقيم الخطبة للدولة العباسية) .

(١٠) لم تذكر السنة في الأصل .

(١١) كذا والصواب حذف كلمة (مَعَ) .

(١٢) كذا وردت الكلمة (المتمرتجبة) .

(١٣) كذا بدون نقط والمقصود الجانب وهو (الكثر) باللغة العامية ولها أصل بالفصحى .

(١٤) أنظر ج ٣ ص ١١٧٤ إلى ١١٨١ من كتاب «المنطقة الشرقية – البحرين قديماً» تأليف حمد الجاسر .

(١٥) وقد وقعت الحرب بين القرامطة وبين قوم ابن الزجاج في جزيرة (كسكوس) الواقعة بين الدمام وبين جزيرة أوال (البحرين) . وانظر عنها كتاب «المنطقة الشرقية» رسم جزيرة كسكوس .

(١٦) مع وضوح المعنى كلمة (نزلت) غير واضحة .

(١٧) الكلام غير واضح .

(١٨) كذا والصواب (الكفر الصراح) .

(١٩) كلمة (يتسلى) كذا وردت في الأصل وهي غير صحيحة .

(٢٠) لم يتضح لي صواب كلمة (يتطول) .

(٢١) كلمة (المقام الاشرف) لا تتصل بما بعدها مما يدل على أنه سقط من الأصل صفحة كاملة إن لم يكن الساقط أكثر .

(٢٢) أنظر الحاشية رقم ١٥١ .

(٢٣) يرد هذا الاسم في كثير من المؤلفات (عباس) بالموحدة والسين المهملة .

(٢٤) ص ٥٣ .

(٢٥) ص ٥٣ .

(٢٦) كذا والصواب : (فاتبعهم عبدالله بجنوده) .

نساء في القمة

— ٦ —

امرأة عفيفة تهلك عجوزاً وتقتل وزيراً

لما حمل العرب لواء الإسلام ، ودخلوا بلاد الشام ثم مصر ، طاردينَ الرُّومَ من هذه وتلك ، ثم لم يقفوا بل ساروا إلى بُرْقَةَ ، ومنها بدأتْ جموعهم تعبر صحارَى شمال أفريقيا ، كأنهم الشمس المضيئة تفلُّ جحافل الظلام ، وجدوا هناك أولئك الروم لهم بالمرصاد .

وعلى صحراء أفريقيا استطاع الروم المهزومون في الشام ومصر ، أن يَثْأَرُوا لأنفسهم ، بقتل بعض قادة المسلمين العظام كعقبة بن نافع الذي عبر شمال أفريقيا مُنْدَفِعاً كالعاصفة ، لم يصدها سوى البحر المحيط ، فلَوَى عنانَ حصانه عائداً إلى مدينته

نساء في القمة

— ٦ —

امرأة عفيفة تهلك عجوزاً وتقتل وزيراً

لما حمل العرب لواء الإسلام ، ودخلوا بلاد الشام ثم مصر ، طاردينَ الرُّومَ من هذه وتلك ، ثم لم يقفوا بل ساروا إلى بُرْقَةَ ، ومنها بدأتْ جموعهم تعبر صحارَى شمال أفريقيا ، كأنهم الشمس المضيئة تفلُّ جحافل الظلام ، وجدوا هناك أولئك الروم لهم بالمرصاد .

وعلى صحراء أفريقيا استطاع الروم المهزومون في الشام ومصر ، أن يَثْأَرُوا لأنفسهم ، بقتل بعض قادة المسلمين العظام كعقبة بن نافع الذي عبر شمال أفريقيا مُنْدَفِعاً كالعاصفة ، لم يصدها سوى البحر المحيط ، فَلَوَى عنانَ حصانه عائداً إلى مدينته

(١٣) كذا بدون نقط والمقصود الجانب وهو (الكتر) باللغة العامية ولها أصل بالفصحى .

(١٤) أنظر ج ٣ ص ١١٧٤ إلى ١١٨١ من كتاب «المنطقة الشرقية — البحرين قديماً» تأليف حمد الجاسر .

(١٥) وقد وقعت الحرب بين القرامطة وبين قوم ابن الزجاج في جزيرة (كسكوس) الواقعة بين الدمام وبين جزيرة أوال (البحرين) . وانظر عنها كتاب «المنطقة الشرقية» رسم جزيرة كسكوس .

(١٦) مع وضوح المعنى كلمة (نزلت) غير واضحة .

(١٧) الكلام غير واضح .

(١٨) كذا والصواب (الكفر الصراح) .

(١٩) كلمة (يتسلى) كذا وردت في الأصل وهي غير صحيحة .

(٢٠) لم يتضح لي صواب كلمة (يتطول) .

(٢١) كلمة (المقام الاشرف) لا تتصل بما بعدها مما يدل على أنه سقط من الأصل صفحة كاملة إن لم يكن الساقط أكثر .

(٢٢) أنظر الحاشية رقم ١٥١ .

(٢٣) يرد هذا الاسم في كثير من المؤلفات (عباس) بالموحدة والسين المهملة .

(٢٤) ص ٥٣ .

(٢٥) ص ٥٣ .

(٢٦) كذا والصواب : (فاتبعهم عبدالله بجنوده) .

(القيروان)، وحينئذ هاجمهُ الروم مع أعوانهم من أهل البلاد بغتة، وقد تفرق عنه جيشه، ولم يكن معه سوى عدد قليل من جنده، فقتلوه.

ولما قادَ المسلمين بعده زُهَيْر بن قَيس تمكن الروم أيضاً من قتله، حين نزلوا بجموعهم الكثيفة من أساطيلهم الكبيرة على برقة، فجاء مع جنده مُنْجداً لأهلها، فأحاط الروم بهم، وأبادوهم قتلاً وأسْراً، ثم رحلوا بأساطيلهم يحملون غنائمهم إلى (صِقِلِّيَة) آمنين.

ولم تجد الدولة بُداً حينئذ من إرسال أدهى قادتها، وأمهر رجالها موسى بن نُصَيْر، وفكر هذا البطل ودبَّر، — والرأيُ قبل شجاعة الشجعان — فرأى أن البحر هو الذي يأتي بأولئك الأعداء من حيث لا يشعر بهم المسلمون، فَسُفُنُهُمْ تشرّق فيه وتُغرّب آمنة مطمئنة، فإذا وجدتْ فرصةً انتهزتْها، فأنزلت الجنودَ إلى البر، فضربوا ما شاءوا ثم هربوا، والساحل طويل، وأهل البلاد إليهم مائلون، فماذا فعل موسى؟

لقد أمر ببناء دار صناعة في مدينة (تونس)، وجر البحر إليها مسيرة اثني عشر ميلاً، حتى أقحمه دار الصناعة، ثم أمر بصناعة مئة مركب، فلما تَمَّ له ذلك دعا جنوده إلى ركوب البحر فركبوه، وأخذوا يطاردون سفنَ الأعداء، التي فَرَّتْ من جزر البحر الأبيض المتوسط الذي أصبح بُحيرةً عربية بعد ذلك.

وحين أَمِنَ جانبَ البحر، ولم يبق سوى البرّ أخذ يتقَدَّمُ بجنوده آمناً، لقد ارتفع عَلَمُهُ على جبال تونس والجزائر والمغرب، حتى البحر المحيط، وأخذ يرنو ببصره إلى ما وراء البحر، ورأى (أسبانيا) فوجه أسطوله بقيادة مولاه طارق بن زياد إليها، ثم لحق به بنفسه، فلما دانتْ له تلك البلاد تقدم إلى (فرنسا)، فلما صعد جبال (البرانس) ورأى (أوربا) تحت قدميه صاح: لأعودنَّ إلى دمشق عن طريق القسطنطينية. لكن الخليفة الوليد بن عبد الملك استدعاه ليراه، فلبَّى الدعوة مسرعاً، لكنه لَقِيَ في دمشق خليفة آخر، ابتلي به المسلمون إذْ قتَلَ الفاتِحَ المقدامَ قُتَيْبَةَ بنَ مسلم، وبطل السند محمد بنَ القاسم، وعذَّب موسى بن نُصَيْر، عذاباً شديداً، وأرسل إلى الأندلس من قتل ولده عبد العزيز بن موسى الذي خلف أباه في قيادة جيوش (أسبانيا) وأساطيل بحار الغرب.

لقد رسم كاهن أوربيٌّ على جدران كنيسته موسى بن نصير بهيئة صيَّادٍ معه شبكتان يرمي إحداهما في البحر فيصيد ، ويرمي بالأخرى في البُرِّ فيصيد .

وجاءت الدولة العباسية ، وفترت العزائم عن الغزو والجهاد ، بعد إذ ملأ القوم قُصُورهم في بغداد بالجواري ، وغَضبَ أهل شمال أفريقيا ، وأنِفُوا من هذه الحال ، فانفصلوا عن الدولة العباسية ، وقامتْ على أرضهم دولة (الأغالبة) التي رفعتْ علم الجهاد ، فغزا جنودها (صقلية) ، واحتلُّوا أقساماً كبيرة منها .

ومن أعظم أمراء هذه الدولة إبرهيم بن الأغلب ، الذي كان يجلس للعدل في جامع القيروان ، يوم الخميس ويوم الاثنين ، فيسمع شكوى الخصوم ، ويصبر عليهم ، ويُنْصِف بينهم ، فأَمِنَ الناسُ إذْ بَنَى الحصون والمحارِس على الشواطىء ، حتى كانت النار توقد من (سَبْتَة) في أقصى المغرب فيصل الخبر إلى الاسكندرية في الليلة الواحدة .

عزم هذا الأمير على الحج . وعلم أنه إن جعل طريقهُ إلى مكة على مصر منعه صاحبها — ابنُ طولون الوالي العباسي — فتجْري بينهما حربٌ ، فيُقْتَلُ المسلمون ، فجعل طريقه على جزيرة (صقلية) ليجمع بين الحج والجهاد ، فأخرج جميع ما ادخره من المال والسلاح ، وخرج وعليه فَرْوٌ مُرقَّعٌ في زي الزهاد أول سنة تسع وثمانين ومائتين ، وركب الأسطول إلى (صقلية) . وندع أخباره في صقلية وانتصاراته على الروم وفتوحاته ، وقصة استشهاده لكتب التاريخ ، ونذكر من أخباره القصة التالية كما رواها ابن الأثير في كتابه « الكامل » :

كان له فطنة عظيمةٌ بإظهار خفايا العملات ، فمن ذلك أنَّ تاجِراً من أهل القيروان كانت له امرأة جميلة صالحة عفيفة فاتصل خبرها بوزير الأمير إبراهيم ، فأرسل إليها فلم تُجِبْهُ ، فاشتد غرامه بها ، وشكا حاله إلى عجوز كانت تغشاه — وكانتْ أيضاً لها من الأمير منزلة ومن والدته منزلة كبيرة ، وهي موصوفة عندهم بالصلاح يتبركون بها ، ويسألونها الدعاء — فقالت للوزير : أنا أتَلَطَّفُ بها ، وأجمع بينكما ، وراحتْ إلى بيت المرأة ، فقرعت الباب وقالت : قد أصاب ثوبي نجاسةٌ أريد تطهيرها ، فخرجتِ المرأة

ولقيتها ورحَّبتْ بها ، وأَدْخلَتْها وطَهَّرتْ ثوبها ، وقامتِ العجوز تُصَلِّي ، وعرضت المرأة عليها الطعام فقالت : إني صائمة ، ولا بُدَّ من التَّردُّدِ إليك ، ثم صارتْ تغشاها ، ثم قالت لها : عندي يتيمة أريد أن أحملها إلى زوجها ، فإنْ خفَّ عليك إعارة حُلِيِّكِ أُجَمِّلُهَا به فَعَلْتِ ، فأحضرتْ جميع حُلِيِّها وسلمتْه إليها ، فأخذته العجوز وانصرفت ، وغابتْ أيَّاماً ، وجاءتْ إليها فقالت لها : أَيْنَ الْحَلْيُ ؟ فقالت : هو عند الوزير عَبَرْت عليه وهو معي فأخذه مني . وقال : لا يُسَلِّمُهُ إلا إليك ، فتنازعتا ، وخرجت العجوز وجاء التَّاجِرَ زَوْج المرأةِ فأخبرتْهُ الخبر ، فحضر دارَ الأمير إبراهيم وأخبره بِالْخَبَر ، فدخل الأمير إلى والدته ، وسألها عن العجوز فقالتْ : هي تَدْعُو لك فأَمَرَ بإحْضَارِها ليَتبرَّك بها ، فأحضَرَتْها والدتُه ، فلما رآها أكرمها وأقبل عليها ، وانبسط معها ، ثم إنه أخذ خاتَماً من أَصْبعِهَا وجعل يُقَلِّبُهُ ويعبث به ، ثم إنه أَحْضَرَ خَصِيًّا له وقال له : انطلق إلى بيتِ العجوز وقُلْ لابنتها تُسلِّمُ الْحُقَّ الذي فيه الحليُّ ، وصفته كذا وهو كذا وكذا ، وهذا الخاتَمُ علامةٌ منْها ، فمضى الخادم ، وأحضر الحُقَّ فقال للعجوز : ما هذا ؟! فلما رأتِ الحُقَّ سُقِطَ في يدها ، فقتلها ودفنها في الدار ، وأعطى الحقَّ لصاحبه وأضاف إليه شيئاً آخر ، وقال له : أما الوزير فإن انتقمتُ منه الآن ينكشف الأمر ، ولكن سأجعل له ذنباً آخذه به فتركه مدة يسيرة ، وجعل له جُرْماً أخذه به فقتله .

رحم الله المجاهد الشهيد إبراهيم بن الأغلب .

وسلام على المرأة العفيفة الصالحة ، التي ولدت هي ومثيلاتها أبطال المغرب ، الذين قارعوا (أوربا) على مَرِّ الزمن وما يزالون ،

ولله دَرَّ كُلِّ فتاة ترتفع بطهارة عرضها ونقاوة شرفها فوق مَتَاع الدنيا وزخرفها وزينتها ، وتحتقر كُلَّ فاسدٍ مُفْسد فيها عظم شأنه أو قل ، راجت بضاعته أوْ خسرت تجارته ، كما فعلت تلكم المرأة الكريمة بهذا الوزير الخسيس .

الكويت : محمد علي العبد

مذكرات تاريخية

كتبها الشيخ محمد بن مانع (١٣٠٠/١٣٨٥)

(١)

[أطلعني الصديق الكريم الأستاذ أحمد بن الشيخ محمد بن مانع على دفتر صغير، سجل فيه والده بعض مذكراته، ومن بينها معلومات تأريخية، وقد نقلت جُلَّ ما دونه من المعلومات التاريخية في هذه الأوراق، ويظهر أنه سجل تلك المعلومات في أوقات مختلفة من سنة ١٣٢٩ وفيما بعدها كما يفهم من عبارة في أوله هي (شوال سنة ١٣٢٩ ملك لفَقِير رَبِّه، وأسير ذنبه محمد بن عبد العزيز بن نافع)، وأنه كان يسجل خبر كل حادثة عندما يبلغه ذلك، وقد يصحح بعض ما يكتب بإضافة كلمة أو حرف أو بِمَحْوٍ، وقد نقلتُ ما نقلتُ من ذلك حسبما جاء في كتابة الشيخ حرفاً بحرف.

ويلاحظ أن الشيخ رحمه الله لم يكتب الأخبار بحسب تسلسلها التاريخي، بل وضعها في ورقات من الدفتر غير متصلة، أما أنا فقد رتبت أهمها بترتيب السنين سوى :

١ ــ وفيات بعض العلماء والمشاهير التي وجدت الشيخ كتبها متصلة فأوردتها كما أوردها.

٢ ــ أخبار تتعلق بالشيخ نفسه، فقد أوردتها مفردة.

٣ ــ نبذة تاريخية نقلها عن جَدِّه الشيخ محمد بن عبدالله بن مانع عن آل سعود، فقد أوردتها منفصلة حسبما أوردها الشيخ ولم أُرَاعِ ترتيبَهَا الزمنيَّ، لأنها تشمل أخبارَ فترة من الزمن تمتد من سنة ١١١٥ تقريباً إلى سنة ١٢٥٠.

وقد حَذَفْتُ ــ بمشورة أخي الأستاذ أحمد بن الشيخ محمد بن مانع كلماتٍ وجُمَلاً لا تَتَّسِعِ لها صدور كل القراء، ولَوْ نشر الشيخ هذه المذكرات لحذفها وأبقيت عبارات الشيخ مع ما في بعضها من اللحن على ما هي عليه، ويظهر أنه كتب ما كتب على أمل

أن يعيد النظر فيه ليصححه فلم يتمَّ له ذلك.

وما سجله الشيخ من حوادث القرن الثالث عشر ذكره ابن عيسى في كتابيه «عقد الدرر» و «تاريخ بعض الحوادث الواقعية في نجد» وبمقارنة ما في هذه المذكرات على ما ذكر ابن عيسى يَتَّضِحُ بعض الاختلاف.

أما عن حوادث القرن الرابع عشر، فيعتبر ما كتبه الشيخ ابن مانع من المصادر التي يُرجَعُ إليها، لأنه سجل حوادث عاصرها].

١٢٣٨ ــ في شعبان سنة ١٢٣٨ قتل يحيي بن سليم الجمعيَّ أميرَ عنيزة من قبل تركي بن عبدالله، وسبب ذلك أنه لما خرجت العسكر من المدينة إلى نجد كان معهم رجل من أمراء أهل عنيزة الأقدمين الذين أبادهم سعود بن عبد العزيز، وهم الرَّشيد، واسم هذا الرجل عبدالله بن رشيد وكان في قصر الصفا عسكر، وعبدالله بن رشيد يتردد عليهم فوشى به الجمعيُّ عندهم فقتلوه، ثم إنه كان في عنيزة امرأة من نساء الرشيد فأتى إلى عنيزة رجل خالدي من بني خالد وتزوجها وجاءت منه ببنتين، فتزوجت إحداهما وبقيت الأخرى وهي جميلة جداً فطلب الناس من أمها زواجها فأبتْ أن تزوجها إلا رجلاً يقتل الجمعي فقتله يحيي بن سليم، وتزوج بالبنت وجاءت منه بالأمير عبدالله بن يحيي بن سُليم، وببنتٍ تزوجها عبدالله بن سليمان بن محمد البسام، وقيل في قتل الجمعي أنه يُدَاخِلُ العسكر ويودُّهم أشدَّ مِنْ وُدِّه لأهل بلده، فقتله يحيي غيرةً وحِمِيَّةً ووطنيَّة، وهو اللائق بالأحرار.

١٢٤٦ ــ يوم عَرْوَى من أيام عربان نجد، وهو بين قبيلة عَنَزَة وقبيلة مطير، وقد تصابر الفريقان، وتجالد الشجعان أربعين يوماً وذلك في حدود سنة ١٢٤٦.

١٢٤٦ ــ وفاة محمد البسام التي صارتْ تاريخاً عند أهل عنيزة سنة ١٢٤٦.

١٢٥٧ ــ في سنة ١٢٥٧ وقعتْ محاربة بين أهل الجبل وأهل القصيم في موضع يقال له (بَقْعَا)، صارت الهزيمة فيها على أهل القصيم، وقتل من أهل عنيزة قريب من ٥٥ رجلاً، وأهل بريدة كذلك ومن بقية أهل القصيم عدد كثير.

وممن قتل في هذه الوقعة بعد الأمان يَحْيَى بن سُلَيْم.

١٢٦١ — في سنة ١٢٦١ تجهز عُبَيْد بن رشيد غازياً على أهل عنيزة وأخذ غنمهم ، فخرجوا مع أميرهم عبدالله بن سُلَيْمٍ ليستردوا الغنم ، فحصل بين الفريقين مقتلةٌ في مقطع الوادي ، ويعرف بالْغَرِيْس ، وذلك في ٥ رمضان وصارت الغلبة فيها على أهل عنيزة وقتل الأمير عبدالله وأخوه محمد .

وفيها تأمَّر في عنيزة إبراهيم السُّلَيْم .

١٢٦١ — لما ولي إبراهيم السليم الإمارة سنة ١٢٦١ بعد قتل أخويه أقام فيها أميراً ، إلى سنة ١٢٦٣ فرفض الإمارة ، وحاول منه أهل عنيزة البقاء فيها فأباها ، فعزل نفسه ، واختار أهل عنيزة السُّحَيْمي أميراً عليهم فقبلها واستقام بها إلى سنة ١٢٦٥ .

وذلك أن الأمير عبدالله بن يحيي بن سليم والأمير زامل حَاولا قتله ، بدعوى أنه قتل عمهما إبراهيم السُّلَيْم ، فأطلقا عليه مُزَنَّداً وكَبَتْ فلم تَمَسَّهُ بسوء ، فذهب الرجلان إلى الإمام فيصل خوفا من السُّحَيْمي ، فجاء بهما الإمام فيصل إلى عنيزة ، وانهزم السحيمي إلى أعالي القصيم خوفاً من ابن سعود فدخل الأميران بلدهما ، وجعل الإمام فيصل أخاه جلويَّ بن تركي بن عبدالله أميراً في عنيزة ، وكان رجلاً فيه جراءة و(...) فأخرجه أهل عنيزة في شعبان سنة ١٦٢٩ ، وقصد بُريدة وأخذ يَشنُّ الغاراتِ على أهل عنيزة وأعلنت الحرب بينهم وبين ابن سعود إلى جمادى الأولى سنة ١٢٧٠ ثم صار الصلح بينهما على أن يخرج زامل ويحيي الصالح فخرجا ، وقصد الأولُ الرَسَّ والثاني حائل ، فلما رجع الإمام وسكنت الفتنة رجعا إلى بلادهما .

١٢٧١ — في سنة ١٢٧١ وقع وباء عظيم في مكة . فرجع أهل القصيم قبل أن يحجُّوا الا زاملاً حيث أنه معه حجاج من العجم .

١٢٧٦ — في سنة ١٢٧٦ قتل أهلُ بريدة أميرَهُم ابْنَ عَدْوَانَ .

١٢٧٧ — في سنة ١٢٧٧ أغار عبدالله بن فيصل على العُجْمَان في رمضان ومعهم الحكر ، فقتل وهلك منهم خلق كثير في البحر ، تسمى سنة الطَّبْعة .

١٢٧٧ — وفيها أي سنة ١٢٧٧ في شوال نزل عبدالله بُريدة ففرَّ أميرها عبد العزيز بن محمد ، وأُناسٌ معه قاصدين الحجاز فلحقهم محمد بن فيصل بسرية فقتل عبد العزيز

ومن معه ، وهم ثلاثة عشر رجلاً .

١٢٨٧ ـــ في سنة ١٢٨٧ في رمضان حصلت الوقعة العظيمة على المسلمين في أرض الحسا من سعود والعجمان ، وقتل من المسلمين خلق كثير وجمّ غفير[٢] (تعرف بِجُوْدَةَ ، وهي آبار تبعد عن الحساء ٦ ساعات) .

١٢٩١ ـــ وفي سنة ١٢٩١ خرج جماعة من آل (أبو عليّان) من عُنَيْزَة وقصدوا بريدة بلدهم ، ودخلوها وقتلوا أميرها مهنا بن صالح أبا الخيل الذي اغتصب الإمارة منهم ، وذلك يوم الجمعة ، وهو خارج للصلاة ثم دخلوا في قصر الإمارة وتحصّنوا فيه فلما قَضَى الناسُ صلاتهم اجتمع أُمراء بريدة إلا [آل] أبا الخيل ومعهم جماعة من أهل بريدة وحاصروا الذين في القصر ، يريدون إخراجهم منه وقَتْلَهُم ، فلم يقدروا على ذلك ، ثم إن الذين في القصر اجتمعوا في إحدى مقاصيره فجاء آل (أبا الخيل) ومن معهم فحفروا حفرة تحت المقصورة ، وجعلوا فيها بَارُوْداً ، ورموا عليه ناراً من بُعْدٍ ، فثار البارود ، وهدم المقصورة ، وأهلك من فيها إلا رجلاً واحداً أو رجلين كانا في جانب بعيد من محلّ البارود فنجوا (؟) .

١٣٠٨ ـــ في سنة ١٣٠٨ يوم السبت ١٤ جمادى الآخرة حصلت الوقعة العظيمة على أهل القصيم من ابن رشيد أمير الجبل فقتل من أهل القصيم خلقٌ كثير ، وصارت الغلبة لابن رَشيدٍ ، وممن قتل أُميرُ عنيزة ، زامل بن عبدالله بن سُلَيم ، وخالد بن عبدالله بن يحيي بن سُلَيْم ، وعلي بن زامل . وأُخذ أميرُ بُرَيدة حسنُ بن مهنّا أسيراً عند ابن رشيدٍ إلى أن مات في السجن .

١٣٠٩ ـــ وقعة حُرَيْمِلَا بين محمد بن عبدالله بن رشيد وعبد الرحمن بن فيصل ، وصارت الغلبة للأول وذلك في سنة ١٣٠٩ .

١٣١٨ ـــ في سنة ١٣١٨ خرج مبارك بن صباح أمير الكويت إلى نجد غازياً ابْنَ رشيد ومعه أمراء نجد الذين هربوا منه خوفاً من ابن رشيد لما استولى على بلادهم سنة ١٣٠٨ ـــ أي سنة غَزْوَةِ الْمُلَيْدَا ـــ

وسبب ذلك أنَّ ابنَ صباح مباركٌ[٣] لما قتل أخويه محمد وجرّاح سنة ١٣١٣ انهزم

أولادهما إلى يوسف بن إبراهيم من أهالي الكويت وهو خالُ أولاد محمد . وكانا[٤] (؟) في البُرِّ للعيد ، وهو من أكبر التجار ، بل آل إبراهيم أكبر تجار العرب على الإطلاق ، فلما وصلوا إليه وأخبروه بما حدث خاف على نفسه ، وهرب هو ومن معه إلى الزُّبَيْر والبصرة ، وحاول الإنتقام من مبارك وعمل أموراً وأسباباً لذلك فلم ينجح بأعماله ، ولم يَرَ من الحيلة إلا أن يخرج إلى ابْنِ رَشِيْدٍ في نجد ، ويفسد ما بينه وبين ابن صباح من الصُّحْبَة ، فخرج إليها[٥] ، وأسس العداوة بين هذين الأميرين ، فخاف ابنُ صباح على نفسه ، وخرج ليناجز ابْنَ رشيدٍ ويَسْلم من شرِّ ابْنِ إبراهيم : فلما وصل إلى نجد تفرق أمراؤها إلى بلادهم ، فابن سعود دخل العارض ، وآل سُلَيْم دخلوا عنيزة ، وآل مُهَنَّا دخلوا بُريدة وقد خَاف أهلُ نجد من ابن صباح خوفاً شديداً لما معه من كثرة الجنود . فمن معه سعدون أمير المُنْتَفِق ، ومعه غزو كثير ، وأَبْدَا بسالةً في هذه الغزوة هي اللائقة بمثله من الأشراف ، ومعه مُطَيْر والعجمان والْمرَّة وغيرهم .

فلما وصل القصيم ورأى أمراءه دخلوا بلادهم بدون قتال ، وابن رشيد بعيد عنه ظنَّ أنه استولى على نجد ، وأنَّ حياد ابن رشيد عنه خوفاً منه ، أَذِنَ لمن أراد الرجوع من قومه إلى أهله أن يرجع ، فرجع بعض البدو فقط ، ثم إنه نزل في موضع يقال له (الطَّرْفِيَّة) من أرض القصيم فجاءه ابنُ رشيدٍ في ٢٧ ذي القعدة سنة ١٣١٨ فدارت رحى الحرب بين الفريقين وحمي الوطيس وتجالدت الأبطال فانهزم ابنُ صباح ومن معه شرَّ هزيمة وكان أهل عنيزة حاضرين في هذه الوقعة ، فإنهم تأخَّروا في الخروج من بلدهم ، فلما خرجوا وقربوا من مكان المحاربة بحيث أنهم يسمعون الرَّمْيَ لقيهم من لقيهم من المنهزمين ، وكانوا قد صَلَّوا صلاة العصر . فأخبرهم بأن أصحابهم قَدْ هُزِمُوا ، فانقلبُوا راجعين ، لا يلوي أحَدٌ منهم على أحدٍ ، ثم إنهم حاولوا الإقامة في بلدهم والمحاصرة فيها إن جاءهم ابن رشيد ، فلم يسعفهم أهل البلد ، وخاصَّة آلُ بسام ، فإنهم مع ابن رشيد قَلْباً وقالباً ، فخرجوا من بلادهم في اليوم التَّالي خائفين ، مُتَرَقِّبينَ لأنْ يُرْسِلَ ابنُ رشيد في طلبهم من يأتيه بهم أو يقتلهم ، فنجوا وقصدوا الكويت ، ولحقوا ابن صباح في موضع يقال له (قبة)[٦] ماء من أمواه نجد ، فخافهم لما رآهم ظنَّ أنَّ ابنَ رشيد مُرْسِلٌ في طلبه ، فآل الأمر إلى أن عرف بعضهم بعضاً ، وقصدوا الكويت جميعاً ، ومعهم

أمراء بريدة .

وكان عبد العزيز بن سعود في العارض ولما بلغه انكسار ابن صباح هرب هو من معه إلى الكويت ، أما جنود ابن صباح فإنهم تفرقوا شذراً مَذَراً ، فمنهم من هرب مع الأعراب ، ومنهم من قصد القصيم ، وتفرقوا في عنيزة وبريدة ، وأرسل ابن رشيد في طلبهم سرايا ، وأمرها بقتل من وجدتْ من جنود ابن صباح ، أما من دخل بريدة فإنه قُتِل حتى أنه أُخرج من الجامع خمسون رجلاً كانوا داخلين فيه ليأمنوا ، فقتلوا عن آخرِهم صَبْراً ، وأما الذين دخلوا عنيزة وهم قريب من أربع مئة رجل أكثرهم من أهل الكويت وقليل منهم من الأعراب ، فإنهم سلموا جميعهم من القتل ، حيث أن أهل عنيزة أبْدُوا من الشفقة والرحمة لهاؤلاء المساكين ما لم يعلم به إلا الله ، فإنهم أخفوهم ، وكل من رأى أحداً من هاؤلاء المنهزمين أدخله بيته ولم يعلم به أحد .

وجعلوا يطوفون بالأسواق يتطلبونهم ، ليخلصوهم من القتل ، تقرباً إلى الله سبحانه وتعالى بذلك ، حتى إنه يجتمع في بيت الرجل الواحد من الثلاثة إلى العشرين ، ثم إنّه لمَّا هانتِ الفتنة وظن ابنُ رشيدٍ أنه لم يبقَ أحدٌ إلا قُتِل أو انْهَزَمَ ، أخذ أهل عنيزة يجهزون مَنْ عِنْدَهم ، ويرسلونهم إلى الكويت ، فمقتدر الحال يجهز من عنده بنفسه ، فيشتري لهم الإبل ، ويزودهم ويرسلهم ، والفقير يتديَّنُ حتى يُجَهِّزَ مَنْ عِنده ، وهذه فضيلةٌ لأهل هذه البلد ، لم يسبقهم إليها غيرهم ، ولم يقتل في بلدهم رجل واحد ، وإنما قُتِل رجلانِ أو ثلاثة خارج البلد ، وجدهم أعوان ابنِ رشيد قبل أن يدخلوا البلد فقتلوهم في موضع قريباً (؟) من البلد يسمى غبنة ، ومع هذه الأفعال كلها ومخاطرة أهل عنيزة بأنفسهم وأموالهم وتعريضهم بأنفسهم للهلاك لم يَرَ لهم أهلُ الكويت حقهم فإن الرجل من أهل عنيزة يأتي إلى الكويت ويراه من كان عنده فكأنه لم يعرفه أو يعرف بلده ، وهذه لآمة ما فوقها لآمة مع أن أهل عنيزة لم يأتوا الكويت ليجازيهم أهل الكويت عما أسدوه إليهم من الجميل ، فإنهم لا يطلبون الجزاء إلا من الله ، ولكن المجازاة من واجبات الإنسانية على المقتدر ، وإتيانهم إلى الكويت للتجارة والبيع والشراء كغيرهم من أهل نجد .

ثم إن ابن صباح لما وصل الكويت هو وأمراء نجد ، وبلغهم ما فعله ابنُ رشيد من

ظلم أهل نجد واضطهاده إياهم علموا أن الأمر ينعكس عليه ، وأن الدائرات تدور .

١٣١٩ — ثم دخلت سنة ١٣١٩ — وفيها خرج عبد العزيز بن عبد الرحمن بن سعود من الكويت ومعه ثلاثون رجلاً ، وقصد العارض لطلب الاستيلاء عليه ، وكان فيه أمير من قبل ابن رشيد يسمى عجلان ، وكان قد تزوج فيه ، فلما قرب ابن سعود من العارض نزل وأبقى ركابه وبعض قومه خارج البلد بعيدين عنها ، وأوصاهم بأنه إذا قرب الظهر ولم يأتكم منا أحدٌ فارجعوا من حيث جئتُم فإنَّنا مقتولون ، وذهب هو وأخوه محمد وعشرة أو أقل معهم من أتباعهم فدخلوا البلد ليلاً ، ولم يشعر بهم أحدٌ ، وقصدوا بيت امْرأة عجلان وكانت تعرفهم حيث أنها من أهل بلدهم ومن أقربائهم ، وكان عجلان ينام بالليل في القصر ، ويأتي إذا طلعت الشمس إلى أهله ، فقصد ابن سعود أنْ يترقب مجيئه في البيت ويفتك به ، فجاء إلى بيت رجل من المحبين لآل سعود وقرعه ليلاً ، فأطلَّ عليهم صاحبُ البيت ، وكان مجاوراً لبيت عجلان فقال : من بالباب ؟ فقال : أنا عبد العزيز بن عبد الرحمن . ففتح له الباب ودخل ومن معه ، وتسترّوا على بيت عجلان ، فوجدوا فيه امرأته ، وامرأتين أخريين معها فسألوها عن مجيء عجلان إليها فأخبرتهم بذلك .

ثم أمر عبد العزيز بعض من معه أن يحافظوا على النساء عن الخروج أو الكلام ، وجلسوا ينتظرون مجيء عجلان ، فلما طلعت الشمس فتح بابُ القصر ، وأُخرجت منه الخيل ، وربطتْ قريباً من بابه ، ثم خرج عجلان وجلس قليلاً عند باب القصر ، ثم قام وجعل يطوف على الخيل ويمسح ظهورها بيده ، وعبد العزيز ابن سعود ومن معه ينظرون إليه ، حيث أنَّ البيت مقابلاً (؟) للقصر ، فلما رأوا عجلان تأخر عن مجيئه للبيت خرجوا إليه مسرعين ، وأطلقت عليه الطلقات منهم فلم يصبه منها شيء ، ففرَّ هارباً إلى جهة القصر . وجَدُّوا في طلبه ، وكان باب القصر قد أُغْلِقَ وفتح في وسطه خَوْخَة فلما أقبل عليها عجلان ، وأدخل رأسه منها وإذا بهم قد مسكوا رجليه وقتلوه بالرصاص والسيوف ، وأخرجوه من باب الخوخةِ ، ودخلوا منها ففتحوا الباب ، وتحصن الذين كانوا بالقصر من أتباع عجلان ، في مقاصِير كانت فيه ، وهموا بالمدافعة عن أنفسهم ، فلما علموا أنهم مغلوبون طلبوا الأمان لأنفسهم من ابن سعود فأمَّنَهُمْ ونزلوا إليه وسلموا

له جميع ما في القصر من الخيل والسلاح والأموال ، وذلك في خامس شوال من هذه السنة — أي سنة ١٣١٩ — .

ثم جهز من كان منهم من أهل حائل وساروا إلى ابن رشيد ، ثم جمع ابن سعود أهل العارض وعاهدوه على السمع والطاعة فأمرهم حالاً أن يشتغلوا بإنشاء سور للبلد حصين ، فامتثلوا أمره ، وأنشأوا السور بجدٍّ واجتهاد ، وأتمّوه على أحسن ما يرام .

فلما بلغ ابن رشيد ما فعله ابن سعود قال لمن عنده من كبراء قومه : إنا نريد أن نُمْهِلَهُ يفعل ما يشاء ، وهو في قبضتنا متى أردناه ! !

١٣٢٢ — في ٥ محرم افتتاح سنة ١٣٢٢ سطا آل سُلَيْمٍ في عنيزة ومعهم ابن سعود ، وأَهْل بُرَيْدَة ، مع أميرهم صالح بن حسن بن مهنا . أما ابن سعود فنزل بقومه الجُهَيْميَّة ولم يدخل البلد . وأما صالح بن حسن فدخل هو وأهل بُريدة مع آل سُلَيْم في عُنيزة ولم يبالوا بممانعة البسَّام ومن معهم ، فدخلوا قهراً مع الباب الجنوبي المعروف بالثَّنْقَة . ولم يقفوا إلا في المجلس — أي وسط البلد — وأما أعداؤهم ومن معهم فلما رأوا ما حل بهم تفرقوا شذراً مذراً ، ولم يبق منهم أحد متبيِّناً إلا محمد العبدالله البراهيم المعروف بالعِبْدي ، فإنه أخذ يناوش السَّاطِيْن الطلقات ، وهو في بيته ، وعنده رجال من أهل حايل ، وآخر أمرهم أنهم تفرقوا كأصحابهم ، ولما استولوا على البلد وتفرق آل بسَّام ، وانهزم أمراؤها من قبل ابن رشيد وهم آل يحيي الصالح وقُتِل معتمد ابن رشيد فيها وهو فهيد السَّبْهان ، خرج رجل من رعاة الغنم وأخبر ابن سعود بأن ماجد بن حمود الْعُبَيْد في الجهة القبلية من البلد ، فعليك به ، فقام عبد العزيز بن سعود بقومه وأغاروا على ماجدٍ ومن معه ، فانهزموا وغنم منهم غنائم ، وتأمر في عنيزة عبد العزيز بن عبدالله آل سُلَيْم .

١٣٢٢ — في المحرم سنة ١٣٢٢ أخذ ابن سعود أهل الحل والعقد من البَسَّام خوفاً منهم ، وأرسلهم إلى العارض ، واستقاموا عنده مدة ، ثم أذن لهم بالذهاب فتوجهوا إلى العراق ، واستوطن بعضهم بلد الزُّبَيْر ، وبعضهم أذن له بالرجوع إلى نجد . كان سبب إطلاقهم ا نه[٧] (...) الشيخ المرحوم قاسم الثاني (.....) فتوجهوا إلى قطر[٨] ثم

إلى البحرين ، ثم إلى البصرة ، ثم تفرقوا في العراق وغيره .

١٣٢٢ — في سنة ١٣٢٢ أقبل شعيب الْبُوَيْطن ليلاً على عُنَيْزَةَ ، ولم يشعر به أهلها بل جاءهم بغتةً ، فلما قرب من البلد ، وإذا بعبد العزيز بن عبد الرحمن بن سعود نازلٌ بقومه في الجهَيمية ، فلما رآه مقبلاً على البلد كالسَّبع الكاسر أرسل خيلاً تُنَبِّه أهل البلد فصاحت بالأسواق (السَّيْل جاكم) فانتبه به أهل البلد ، فلم يقدروا على صرفه عنهم ، فسلموا أمرهم إلى الله ، واشتغوا بإخراج غالي أموالهم من بيوتهم ، ونزلوا خارج البلد ، فضرهم هذا السيل ضرراً عظيماً ، وانهدم بسببه ثلاث مئة وستون بيتاً (؟) ولم ينزل عليهم في تلك الليلة مطر من السماء فسبحان الله .

١٣٢٢ — وفي سنة ١٣٢٢ أقبل عبد العزيز بن متعب من العراق ، ومعه عسكر كثير ، وجَمٌّ غفير ، وقصده أن يهلك القصيم وأهله ، كما كان يُحَدِّث قومه بذلك ، والله لا يصلح عمل المفسدين ، فإن الله تعالى خذله وخذل قومه ، وجعلهم كأمس الدابر ، فإنه لما وصل إلى (قُصَيْبَا) بلغه أن سَرِيَّته التي في بريدة قد خرجتْ ، فاغتَمَّ لذلك اغتماماً شديداً ، حيث أن ابن سعود استولى عليها ثم إنَّ الله سبحانه وتعالى أنزل عليهم الوباء العظيم ، فكلَّ يوم يموت منهم خلق كثير ، والله على ذلك قدير ، ثم إنه ارْتحلَ ونزَلَ (الْبُكَيريَّة) فحصلت الواقعة المشهورة بينه وبين ابن سعود ، وكان أهل القصيم مع ابن سعود ، وذلك يوم الخميس غرة ربيع الثاني من هذه السنة ، فجمع ابنُ رشيدٍ عساكِره ، وأكثر جموع قومه ، وجعلها في مقابلة ابن سعود ، عِلْماً منه أنه إذا انهزم انهزم بقية قومه ، فانهزم ابن سعود لما نزل به ، ومن التوفيق أن أهل القصيم لم يعلموا بهزيمته ، فثابروا على الحرب ، وهزموا الذين تجاههم ، ثم إنهم لن يلبثوا قليلاً إلا والرمي يسمعونه من خلفهم ، وإذا هو ابن رشيد ومن معه قد هزموا ابن سعود وجدُّوا في طلبه ، فتلقَّاهم أهل القصيم وحمي الوطيس بينهم ، وانهزم ابنُ رشيد ، ونصر الله أهل القصيم ، وقُتل في هذه الوقعة جماعة من رؤساء حايل وأمرائهم .

١٣٢٢ — في رجب سنة ١٣٢٢ صارت الوقعة الهائلة بين ابن سعود وأهل القصيم ، وبين ابن رشيد ومن معه من عساكر الأتراك وشمَّر وغيرهم ، في موضع يقال له : (قصر ابن بطَّاح) من أرض القصيم ، فانتصر ابن سعود وقومُه ، وانكسر ابنُ

رشيد ومن معه وقُتِل منهم خلق كثير لا سيَّما العساكر ، وغنم منهم ابن سعود ومن معه أموالاً عظيمة ، وحصل ضررٌ وتلفٌ على شمَّر لم يُعْهَدْ مثله .

وهذه هي الوقعة الثانية من الوقعات الكبار بين ابن سعود وابن رشيد والأولى وقعة البكيرية ، والثالثة وقعة (روضة مُهَنَّا) وفيها قتل ابن رشيد عبد العزيز المتعب وتأمر في حائل متعب ابنه أشهراً ، ثم قتله خاله سلطان بن حمود العبيد ، وتولى الإمارة أشهراً قليلة ، ثم قام عليه أخوه...[٩] فقتله وتولى الإمارة مقدار سنة ثم جاء ...[٩] سبهان فقتله ، وتولى الإمارة أياماً ثم مات وتولى الإمارة زامل بن سالم السبهان وهو الآن الأمير حقيقة وسعود بن عبد العزيز بن رشيد مَجَازاً ، وقد حررت هذه الكلمات في ٢٢ شوال سنة ١٣٢٩ في عنيزة .

وفي هذه الأيام بلغنا عن الشريف حسين مَنَع أهل نجد من القدوم على مكة وحج البيت الحرام .

١٣٢٤ ــ في ١٧ من شهر صفر سنة ١٣٢٤ ــ سار عبد العزيز بن سعود من موضع يعرف بِمَجْمَع البِطْنان ، قرب القصيم ، ومعه غزو كثير من أهل العارض والوشم وسدير والقصيم ، عادِياً على عبد العزيز بن رشيد وقومه . وكان معه قوم كثيرون من أهل حائل وشَمَّر وغيرهم ، فبَيَّتَهُم ابن سعود لَيْلاً وهم في موضع يعرف بروضة مُهَنَّا من أرض القصيم ، فثارتْ بينهم الحربُ العوانُ ، وصار النَّصْرُ لابن سعود وقومه ، فانهزم أهل حايل ومن معهم ، وقُتِلَ عبد العزيز بن رشيد ، وقطع السُّفَهاءُ رأسه حَنَقاً وغَيظاً وكراهية له ، ولم يَرْضَ بهذا التمثيل الأمراء والعقلاء ، وطيف برأسه في أسواق عُنَيْزَة وبريدة ، وبعد ذلك قيل : إنه دفن في عنيزة والله أعلم .

وقد جاء تاريخ هذه الوقعة في بيت نظمه بعض العوام بقوله :

في سبع عشرين من صَفَرْ : (غَمٌّ جلاه ما جَرَى) .

١٣٢٤ ــ في سنة ١٣٢٤ أَخَذَ عبد العزيز بن سعود صالح بن حسن بن مهنا وأخويه عبد الرحمن وعبد العزيز من بلدهم بريدة ، وأرسلهم إلى العارض وحبسهم فيه ، وسبب ذلك أن أمير بريدة صالح بن حسن حصل منه أمور توجب عزله من

الإمارة ، منها — على ما هو المشهور — أنه يريد أن يحتمي بالدولة عن ابن سعود وأن يكونَ تابعاً لها ، ومنها أنه أخذ يجاري ابن سعود في الضيافة وإعطاء أمراء العربان فحنق عليه عبد العزيز بن سعود ، وأخذُهُ بَعْدَ طلب ومعاهدة من أهل بريدة ، فإنهم أيضاً قدْ ملُّوا إمارته إلا قليلاً منهم ، ونصب فيها أميراً محمد بن عبدالله ابا الخيل ، فلما استوى على كرسي الإمارة أَغْوتْه نفسه ، وصالح سلطان بن حمود العُبَيْد سنة ١٣٢٦ وعادى ابن سعود ، فتأهب هو وأهل حايل لمحاربة بن سعود ، فحصل بينهم عدة وقائع منها : وَقْعَةُ الصباخ . وهو نخل بريدة (؟) ، وكان النصر حليف بن سعود ومن معه من أهل القصيم ومنها هجوم أهل بريدة وأهل حايل على ابن سعود ومن معه في الطرفية فتنبه بهم أهل العارض وأهل عنيزة بعد أن أطلقوا عليهم الرصاص فثبتوا لهم ، وقتل من أهل عنيزة ستة رجال ومن أهل حائل ، وهم الذين تجاه أهل عنيزة قتل خلق كثير ، ودارت رحَى الحربِ بينهم حتى انهزم الهاجمون وانكسروا .

ثم إن أهل بريدة ملُّوا من أميرهم محمد بن عبدالله لما نالهم من الضرر بسببه ، إذْ هو المسبّب لنهب ١٧ خبًّا من خبوب بريدة نهبتها جنود ابن سعود بأمره ، فصار أهلها عالةً بعد أن كانوا أغنياء ، فكاتبوا عبد العزيز بن سعود وذلك سنة ١٣٢٧ وواعدوه أن يأتيهم ليلاً ويفتحوا له باباً من أبواب البلد وعيَّنوا له الباب الذي يأتي منه ، فلما جنَّ الظلام جاءهم ودخل البلد وحصر أميرها محمد بن عبدالله بن مهنا ، فآل أمره إلى التسليم مُؤَمَّناً على سلاحه وماله ، فرضي بذلك ابنُ سعود ، ووفى له بذلك ، فخرج من القصر وقصد العراق — أي سوق الشيوخ — فلم يطلب له المقام ، وضاقت عليه المعيشة والقوت الضروري ، فتوجه إلى الكويت ، ثم منه إلى البصرة فبغداد ، ثم سار إلى مصر واشتغل بتجارة الإبل مع عُقَيْل ، وهم أهل نجد الذين هناك .

أما صالح بن حسن فإنه حاول الخروج من السجن في العارض فلم يتمكن على ذلك إلا بقتل السجان فقتله ، وخرج هو وأخوه عبد الرحمن وعبد العزيز ، فلم يهتدوا لطريق يعرفونه فافترق هو وأخواه وكلٌّ أخذ جِهَةً غير جهة الآخر ، فوافقهم محمد بن عبد الرحمن بن فيصل وردّهم إلى العارض فأودعهم السجن ، وكان الذي وافق محمد بن سعود عبد الرحمن وعبد العزيز ، وأما صالح فإنه قتل في مَفَرِّه ذلك ، قيل : قتله ابن

سعود قصاصاً وقيل غير ذلك والله أعلم بحقيقة الحال .

ثم إن ابن سعود أفْرَجَ عن عبد الرحمن وعبد العزيز وخيرَّهم (؟) بين الإقامة عنده في العارض والمسير إلى بلدهم بريدة فاختاروا المسير إلى بريدة ، ثم قتل عبد العزيز وسار عبد الرحمن إلى العراق .

١٣٢٤ — في غرة شوال سنة ١٣٢٤ ولي قضاء عنيزة الشيخ صالح بن عثمان القاضي ، بطلب واختيار من أهلها واستمر قاضياً إلى أن مات سنة ١٣٥٠ فتولى القضاء بعده عمي إلى وفاته سنة ١٣٦٠ وكان فيها قاضياً قبله [يعني الشيخ صالحاً] الشيخ إبراهيم بن حمد بن جاسر من أهل بريدة(١٢) ، ومدة إقامته فيها قاضياً سبع سنين . وكان القاضي بدله عبدالله بن عايض ، ومدة إقامته قاضياً أيضاً سبع سنين ، كما أفادني بذلك الشيخ صالح العثمان القاضي مشافهة في عنيزة سنة ١٣٢٩ .

١٣٢٧ — في الساعة الثانية من ليلة النصف من جمادى الثانية سنة ١٣٢٧ جاءتنا ريحٌ غربيَّةٌ في بغداد ، تحمل قناطير مقنطرة من التراب الأحمر ، فأظلم الجوُّ ، وغاب القمر إلى الساعة الرابعة من تلك الليلة ، واعترى الناس خوف شديد ، لما رأوه من عظم تلك الريح الهائلة التي ما شوهد مثلها منذ أمدٍ بعيد ، ومن الغرائب العجائب أنَّ المنجمين أشاعوا أنه في ١٤ من الشهر المذكور سيظهر نَجْمٌ من المشرق له ذَنَبٌ ممتَدٌ ، وأنه يَصْطدِمُ مع الأرض فيهلك العالم بأسره ، فلما رأى ضعفاء العقول تلك الريح المزعجة جزموا بأن ما قيل من تلك التُّرهات قد وقع فصيَّحوا بالدُّعاء والنِّداء . فلا تسمع من شيعي إلا : يا علي يا أمير المؤمنين ، يا صاحب الزمان ، ولا من سنِّي إلا : يا عبد القادر يا حامي بغداد . وبعض أهل السنة — وهم الموحدون المكذِّبون بما يقوله المنجمون — يقول قائلهم : اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها رِيْحاً يا قريب الفرج ، يا الله ! !

١٣٢٧ — في سنة ١٣٢٧ قتل ابنُ سعود الشيخ عبدالله بن عمرو ، وكان رجلاً مبغضاً لأهل العارض ، ويستطيل على مشايخهم بالذم ، وعلى أمرائهم وله ردٌّ على عبدالله بن عبد اللطيف وأهل العارض ، غالبة خطا ، وهذا الرجل له اسم كبير ،

وشهرة عظيمة عند أهل بريدة في العلم والزهد ، وقد رأيته في بغداد قبل قتله بأشهر ، وبحثت معه في مواضع علمية فوجدت الرجل جاهلاً صِرْفاً جَدلِيًّا عِنَادِيًّا يذمّ العلماء والأشراف الذين يميلون إلى طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، مع أن عقيدته كعقيدتهم ، ولكن كراهةً لعلماء عصره .

وكيفية وقوعه في مخالب ابن سعود أنه لما توجه من بغداد وكان مجيئه إليها من الشام قصد الكويت ، ثم ظهر إلى نجد ، فلما قرب من بريدة علم بمجيئه عبدالله بن جَلَوِيّ بن تركي بن سعود ، وكان بها أميراً من قبل ابن عمه عبد العزيز ابن سعود ، وكان عبد العزيز قد أمره بالقبض عليه ، فأرسل رجالاً يتلقّونه قبل أن يصل البلد ، فأدركوه في الشِّمَاسِيّة من أعمال بريدة ، واختفى في أحد بيوتها ، فتتبعوا أثره حتى وجدوه ، وأرسله ابن جَلَوى إلى العارض فقتل هناك ، واختلف في سبب قتله فقيل : سياسة ، فإنه رجل داعية إلى إثارة الفتن وتشويش الأفكار ، وقيل : دِيْناً ، فإنه داعية إلى البدعة ، ويعتقد أن أهل العارض ومن وافقهم خوارج ويَدْعُو إلى هذا القول وأمثاله ، وكان قد شقّ عَصَا طُلّاب العلوم في بريدة حتى صاروا حزبين كل حزب يقذف الآخر ويرميه بما هو منه بَرِيءٌ . وكل ذلك معاداة للشيخ محمد بن سَلِيْمٍ رحمة الله تعالى عليه .

(للموضوع صلة)

(١) فوق هذا الكلام بخط الشيخ (هذا غير محقق) .

(٢) ما بين القوسين مكتوب في أعلى الصفحة فوق الكلام على هذه الوقعة .

(٣) كذا والصواب (مباركا) .

(٤) كذا والصواب : (وكان) .

(٥) كذا والصواب (إليه) إلا إذا قصد نجْداً .

(٦) الصواب (قُبة) ولكنها هكذا تنطق عند العامة .

(٧) ما بين القوسين مُرَمَّجٌ ومكتوب فوقه (طلب) .

(٨) ما بين القوسين مُرَمَّجٌ ولكنه واضح ، وهذا شيء معروف عند أهل قطر كما حدثني به الأمير فالح بن ناصر آل ثاني .

(٩) بياض في الأصل .

(١٠) : أنظر عنه مجلة «لغة العرب» التي كان يصدرها ببغداد الأب انستاس الكرملي فقد كتب الأستاذ سليمان الدخيل مقالاً عنه .

لمحة عن الشعر في المملكة

(محاضرة للأستاذ الشاعر حسن عبدالله القرشي، سفير المملكة في السودان ألقاها في الجلسة السادسة من جلسات (مؤتمر مجمع اللغة العربية).

لعام ١٩٨٠ — ١٩٨١ في الساعة الحادية عشرة من صباح يوم الاثنين ٢٥ من ربيع الآخر سنة ١٤٠١ هـ (الموافق ٢ من مارس سنة ١٩٨١ م)

وجاء في محضر تلك الجلسة : اجتمع مؤتمر المجمع برياسة الدكتور إبراهيم مدكور رئيس المجمع وبحضور السادة الأعضاء :

الدكتور أحمد عمار نائب رئيس المجمع ، والدكتور مهدي علام الأمين العام للمجمع ، والدكتور إبراهيم أدهم الدمرداش ، والأستاذ أحمد توفيق المدني (الجزائر) ، والدكتور أحمد الحوفي ، والدكتور أحمد السعيد سليمان ، والدكتور أحمد عز الدين عبدالله ، والدكتور إسحاق موسى الحسيني (فلسطين) ، والدكتور تمام حسان ، والدكتور حامد جوهر ، والدكتور شوقي ضيف ، والدكتور عبد الرزاق محي الدين (العراق) ، والدكتور عمر فرّوخ (لبنان) والدكتور مجدي وهبة ، والأستاذ محمد شوقي أمين ، والأستاذ محمد عبد الغني حسن ، والأستاذ محمد عبدالله عنان ، والدكتور محمد محمود الصياد ، والدكتور محمود حافظ ، والدكتور محمود مختار .

وشهد الجلسة من الأعضاء المراسلين الأستاذ حسن عبدالله القرشي (السعودية) ، والأستاذ سعيد الأفغاني (سوريا) ، كما شهدها للدكتور عدنان الخطيب عضو مجمع اللغة العربية بدمشق ، والدكتور محمد توفيق الطويل عضو المجمع المنتخب .

وبعد النظر في أعمال لجنة الأصول ، والاستماع إلى بحث (مجالات اللغة العلمية في أصول البيان العربي) للدكتور عبد الرزاق محي الدين والتعليق عليه قال الدكتور إبراهيم مدكور رئيس المجمع : نستمع الآن إلى بحث الزميل الأستاذ حسن عبدالله القرشي .

(لمحة عن الشعر في المملكة العربية السعودية) فألقى هذا البحث :

ليس ريبٌ في أنَّ الحياة الفكرية والأدبية بوجه خاص تحتاج إلى مقومات وركائز ، وإلى مناخ يُهَيِّءُ لها النُّمُوَّ والأزدهار .

والمواطن التي نتحدث عن الشعر فيها ، وتُكَوِّنُ الآن (المملكة العربية السعودية) كان لها منذ عهد الجاهلية مكانة مرموقة في عالم الأدب ، ففي أرباضها كانت تتجلى أعياد العرب الموسمية ، وفيها كانت تقام أسواقه كسوق عكاظ وذي المجاز ومجنة ، مختلطين متمازجين يتناظرون ويتجادلون في شتى مناحي الأدب والحباة ، محتكمين فيما بينهم من أشتات هذه المسائل إلى أشخاص مجلّين ، ذوي حيثية ونبوغ ممن لا يغزوهم الهوى والميل ، راضين بما ينالهم من أحكام هؤلاء الأشخاص الجهابذة والتي غالباً ما تكون فَصْلاً في قضايا الشعر والأنساب .

وكانت لهذه المواطن في العصر الإسلامي الأول تلك الحياة الطريفة الجديدة التي جعلت منها مهبط الوحي ومَقَرَّ التنزيل ، فتهذبت الحياة الفظة ، وتحرك طابعها الجامد ، وزهت حواشيها ، ورقت أشعار الناس كثيراً عن ذي قبل ، مع التمسك بمتانة السبك وقوة الأسلوب فكان للشعر سوقه النافقة .

وفي العصر الأموي والعباسي الأول انطلق الشعر الغزليُّ انطلاقةً كبرى على أيدي أساتذة مرموقين كعمر بن أبي ربيعة ، وعبدالله بن قيس الرُّقيَّات ، ووضَّاح اليمن ، وقيس بن المُلَوَّحِ وعدي بن الرِّقَاع ، والأحوص ونُصيب وكُثَيِّر والقُطامي ، وجميل بن معمر والطرمَّاح ، وابن الدُّمَيْنَةِ وغيرهم .

وازدهر فنُّ الغناء ، ولا نغالي إذ قلنا إن منبثق الغناء كان من هذه المواطن ومنها تسلل إلى البلدان العربية المجاورة .

كما هبط الأدب في العهد العباسي الثاني وما تبعه للحالة السياسية التي اجتاحته وبعده عن المضمار الجياش في العواصم التي انتقلت إليها الخلافة الإسلامية .

ثم توالت عصور السقوط ...

وفي الحقبة التي نتحدث عنها كان الحكم الأجنبي ..

وربما كان مَنْ أَسْوَئِهِ في مجالات الثقافة والفكر بالنسبة للبلاد العربية ، الحكم التركي هذا الحكم ظل سبباً للتخلف ومدعاة للتأخر في كثير من هذه الأقطار ... بما كان يلتزم من سياسة الضغط على الشعوب ، وسوطها بسياط الإدارة العسكرية التي لم تكن في يوم من الأيام مستطيعة أنْ تنهض بالشعب لأنَّ هدفها أن تنفذ سياسة السلاطين والصُّدور والرؤساء ... الذي لم يكن يعنيهم إلا امتداد رقعة (الامبراطورية) وبسط نفوذها .

ولم تكن هذه البلاد شذوذاً في القاعدة فابْتُلِيَتْ بما ابتلي به سواها من أقطار العروبة ، ومُنِيَتْ بوباء التأخُّر والتقهقر ، لذلك ضعفت فيها حركة الفكر .. وكادت تتلاشى وتندثر .

وقد انتعشت بعض المناطق العربية التي تتألف منها المملكة الآن ، إبان الانتفاضة العربية على الحكم التركي ... واستنشقت قليلاً من أنسام الحرية ... ثم ما فتئت شبه الجزيرة أن تهيأ لها دور سياسيٌّ جديد بتزَعُّم المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود حركة الانبعاث العربي واستطاعته في زمن وجيز جداً أن يحقق لأجزاء كبيرة من شبه الجزيرة وحدةً متماسكة قوية ، ويجعل من تمزق أوصالها وتفرق أجزائها كياناً صلباً ، يواجه الأحداث ويقف في وجه العقبات ويصد الأزمات .

وكان طبيعياً أن تبدأ في البلاد نهضة ثقافية فنية ، وأن يقود هذه النهضة فريق من الشباب الواعي المؤمن بربه ثم بوطنه وقوميته .

وقد شجعت الحكومة الوطنية هذه البذور النامية ، وأمَدَّتْهَا بوسائل النجاح وأسباب النماء ، وقامت بنشر مجموعة من الكتب الثقافية في مجالات عدة .

وشجعت على بروز مجموعة من الصحف والمجلات كانت رئاتٍ يتنفس منها الشباب ويطِلُّون من خلالها على عالم الثقافة الرحب . عدا حرصها على إشاعة نور العلم والمعرفة في سائر أرجاء البلاد ، مما أتاح لأبنائها أن ينهلوا من مناهل المعرفة والثقافة على أوسع نطاق .

كما حرصت — وهي بسبيل دَعْمِ حركة التعليم والتربية — على أن تستوفد كثيراً من الأساتذة والعلماء لدفع ركب التطور العلمي إلى الأمام ، وقد أسهم هؤلاء الوافدون الفضلاء أيما إسهام في هذا المجال .

كما ظهرت في الأفق الفكريّ كثير من أفانين الأدب وألوانه ، على أن أبرزها قد كان وما يزال في الشعر .

إن البيئة العربية الخصبة بروافد التراث الأصيل ، والممتدة جذورها إلى أعماق الماضي الشعري المزدهر ، منذ عصر الجاهلية فعصر المخضرمين فالأمويين فالعباسيين ، حتى العصر الحديث ، قد أنجبت للجزيرة مجموعة من شعراء الصفّ العربي الأول المبرزين ، وقد مشت هذه المجموعة في صناعتها على عرق ، ونَمَتْ في تُربة سمحة معطاء .

وكان أن برزت في سماء الأدب والفكر أسماء رائدة لامعة ، أعطت البلاد إنتاجاً قوياً ومكنت لها أن تساهم في الحقل الأدبي العربي بنصيب وافر .

ومن أصحاب الأسماء اللامعة في هذا المجال — مع حفظ ألقابهم ومع تفاوت أسنانهم — الأساتذة :

محمد سرور الصبان — محمد حسن عواد — محمد حسن فقي — محمد بن عبدالله بن عثيمين — أحمد إبراهيم الغزاوي — حمزة شحاتة — أحمد قنديل — محمد عمر عرب — عبد الوهاب آشي — أحمد العربي — محمد حسين زيدان — حسين سرحان — عبدالله بالخير — حسين عرب — عبدالله الفيصل — محمد حسن كتبي — محمود عارف — عبد القدوس الأنصاري — محمد سعيد العامودي — أحمد عبد الغفور عطار — حمد الجاسر — عبدالله بن خميس — عبدالله بن ادريس — ضياء الدين رجب — محمد علي مغربي — طاهر الزمخشري — علي حافظ — عثمان حافظ — عزيز ضياء — أحمد السباعي — عبد العزيز الرفاعي — عبد العزيز الربيع — عبدالله الغاطي — هاشم الزواوي — أحمد محمد جمال — أحمد عبد الجبار — إبراهيم فودة — عبدالله عريف — عبد السلام الساسي — وغيرهم .

ومع هذا فليس هنا مجال حصر أدباء وشعراء المملكة الأصلاء الذين لبعضهم ممن

عرفهم العالم العربي شهرته وبروزه والذين لم تسمح الظروف لبعضهم بأن ينال ما يستحق من شهرة ونباهة وذكر ، ولكنه مجال الإشارة العابرة ، والإيماءة القصيرة إلى مجموعة منهم وأكثر أدباء المملكة ومعظمهم قد مارس النثر والشعر معاً مما يصعب معه التفريق بينهما .

واعتقادي أن إنتاج الشاعر هو خير مقدم له ، وأصدق شاهد على أصالته وصدق شعوره .

وقد اخترت في هذا الحديث إيراد نماذج قصيرة لبعض الشعراء وهي نماذج لم تُنَسَّقْ لتكون النماذج العليا لانتاج هؤلاء ولكنها نماذج مما يقع عليه أيٌّ باحث عن الشعر المعاصر في المملكة العربية السعودية .

كما أنني لم أتحَرَّ في إيراد هذه النماذج سنَّ الشاعر أو اسبقيته أو وفرة إنتاجه ولكنني أورد ما عرض لي من قريب ، وما رأيت أنَّ فيه ما يدل على النبض الشعريّ العريق في بلادي .

ومن النماذج الأصيلة قول الشاعر حسين عرب بعنوان (النفس المغتربة) :

يَا سَاري اللَّيلِ هلَّا استَصْبَحَ الساري؟ — أم ضلَّ مسراه في بيداء مقفار؟
قضى الحفاظ على حُبِّي ومقتبلي — واستهدف اليأسُ آمالي وأفكاري
فلست أعجبُ من شعري وهاجسي — ولست أطرب من لحني وقيثاري
ذابت أماني في نفسي وما برحتْ — نفسي رهينة أحباس وأغمار
يومي كأمْسي ولا أصبو إلى أمل — صافي البريق . وإقلالي كإكثاري
وكم تمرست باللِّواء وانخدعت — نفسي بمستقبل كَالآلِ غرَّارِ
سئمت ظلَّ حياتي جاهداً لغباً — مُرَنَّحاً ، بين إقبال وإدْبار
وما أَسِفْتُ على إفلات سانحة — ولا فَرِحْتُ إذا استَحْلَيْت أَوْطاري
وقد بكيت لإنسانية نفقتْ — هوناً ، وساوَمَ فيها البائعُ الشاري
أنا الهزاز [شدًا حيناً] فأخرسه — شُؤْمُ الحياة ـــ وبؤس الأهل والدار
هجرتُ روضيَ لا مستبدلاً عِوَضاً — عنه . وغادَرْتُ بين الدَّوح أوكاري

* * * * *

يا ساري الليل — خذني في غياهِبه وآضرب بنا في غيابات وأقفار

فما الحياة سوى أشجان مغترب وما النعيم سوى إدْلَاجَةِ الساري

ويْلٌ أمُّهَا — بَرَّتِ الأعلات معلية سودَ الضمائر، وانحطَّتْ بأحرار

صوتُ النُّهَى في براها خافِتٌ وهن وفي معالمها ترديد ثَرثار

وقد تشابه لوناً في مساربِها لمحٌ من النور أوْ لَفْحٌ من النار

إن الصحاري محاريب تنوف على مرابع حَفَلَتْ بالإثم والْعَارِ

وما السعادةُ في رَأْيِي سوى شَبَحٍ من الظنون — تراءى خلفَ منظار

أَلومُ نفسي ولا أُلفي لها خطأً فأنطوى بغياباتي وأسراري

كأنني وحياتي حين أبصرها خَوَّاضُ معركة جَوَّابُ أسفار

فإن شكوت، فشكوى ضَيْغمٍ أنِفٍ وَرُبَّ مُنْتَحِبٍ في بأس زَاءَّارِ

وقيمةُ النفس أغْلَى في النُّهَى ثمناً من أنْ تُباع بِدِيْنَارٍ وقنطار

* * * * *

ويقول الشاعر حسين سرحان بعنوان: القريب البعيد:

ظلت ألقاك ليلتين وأخرى فضت ليلة، ومرت ليال

والشواني كأنهن شهور والليالي تربى على الأحوال

وقف الدهر وقفةَ الطود قُدًّا مي وأمسيت قابَ قوسٍ حيالي

أَيُّ قربٍ؟ لكنه أبعدُ البعـ ـدِ وأنأى من النجوم العوالي

لو تَقَرَّبْتُ باليدين محيا ك لأقربت منك غير مبالي

والزمانُ الرجيمُ أَضْحَكُ من قر دٍ على فرطِ خيبتي وضلالي

يَتَحَدَّى صبابتي وغرامي ويُمَاري عزيمتي وآحتمالي

وتلظيتُ من صدى وزلال الـ ـماء عندي وخالص الجريال

ضاق ذرعي بما أُجِنُّ وضاقت عن أَمَانِيَّ حيلة المحتال

ونبا بي رحبُ المكان وأملـ ـتُ (الأفاريزَ) أَيَّمَا إملال

موفضا ناظرا إلى غير شيء سالياً، لا، فلست عنك بسال

وخلا البال ما عداك فما يَخـ ـطُرُ لي كـائنٌ سواك ببـال
ومضى القلب لا ينيب إلى وا شٍ ، ولا يستجيب للعذال
خبر ما قيل فيك ما ضاء فيه اسـ ـمك ضَوْءاً كـــــدرة اللّألِ
وسوى ذاك فــريــة وهُـــراء لا أبــالي بها على أي حــال
حب بالوعد صادقاً وبه مطلا (م) وبـــاثـنيها ولست أغـــالي
وبما تخطرين فيه من الوشي (م) ومـــا تملــثـيـنـه من مجالي
وبـــعين تـــراك أو أُذُنٍ تَسْـ ـمَـعُ نجواك في أرق مـقـال
بـالأديم الـذي عـلـيـه تَسِيْرِيـ ـنَ فـيـعـلـو بروحك المتعالي
بـــالهواء الـــذي يـــعود أريجا حين تولـيـنـه أقـلّ احـتـفـال

* * * * *

وإذا عدت تسأل البارح السا نح عنهـا فما غنـاء السؤال ؟
حـلم مـا تَـنِي طَـلِيْح هـواه عـالقاً منه في الـكـرى بالمحال
فـإذا مـا أُلـمَّ بـعـد ارتحال أو أُجِدَّ الوصال بعد تقال
فهو شيء لا تستطيع الليالي والمنى أن تصوغه في مـثـال

وللشاعر محمد حسن فقي بعنوان (بين الشاطئين) :

يا ليلتي هل أنت من واقعي أم أنت حلم عبقري الرُّؤى ؟
مـررتِ خطفا كالسنا اللامع وجـزت في المجهول للمـنتأى
كما يجـوز الأمـل الخالـب
عـرفتُ فيك الخلدَ في غَمْرَةٍ يَـنْسَى (هـيولاه) بها الشـاعـرُ
وانــطــلـقت روحي إلى زرورة عـــلـويـــة بمجــدهـــا الــزائــرُ
في عـالم حاضـره غائـبُ
على ضفاف الشاطىء الحالم وبين أحضــــان الهوى والسِّـــحَــــرْ
وتحتَ طـيّـات الـدُّجَى الـنـائم يوقـظـه حـيـناً شعاعُ الْقَمَرْ
والكون خمـر وأنا الشـارب

تــــــــــرنم المَلَّاحُ في زورق ينساب في الماء انسياب النسيمْ
بــأعــذب الألحان من شــيِّقٍ للحبِّ والروض وطعم النعيمْ
(يا ليل إني عــاشق خــائــب)
(يا ليل هل تحفل بالعاشقين أم أنت قاس لم يُلِنْهُ الغرامْ)
(أم أنت لا تحمل كالعالمين قلباً فلا تعرف حَرَّ الأُوَامْ)
(ولم يُلَوِّعْكَ الجوى اللاهب)
(يا ليل يشجيني فأشكو بالحنين إلى حبيب صَدَّ عني الكرى)
(أدنو فيقصيني فأُخفي الأنين وازجر الدمع إذا ما جرى)
(فلا يفيء الظالم الغاضب)
(لا البَثُّ يرضيه ولا سلوتي تَجَلُّداً عنه ولا الانقياد)
(فكيف أفدى للهوى مهجتي وقُرْبُهُ يحطمني بالبعاد ؟؟)
(ويحتويني حسنه اللاعب)
(يا ليل كم عذبت من لاهف لم يرتشف من سلسبيل الهوى)
(وكــــم تخونت قُوَى دالف إليك أضنته عوادي النوى)
(وضل في حندسك الجائب)
فقلت للملاح جدف بنا للشاطىء النائم بين الصخور
فقد ينيل الليل بعض المنى إذا أتانا الليل بعض السرور
فالليل روح مثلنا ساغبُ
كم أنصَفَ الليل ولم تنصفِ وكم أَجَدَّ الليلُ من ذكرياتْ
وكان كالمندنف للمدنفِ يبثه الأشجان في الأُمسياتْ
فيستريح المدنف اللَّاغِبُ
وكم أظل الليل من عاشقينْ تَحَرَّقا شوقاً إلى دَجْنِهِ
فرًّا إليه فرَّة الطائرين فألفيا الجنة في حِضْنِهِ
وسعد المنهوب والنَّاهِبُ
أنظر فهذا البدر يلقي الشعاعْ على أديم العَيّلم الساكنِ

الجانب الشرقي فيه التماعْ والجانب الغربي كالداكنِ
كأنه من ضوئه هاربُ !
يحملنا الموج على غاربِ رَقَّتْ حواشيه فما يصخبُ
إلى دُنى الأحلام في قاربِ الحب في أفيائه موجبُ
والسحر في أجوائه سالبُ
والبدر والبحر وهذي السماءْ نجومها خافتة حانيهْ
والحبُّ والخمر وهذا المساءْ كأنه جنتنا الآنِيَهْ
لا كاسف فيها ولا ناصبُ
يا ليلتي يا كل ما في الحياةْ من نعمة يصبو لها الشاعرونْ
الجسم لولاك بقايا رفاتْ والروح صحو حافل بالشجونْ
فهل يواتي أمْسُكِ الذاهبُ

أمَّا الشاعر أحمد عبد الجبار فَيُصَوِّرُ غَدَ الشاعر بقوله :

غَدِي يا غدي الأملُ الأَشْقَرِ ودنيا ربيع الهوى المُسْكِرِ
ساطوي الزمانَ جناحاً إذا خطرت مع الشفق المبكرِ
وألوي فؤادي وقيثارتي تغنيك للكون والأعصر

* * *

غَدِي يا غَدَ الْيُمْنِ يا فرحةً تُطِلُّ على يومي المُقْفِرِ
أرى نجمَك الحلوَ خفاقة أمانيَ في رَحْبَةِ النَّيِّرِ
أرى عالمَ الأمس منظورة لياليه في عالم أغبر
طوته الهموم ، وفي كَرْمِه بقايا من الهمِّ لم تُعْصَرِ

* * *

غدي ياشروق الغموض ولحـ ـن الغروب على مزهري
أنا لن أفض جفوني وفي جفونك دَمْع وفي المَحْجَرِ

ويُحَيِّي الشاعر (حمزة شحاتة) الشباب بقوله :

منْ للغلاب سوى الشبا ... ب إذا تكاتفت الصعابْ
الموفضين إلى الوفا ... يتواثبون على الرقابْ
والسابحين على العبا ... ب يغالبون قوى العبابْ
والراقصين على الثَّرى ... والطائرين على السحابْ
يتلهبون على الصرا ... ع تلهب الأسْدِ الغضابْ
لم تثنهم نارُ الحصا ... د ولم يصدهم المصابْ
هم في الخنادق صامدون ... فلا ارتدادٍ ولا انقلابْ
شهب ينوء بها الفضاء ... كما ينوء بها الترابْ
لا يَأس أو يغدو العدو ... على سيوفهم نهابْ
غاروا على حرماتهم ... والحر يَأنَفُ أن يعابْ
يا منقذي شرف الحضا ... رة أنْ يَذِلَّ وأنْ يُصَابْ
شرف الحضارة دون هيكلـ ... ـها أحق بأن يهابْ
فلتدفعوا عنه التعا ... سة بالفناء وبالخرابْ
فالمجد للحر المظفر لا ... لِمُمْتَلِيءِ الوطابْ
أغْلَى المبادىء منا أقا ... م الحق مَحْمِيَّ الجناب

ويحي الشاعر ضياء الدين رجب «الهجرة» بقوله :

أذكري يا بطاح كيف أقام اللهُ مَجْداً مخلَّداً في بطاحكْ
صافحته السماء فانتشرت فيه نجوماً تألَّقت في وشاحكْ
ثم ألقتْ على الأديم من الفجر شُعَاعاً مقطَّرا في صباحكْ
وادياً أسفع الرُّوى غير ذي زرع محيل ضَمَمْتِهِ بجناحكْ
فتندَّى كأنما اعتصر الفجر سُلافاً من البدور الضواحكْ
وتندَّت حصباؤه مِنْ عَقِيقٍ خاضبا لونُهْ زكيٌّ جراحكْ
خضخض السحب فاستهلت تعاطيه نضارا مصفَّقاً في قداحكْ
نهلته الحياة أحلَى من الشهد وروَّتْ به كريم صفاحكْ
وهْيَ نَشْوَى بِسِرِّ معناكِ ، بالماء نَقيًّا سَلْسَالُهَ من قَرَاحِكْ

وهفا بالحمام لاعجُ شَوقٍ عبقريٌّ هديله من صُدَاحِكْ
شادياً بالأمان في الحرمِ الآمِنِ من بَعْدِ شَدْوِهِ بنُواحِكْ
إنها فرحة الهدى بموكب طه تَتَخَطَّى الدُّجَى على أفْرَاحِكْ

وبعنوان (صلاة النفس) يقول الشاعر محمد حسن عواد :

قالت النفس : قم نصل إلى الله   فشر النفوس مَنْ لم تُصَلِّ !
قلت : يا نفس سبِّحي الله طوعا   وأَصِيْخي واستَنْكِرِي أن تملي

* * *

أبذري فيك رحمةَ الناس فالنا   س حريُّونَ بالمراحم طُرًّا
وأَحِبِّي الْوَرَى ولا تَفْتَحِي القلـ   ـب لما يَنْفُثُ الخبيثات سِرًّا
واسحقي فكرةَ التقيد بالشكـ   ـلِ ولا تَغْمِطي منَ الْخَيْر نَزْرا
فالصغير الحقير والرائع الضخـ   ـم ، وذاك الذي تَوَسَّطَ أمْرَا
كلهم واحد ، وليس بناج   مِنْهُمُ من يَدُسُّ للنَّاسِ شَرًّا
والورى كلهم سَوَاسِيَةٌ ما   مِنْ سَعِيْدٍ سوَى الَّذِي رَامَ طُهْرَا
والفُرُوقُ الَّتِي تُمَيِّزُ ، أصبا   غٌ ، وإنْ شِئْتَ فَهْيَ آلاتُ وَصْلِ

ويهتف الشاعر عبد الكريم بن جُهَيْمان «للمرأة» :

نظرتُ في المرآة يوماً إلى   صورة وجهي المدنف الشائبِ
فأنكرتْ عيني من شكله   وأنكرت من لونه الشاحبِ
وأنكرت فيه أخاديدَهُ   وشَعْرَهُ الْمُبَيِضَّ في الحاجبِ
وليس هذا كِبراً إنَّما   أراه فَجْرَ الأَمَلِ الكاذِبِ
ماذا دهَى وَجْهِي وماذا جرى   لمائِهِ الْمُسْتَوْشِلِ النَّاضِبِ
كانَ زماناً مشرقاً ناضراً   وكان في الحسن على جانبِ
وكان وجهاً مالئاً جِلْدَهُ   ليس له في الناس من عائبِ
وكان في عينيه نُوْر الصِّبَا   وكان فيها نظر الثاقبِ
فانقلبت أوضاعه كُلُّها   وصار كَالْمُسْتَوفِزِ الهاربِ

لا تعتبوا يا صحب إنّي امرؤ سَئِمْتُ عَتْبَ الناصح العاتبِ
تُعْطِي الفتى في دَهْرِهِ بَسْطَةً في جسمِهِ، في كَسْبِهِ الواصِبِ
ثم تراها خَلسَةً قد غدتْ تأخذ أَخْذَ الْحَاقِدِ الْغَاضِبِ
قد عجبت نفسي ألاعيبها فصرت لا آسو على ذاهبِ
وصرتُ أرمي بَصَرِي يَمْنَةً ويَسْرَةً كالناظر العاجبِ
أرى انهماكَ النَّاسِ في كسبها ونشوةَ الرابح والكاسبِ
وسطوةَ الأقوى على خَصْمِهِ وذلَّةَ المغلوب للغالِبِ
وعدت من هذا وذا ضاحكاً ضحْكَةَ شَهْم عالم حاسبِ
لم يَبْقَ لي في الْكَونِ من لَذَّةٍ سوى سرور الشاعر الكاتِبِ
يا رب إنِّي مُذْنِبٌ تائب وأنتَ تَرْضَى تَوْبَةَ التَّائِبِ

ويقول الشاعر إبراهيم فوده بعنوان «قصة النور»:

اسمعوا! اسمعوا! فهذا (حِرَاءٌ) يتهادى — مُهَلِّلاً — يتكلمْ
إنَّ فيه (النبيُّ) يستلهم الوحـ ـيَ و(جبريل) بالهدى يترنَّمْ
وعلى الأرض للسماء لقاءٌ هو للأرض في السموات سُلَّمْ
غطَّةٌ ثم غطة يلتقي الروحا ن فيها، والنور بالنور مُفْعَمْ
و(حِرَاءٌ) في قمَّة الأرض تيَّا هُ علاءٌ وتحت (أحمد) أسْلَمْ

* * *

وسرى النور سابحاً في الدياجي يولج الليل في النهار، ويُقْحِمْ
و(حِرَاءٌ) منارة يسطع الإشعا عُ منها والشمس و(الغار) تَوْأَمْ
هي نُور الْعُيُونُ في ساحَةَ الأر ضِ وهذا نور القلب الأعظم
واسْتنار الوجودُ وانجابت الْعُتمَةُ والليلُ بالضياء تبَرَّمْ
ومشى (موكب الرسالة) يندا حُ نشيداً إلى الحياة الأقوم

* * *

فاسمعوا!! اسمعوا!! فهذا (حِرَاءٌ) يتهادى — مُهَلِّلاً — يتكلمْ

اسمعوه ذِكْرَى تَرَدَّدَ في الكو نِ صداها في كل جِيْلٍ ومَعْلَمْ

وإذا كان هناك فريق من شعراء البلاد يكتبون الشعر الحر فإن هناك من ينقم هذا الاتجاه منهم حيث يقول الشاعر (عبدالله بن خميس) :

ما أنصفتِك قوافي الشعر يا دارُ وفيك لِلْمُلْهَمِ الْمِنطِيْقِ أسرارُ
ضَنُّوْا عليكِ بأوزانٍ وتقفية يشتارها — مثل أَرْيِ الفَحْلِ — مِشْتَارُ
وأركبوا الشِّعْرَ إمَّا قَصَّرُوْا شَطَطاً وبعضهم عن ثمين الشعر قُصَّارُ
عَجِبْتُ يُكْدِي وتحت السَّرْجِ سابحةٌ تَشْأى الْجِيَادَ وفي يُمْنَاهُ بَتَّارُ
يزاوج اللفظ أَحْيَاناً ويُفْرِدُهُ ويَصْطَفِي تارةً مِنْهُ وَيَخْتَارُ
عُوْنٌ عِجَافٌ ، وأَمْشَاجٌ سَوَائِمُهُ وأُمَّهَاتٌ وأَضَارٌ وأَبْكَارُ
ما بَيْنَها وَأَصِيْلِ الشعرِ مِنْ نَسَبٍ هي الحروفُ وألفاظٌ وأَسْطَارُ
جَوْفَاءُ مَا أَلْهَبَتْهَا نارُ عاطفةٍ أوْ سارَ فيها مِنَ الأفكارِ تَيَّارُ

* * *

دَعَوْهُ (حرًّا) ويَا لَلنَّاسِ منْ زَمَنٍ قال المُخفُّوْنَ وزْناً : نَحْنُ أحرار ! !
حُرِّيَّةٌ ظلموها واسمها لُغَةٌ فَوْضَى ، وسِيَّانِ شَاؤُوا الْحَقَّ أَمْ جَارُوا

* * *

لِأنَّهَا بِدْعَةُ التَّقْلِيدِ نافِقَةٌ قَالُوا فَقُلْنَا ، وسِرْنَا حَيْثُمَا سَارُوا
رُمِيْتَ يَا شِعْرُ بالدَّاءِ الَّذِي رُمِيَتْ بِهِ الْعُرُوبَةُ ، والأَيَّامُ أَطْوَارُ
قَدْ أثْخَنُوهَا جِرَاحاً والْتَقَوا مَدَداً يَقُومُ منها عليها — ويْكَ — أَنْصَارُ
إِذَا سَرَتْ في لسانِ الْقَوْمِ بَادِرَةٌ عجماءُ فَاسْتَمْرَأُوها بِئْسَ مَا اخْتَارُوا ! !

* * *

وقبل أن أختم هذا البحث أحب أن أشير إلى الروافد والمنابع التي ساعدت على بروز الشعر المعاصر في المملكة العربية السعودية وهي :

أولاً : الأدب العربي المشرقي القديم في أدواره وعصوره المختلفة ، فأكثر الأدباء

عندنا بنوا ثقافتهم الشعرية على أساس عربيٍّ صرف .

ثانياً : الأدب الأندلسي .

ثالثاً : الأدب المهجريُّ الذي استأثر بإعجاب الكثير عندنا في مطلع النهضة الثقافية وارتسمت سماتٌ منه في إنتاج بعضهم .

رابعاً : الأدب العربي المعاصر في كافة الأقطار العربية ولا سيما مصر.

خامساً : الأدب الغربي والشرقي عموماً مترجماً إلى اللغة العربية ، ومَقْرُوءًا من مصادره الأصلية .

وأعود أكرر أنني حرصت على إعطاء نماذج عارية من التحليل والتعليق والشرح ، بعيدة عن الولوج إلى نسبتها . إلى المناهج والمدارس الشعرية التي تنتمي إليها ، لأنَّ المجال لا يتسع لكل أولئك .

ولمن شاء من النقاد أن يستقصيَ إنتاج الشاعر ، ويصدر الحكم الذي يتراءى له عنه بضمير مسترح .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ....

وبعد الانتهاء من إلقاء البحث جرى التعليق عليه على هذا النحو :

الدكتور إبراهيم مدكور رئيس المجمع : نشكر الزميل المحاضر على هذه الصورة الشاملة عن الشعر في المملكة العربية السعودية ، والواقع أنه ليس هناك تبادل كافٍ بين الشعراء في الأقطار العربية ونَتَمَنَّى هذا التبادل كي يُثْرِي الأدبُ العربيُّ والعقل العربيُّ معاً .

الدكتور مهدي علام : ليس لي إلا أن أقول بعد ما سمعناه : (ما زال الشعر ديوان العرب) .

الدكتور محمد محمود الصياد : أكرر الشكر للزميل المحاضر على هذا البحث الممتع ، ولكن ما دام البحث هو (لمحة عن الشعر في المملكة العربية السعودية) فكان الأولى أن يشير إلى ظاهرة الشعر الجديد الذي لا أُعِدَّه شِعْراً ، فهو كلام منثور بعضه إلى جانب

بعض ، وكنت أود أن يعرض نموذجاً لهذا الشعر .

الأستاذ حسن عبدالله القرشي : توجد بعض النصوص داخل البحث ، ولكني اختصرته خوفاً من إطالة الوقت .

الأستاذ محمد عبد الغني حسن : الواقع أن حديث شاعر عن شعراء ليس بمستغرب ، فالمحاضر الأستاذ القرشي شاعر رقيق ، حدثنا عن شعراء الجزيرة وطاف بنا من القديم إلى الحديث . والواقع أنَّ النماذج الأولى كانت ممتازة ، وأخصُّ الأولى لأنه رتب الشعر الذي استشهد به ترتيباً تنازلياً ، لأنه بدأ بشعراء يذكرنا شعرهم الرصين بشعراء الجزيرة العربية الأوائل الكبار من أمثال عمر بن أبي ربيعة ، وكُثَيِّر عزَّة ، وجَميل ، والأحوص ، وغيرهم . لقد ذكر الزميل الشاعر أسماء بعض الشعراء المعاصرين في السعودية ، ولكنه أغفل آخرين وليته ذكرهم على سبيل المثال ، ومع ذلك أود أن أشير إلى حسن الصيرفي (وهو غير حسن كامل الصيرفي المصري) ، وعلي حسن غسال ، وعبد العزيز الرفاعي ، وله قصيدة في الأحداث المؤسفة السيئة التي مرت بالمسجد الحرام ، نشرت في كتاب مستقل ، والأبيات التي جاء محدثنا عن الشاعر إبراهيم فودة جاء فيها أبيات متضمنة أساليب قرآنية ، وهذا ذكّرنا بشاعر جاهلي هو أمية بن أبي الصلت ، الذي كان يدخل في شعره ألفاظاً قرآنية ، وهو على دينه ويبدو أن شاعرنا السعودي المعاصر إبراهيم فودة تأثر بالقرآن مثله .

الدكتور أحمد الحوفي : لي كلمة بسيطة بعد شكر الزميل المحاضر وهو أنه أغفل أسماء بعض الشعراء وفي مقدمتهم اسمه هو ، وهو في مقدمة شعراء الجزيرة العربية كلها .

الأستاذ حسن عبدالله القرشي : أشكر الزملاء الكرام الأساتذة الكبار الذين تلطفوا بالتعليق على بحثي ، وأحب أن أشير إلى أنني فما يتعلق بالنماذج التي أوردتها لم أنْتَقِ النماذج انتقاءً ، ولم أخترها اختياراً ولكنني رأيت أن أوردها كما يعرض لكل باحث .

وقد اختصرت في إلقاء البحث كثيراً من ذلك .. كما أنني اقتصرت في إلقاء البحث على إيراد بعض الأسماء حتى لا يطول الإلقاء فيمل السامع .

وأما ملاحظة الدكتور الصيّاد عن عدم إيراد نماذج من الشعر الحر فإن البحث

تصحيح الأعلام اليمنية

في كتاب «معجم المؤلفين» تأليف عمر رضا كحّالة

كثر إسهام المعاصرين في التراث الإسلامي ، وما يتعلق به ولم يعد حكراً على فئة قليلة من الناس ترى في البحث عنه هواية نفسية عميقة ومتعة لا تعادلها متعة . وعَمَّت البحوث فيه كل شيء حتى أصبحنا نجد دوراً قائمة بذاتها لنشر ذلك التراث والانغماس فيه بالكلية وكاد الناس أن ينسوا حاضرهم ، فاعتبروه صناعة من الصناعات المربحة . وتلك ميزة حسنة لولا أنهم لم ينظروا إليه كتراثٍ ، وكروح حيّ يجسد ما للإسلام من حركة وحيوية وإلاَّ فإن كثيراً من دراسات الباحثين المعاصرين تُصَوِّرهُ كجسد ميت يجد فيه المشرّح بُغْيَتَهُ لعرض مقدراته . وكأنهم نقلوا في كثير من بحوثهم تلك الروح الاستشراقية البغيضة التي تتناول الإسلام وتراثه من جانب الاستغراب والاستعجاب الممزوج بنوع من التعالي وتلك آفة كثير من الدراسات العربية عن التراث .

أضف إلى ذلك هذه الأفواج الكبيرة التي تخرجها الجامعات كل سنة من الدارسين والدارسات في التراث الإسلامي ، وربما درس أحدهم شخصية إسلامية عظيمة لم مكتملاً فيه نماذج من ذلك حتى يكون مستوفياً .

وكذلك فإن ملاحظة الأستاذ محمد عبد الغني حسن عن عدم ورود بعض الأسماء هي ملاحظة قيمة ، ولكن الأسماء موجودة فعلاً ولم أكمل إلقاءها حتى لا يطول ثبت إيراد الأسماء .

وأكرر الشكر لكل من علّق على المحاضرة ..

حسن عبدالله القرشي

تصحيح الأعلام اليمنية

في كتاب «معجم المؤلفين» تأليف عمر رضا كحّالة

كثر إسهام المعاصرين في التراث الإسلامي ، وما يتعلق به ولم يعد حكراً على فئة قليلة من الناس ترى في البحث عنه هواية نفسية عميقة ومتعة لا تعادلها متعة . وعَمَّت البحوث فيه كل شيء حتى أصبحنا نجد دوراً قائمة بذاتها لنشر ذلك التراث والانغماس فيه بالكلية وكاد الناس أن ينسوا حاضرهم ، فاعتبروه صناعة من الصناعات المربحة . وتلك ميزة حسنة لولا أنهم لم ينظروا إليه كتراثٍ ، وكروح حيّ يجسد ما للإسلام من حركة وحيوية وإلاَّ فإن كثيراً من دراسات الباحثين المعاصرين تُصَوِّرهُ كجسد ميت يجد فيه المشرّح بُغْيَتَهُ لعرض مقدراته . وكأنهم نقلوا في كثير من بحوثهم تلك الروح الاستشراقية البغيضة التي تتناول الإسلام وتراثه من جانب الاستغراب والاستعجاب الممزوج بنوع من التعالي وتلك آفة كثير من الدراسات العربية عن التراث .

أضف إلى ذلك هذه الأفواج الكبيرة التي تخرجها الجامعات كل سنة من الدارسين والدارسات في التراث الإسلامي ، وربما درس أحدهم شخصية إسلامية عظيمة لم مكتملاً فيه نماذج من ذلك حتى يكون مستوفياً .

وكذلك فإن ملاحظة الأستاذ محمد عبد الغني حسن عن عدم ورود بعض الأسماء هي ملاحظة قيمة ، ولكن الأسماء موجودة فعلاً ولم أكمل إلقاءها حتى لا يطول ثبت إيراد الأسماء .

وأكرر الشكر لكل من علّق على المحاضرة ..

حسن عبدالله القرشي

يستفد منها ذلك الباحث في سلوكه ودينه ، ولم يتعظ بما فيها من أخلاق إسلامية ومُثُل ، بَلْ ربما ان ذلك الباحث الذي عُني بتلك الشخصية الإسلامية لم يعرف عنها شيئاً إلا من خلال توجيه أستاذه الموجّه له ثم يحصل على شهادة يعتبر بها أحد رجال التراث الإسلامي فيحق له أن يتناول كتبه بالتحقيق وأن يبدي آراءه بكل ثقة واطمئنان وتلك آفة الباحثين والدَّارِسِيْنَ في عصرنا الحاضر.

ومن هنا تكثر غلطاتهم ويصبحون آلة تقليد ومحاكاة للمستشرقين الذين كتبوا عن تراثنا الإسلامي .

وكأمثلة لمحاكاتهم وكأمثلة المشرفين في البحث إكثارهم من ذكر المراجع في كتبهم ومقالاتهم ، وحشرهم تلك الكتب دون تمييز لِغَثِّهَا من سمينها ويكفيهم في كل ذلك هذه العناوين الطنانة والأسماء الاعجمية الغريبة وربما وقعوا في أخطاء كبيرهم نتيجة لعدم التمييز في ذلك .

وعند كُتَّاب التراجم يكثر الوقوع في الخطأ لعدم تمييزهم بين الصحيح من الكتب والسقيم منها كما أشرنا ، وربما وثَّقوا المُحدث المُستغرب ووهَّوا القديم الأصيل .

وقد رأيت كثيراً ممن تعرض لكتابة التراجم يقع في الخطأ بسبب النقل من مصادر معاصرة غير جيدة ، وغالباً ما تقع تلك الأخطاء بسبب كتابين انتشرا بين الناس وتقبّلوهما كمصدرين هامّين وهما :

أولاً : كتاب «تاريخ الأدب العربي» لبروكلمان الذي يعتبر عند المتأخرين أهم مصدر لفهم التراث الإسلامي ويكفي أن يَسْتَشْهِدَ احدهم باسمه ليكون حجة عندهم وقد تقبلوه بكل أخطائه ، وربما كان أحدهم يجهل اسم الشخص الذي يطلب ترجمته فيقع في الخطأ والتَّصحيف نتيجة عدم التوفيق في ترجمة نَصّ بروكلمان الأجنبي .

وعندي ان هذا الكتاب ضَرَره أكثر من نفعه ، وأنَّ الرجل ليس إلا حاطب لَيْل لا يُفَرق بين اسم واسم بل إنَّه ربما لا يُمَيِّزُ بين الاسم واللقب فيترجم للرجل الواحد فيأتي ذكره في موضعين أو ثلاثة أو أكثر ومن هنا كان الخطأ إضافة إلى عدم فهمه لأحوال الرجال وعصورهم فكان هذا التكرار وهذه الأخطاء مما سبب وقوع أشباه الباحثين من

بعده في الأخطاء المتكررة .

وثانيهما : كتاب «هدية العارفين» للعلامة المحقق محمد أمين البابانيّ البغدادي .

وهذا العلامة قمة في التحقيق والتدقيق إلاّ أنّ الرجُل توفي وكتابه لا يزال مسودةً فوقع في يد من قام بطبعِهِ دون عناية وتحقيق فوقعت فيه أخطاء كثيرة كبيرة .

وعندما انتشر هذان الكتابان تقبَّلها الناس وحملوهما محمل السلامة فكانت أخطاؤهما هي الصواب ، وهَفَوَتُهُمَا لا رجوع فيها وقد سلم لهما عند هواة الشهرة السريعة والثقافة الضحلة تلك الأخطاء . وإلاَّ فإن فنَّ التراجم فَنٌّ عظيم يحتاج إلى ثقافة عالية يميز بها أحوال الرجال وعصورهم وكتبهم وتخصصاتهم .

وكان كتاب «معجم المؤلفين» للأستاذ عمر رضا كحالة واحد من هذه الكتب التي وقعت صريعة أخطاء كتابي بروكلمان والبغدادي وغيرهما .

وقد لاقى هذا الكتاب شهرة واسعة لاستقصائه وتدقيقه فالرجل ترك كثيراً من المؤلفين وأدل على ذلك من أنني اختبرته في تراجم مؤلفين مررت عليهم أثناء تحقيقي كتاب «انتهاز الفرص» فلم يُسعفني بترجمة واحدٍ ممن ذكرهم صاحب «انتهاز الفُرص» وكلهم أصحاب مؤلفات .

وأغلب الظنِّ أنه اكتسب شهرته من أجزائه الخمسة عشر ، وهي أجزاء صغيرة ثم من نُدْرَة نَسَخهِ في طبعته الأولى قبل المصورة .

وفي هذه الأجزاء من الأخطاء والتصحيف وغير ذلك ما فيها .

وكنت أَتَلَهَّفُ للحصول على هذا الكتاب ، قبل انتشار طبعته المصورة حتى حصلته ، فما كدتُ أتصفحه حتى خاب أملي فيه وظهر لي بعد التدقيق أنَّ الكتاب يغني عنه في عمومه كتابان هما «الأعلام» للعلامة خير الدين الزركلي ، وكتاب «هديَّة العارفين» للبغدادي فالكتاب في أغلبه ليس سوى نَقْلٍ لكل ما جاء في الكتابين على أنَّ صاحب «الأعلام» قد سبقه من حيث الترتيب والتَّبويب واستقصاء المراجع للمترجمين ، بل إنَّ صاحب «الاعلام» قد انفرد عن «معجم المؤلفين» بالدّقة

والاستيعاب في حين وقع الأخير في الأخطاء الفاحشة والتصحيف والتكرار ، وحينما تتكرر الترجمة في هذا الكتاب فلا بُدَّ أن تكون إحداهما صحيحة والأخرى خطأ وهذا ما وقع في «معجم المؤلفين» .

وقد رأيت أن اتتبَّع أخطاء هذا الكتاب في تراجم رجال قطر إسلامي واحد هو اليمن ، فخرجتُ منه بمادة كبيرة متجاوزاً فيها الأخطاء اليسيرة ، كالخطأ في تحديد اللقب الذي اشتهر به المترجم ووضع اللقب الذي لم يشتهر به أو نسبَتهُ الى مدينة لم ينتسب إليها أو إهماله أهمّ مصدر من مصادر ترجمة المترجم له ، إلى غير ذلك فلو تتبعته في هذه الناحية لأتى النقد أوسع ، ولكن رأيت أن اقتصر على ما كان خطأ تاريخياً مِمَّا تستوعبه هذه المجلة الغراء :

إبراهيم بن أبي بكر بن علي العرشاني :

ورد ذكره في الكتاب ج١ ص ١٦ الفرشاني بالفا وصوابه بالعين المهملة انظر (كتابنا «مصادر الفكر الإسلامي» ص ٤٠٩ .

إبراهيم بن الحسين الحامدي ص ٢٣

لم يذكر من كتبه سوى مؤلف واحد وهو له عدة كتب أوردناها في كتابنا السابق ص ٩٤ .

ابراهيم بن عبدالله جعمان :

ورد فيه ص ٥٠ جمعان بتقديم الميم على العين وهو خطأ تكرر مرَّتين .

إبراهيم العدني ص ٥٨ :

هنا وقع المؤلف في وهم كبير إذ تسرع في فهم عبارة من ترجم لابن أبي الجديد (أبو الحديد) خطأ ، فقد ورد ذكر هذا الرجل في تاريخ ثغر عدن هكذا «وأدرك أبي بن جديد إبراهيم بن أحمد القريضي» وليس العدني فأخذ عنه «المستصفى» بأخذه له عن مؤلفه (انظر ص ١٥٧ من تاريخ ثغر عدن) .

ومن هنا نجد نسبة مؤلف «معجم المؤلفين» كتاب «المستصفى» لابراهيم العدني

الذي يعني به القريضي نسبة غير صحيحة والصواب أن مؤلف كتاب المستصفى هو العلامة محمد بن سعيد القرضي (أنظر كتابنا «مصادر الفكر الإسلامي» ص ٤٠) وسَيُنَاقض المؤلف نفسه في ذلك . ويترجم للقرضي هذا وينسب له كتابه هذا في ج ١٠ ص ٤٠ ومن هنا يتضح لنا ان صاحب «معجم المؤلفين» حاطب لَيْلٍ لا يميز بين ما ينقله .

إبراهيم بن علي بن منصور الأصبحي :

ورد ذكر جده باسم محمد والصواب ما أوردناه هنا (أنظر ج ١ ص ٦٧) .

إبراهيم بن محمد حوريه ص ٨٥ .

ورد ذكر كتابه «الروض الباسم» أنه في أنساب مدينة صعدة والصواب أنه في أنساب آل الامام القاسم نقلاً عن المصدر الذي نقل عنه .

إبراهيم بن محمد اليمني ص ٨٦ :

عرف بابن عباد وهذا لم يذكره المؤلف وسيرد ذكر عمه بابن عباد ج ٣ ص ٣٥ .

إبراهيم بن محمد الوزير ص ١٠١ :

ورد ذكر كتابه «منهج الانصاف» بعنوان مهجة الانصاف خطأ .

أحمد بن ابي بكر الاحنف :

ضبطه المؤلف بالاخنف بالخاء خطأ ص ١٧٧ .

أحمد بن أبي بكر الرداد ص ١٨٦ :

ورد ذكر كتابه «عدة المسترشدين» بعنوان (عدة المسترشدين أولى الألباب من الزيغ والزعل والشلك والارتياب) وصوابه الزلل بدل الزعل .

أحمد بن حسن حميد الدين :

لقبه بابن المطهر خطأ (أنظر ص ١٨٩) .

أحمد بن زين الحبشي ص ٢٢٨ :

قال واستقر في ضلع راشد بالضاد والصواب بالخاء .

أحمد بن صالح بن أبي الرجال ص٢٥٣ :

قال في ترجمته من مؤلفاته «مطلع البدور» ومعجم في رجال الزيديه والصواب أنهما كتاب واحد فمطلع البدور هو معجم في رجال الزيدية .

أحمد بن الطيب الطنبداوي ص ٢٥٦ :

ضبطه لقبه هكذا الطبنذاوي بتقديم الباء على النون وذال معجمة ، والصواب أنه الطنبداوي بتقديم النون على الباء ودال مهملة .

أحمد عبد الرحمن الوصابي :

ضبطه لقبه بالحبشي ص ٢٦٧ والصواب أنه بالتصغير (الحُبَيْشِي) .

أحمد عبد القادر باعشن :

ضبط كنيته بالدوعني والصواب ما أوردناه ثم انه حدد وفاته سنة ١١٥٢ والصواب سنة ١٠٥٢ بإلْغَاء قرن كامل أنظر كتابنا «مصادر الفكر الإسلامي» ص ٢٨٠ .

أحمد بن أحمد بن عبد اللطسف الشرجي :

تكرر ذكره مرتين الأولى في أحمد بن أحمد ص ١٥٠ وهي الصواب والأخرى في أحمد بن عبد اللطيف ص ٢٨٢ خطأ حدّد زمن وفاته في الأخيرة سنة ٧٣٥ خطأ فاحش .

أحمد بن عبدالله الوزير :

حذف كنيته الشهير بها وهي الوزير وكناه بالحسني وهي نسبة لم يشتهر بها (أنظر ص ٢٨٣) .

أحمد بن عبدالله الشجري ص ١٩٤ :

ورد في هذه الترجمة خَطآنِ :

الأول أنه أحمد بن عبدالله بن عبد الرحمن الشحري بالحاء المهملة .

الثاني أنه نفس المترجم له في الصفحة المقابلة ص ٢٩٥ باسم أحمد بن عبدالله بن عبد الرحمن بافضل فهما رجل واحد .

أحمد عبدالله الرازي ص ٢٩٤ :

نقل نفس الخطأ الذي وقع فيه العلامة خير الدين الزركلي رحمه الله في كتابه «الأعلام» ثم صححه الزركلي رحمه الله بعد ذلك في مستدركه وهذا الخطأ هو نسبة كتاب «دَرُّ السَّحابة في وفيات الصحابة» للرازي المذكور والصواب أنه من تأليف الحسن بن محمد الصَّغاني بالصاد والغين ومن الغريب أنه ينقل كثيراً عن صاحب «الاعلام» خطأه دون أن يعزو إليه إلا في النادر .

أحمد بن عثمان بن بصيص :

ضبطه هكذا بصبص بباء واحدة ص ٣١٠ والصواب ان بالبا والياء .

الجـزء الثاني

أحمد بن محمد بن فليته :

كرر ذكره مرتين الأولى في أحمد بن علي خطأ ص ٢٠ ومن الغريب أنه خَطَّأَ صاحب «الاعلام» في ترجمته وما جاء هو الصواب .

والثانية في أحمد بن محمد بن فليته ص ١٣٦ وزعم أن وفاته سنة ٢٣١ وهو خطأ فاحش وصوابه ان وفاته سنة ٧٣١ كما جاء في الترجمة الأولى .

أحمد بن عمر المنقش ص ٢٨ :

ورد ذكر كتابه «شرح الطاهرية» بعنوان الظَّاهرية بالظاء وصوابه بالمهملة وتعرف أيضاً بالمقدمة المحسنية في النحو للطاهر ابن باشاد .

أحمد بن أحمد الآنسي :

كرر ذكره مرتين الأولى في أحمد بن أحمد ج ١ ص   وهو الصواب والثانية في أحمد بن محمد خطأ ج ٢ ص ١١٣ .

أحمد بن محمد الرصاص ص ٩٠ :

ضبط وفاته سنة ٦٥٦ والصواب سنة ٦٢١ وله مؤلفات كثيرة انظر مؤلفي «مصادر الفكر الإسلامي» ص ١٠٤ .

أحمد بن محمد قاطن ١٢٥ :

وفيه الجبابي نسبة إلى جبابة قرية كذا بالجيم والصواب بالحا المهملة .

أحمد بن محمد الشرواني ١٢٩ :

قال في نسبته الهمذاني فتحقق اذ لا تعرف عنه هذه النسبة .

أحمد محمد لقمان ص ١٤٦ :

قال ودفن بقلعة غمار من جبل ذازح بالغين والدال والصواب عمار بالمهملة ورازح بالراء المهملة .

أحمد بن ناصر المخلافي ص ١٩٢ :

نسب إليه كتاباً بعنوان « أرجوزة العيد » وقد بحثت عن هذا الكتاب في المصادر التي ترجمت له فلم أجد له ذكراً ثم اتضح لي أنه تسرع في نقل ما جاء في ترجمته في « نشر العرف » ج ١ من ١٩٨ وهو قول المؤلف (وله في أرجوحة العيد ، وهي المعرفة بالمِدْرَحَة هذان البيتان :

مدرهة بالظباء دارات كأنهم البدور في فلك ايامهم عيد
قالت لهم حين قالوا رائحين وقالوا كيف حالك يا أهل الهوى عودوا

فاتضح أن كحالة صحف أرجوحة العيد إلى أرجوزة العيد ليأتي بكتاب مزعوم .

أحمد بن نسر العنسي :

أورد المؤلف نسبته هكذا أحمد بن نصر العنسي بالصّاد خطأ ص ٠٩٥ .

إدريس بن علي الحمزي ص ٢١٨ :

ضبط وفاته سنة ٧١٣ وهو خطأ ، صوابه سنة ٧١٤ . ونسب له كتاباً بعنوان « الأدب المذهب » تفرد بذكره فيحقق .

إسحاق بن عبد الباعث ص ٢٣٠ :

قال كان حيا سنة ٤٨١ والصواب أن وفاته سنة ٥٥٥ وقبره بصعده (يراجع كتابي « مصادر الفكر الإسلامي » ص ١٧٣ .

إسحاق محمد جعمان :

ورد ذكر نسبته هكذا جمعان يتقدم الميم على العين خطأ كسابقة ابراهيم بن عبدالله جمعان ص ج ١ من ٥٠ والصواب ما ضبطناه سابقاً .

اسماعيل بن محمد بن اسحاق ص ٢٨٨ :

تكرر ذكره ثلاث مرات في نفس الصفحة (العمود الثاني كله) .

الجـزء الثالث

أبو بكر بن أحمد دعسين :

وردت نسبته هكذا برعين براء مهملة وعين وباء ونون ص ٥٦ والصواب (دعسين بالدال والسين وقد أورد الصواب بالهامش بصيغة التضعيف ومن الغريب أنه كثيراً ما يضعف الصحيح ويقوي الضَّعيف .

أبو بكر بن عبد الرحمن العلوي :

تكرر ذكره ثلاث مرات الأولى في ص ٦٣ تحت اسم أبوبكر بن شهاب الدين وضبط وفاته بأن قال : كان حياً سنة ١٣٠٣ خطأ .

والثانية ص ٦٤ وهي الصَّواب .

والثالثة في عبد الرحمن بن مَحمَّد بن شهاب الدين ج ٥ ص ١٧٦ (خطأ) .

الحسن بن محمد الرصاص :

ورد اسم أبيه أحمد خطأ ص ١٩٦ .

الحسن بن اسحاق ص ٢٠٥ :

ورد ذكره مرتين في نفس الصفحة وفي الترجمة الاخيرة نسب إليه كتاباً بعنوان «المِرآة المبينة للناظر فيها هو الخالق ومسألة الكافر» والصواب في اسم هذا الكتاب هو «المِرآة المبينة للناظر فيما هو الحق في مسألة الكفاءة» وكثيراً ما يقع في مثل هذه الأخطاء بسبب نقله عن بروكلمان دون روية .

الحسن بن محمد النحوي ص ٢٨٠ :

تكرر ذكره في نفس الصفحة مرتين الأولى باسم الحسن بن محمد بن يعيش أول الصفحة والثانية في الحسن بن محمد النحوي في آخر الصفحة ومن الغريب أنه كرر نفس مؤلفاته في الترجمتين ولم يتنبه لذلك .

الحسن بن أحمد الجلال ص ٢٠٢ :

نفس مؤلفاته في كلا الترجمتين .

الحسين بن الحسن الأخفش ص ٣٢٠ :

كرر ذكره مرتين الأولى في الحسين بن الحسن الشامي خطأ ص ٣١٩ والثانية ص ٣٢٠ وهي الصواب .

الجـزء الرابـع

الحسين بن عبد الرحمن الأهدل ص ١٥ :

ورد ذكر قريته القحزية بالزاي خطأ والصواب بالمهملة (القحرية)

الحسين بن علي الحبيشي ص ٣٥ :

صَحَّفَ اسم كتابه «روض المسار في شروط فسخ النكاح بالاعسار» إلى «روض المساء في شروط منح النكاح بالاعسار»

حسين بن عبدالله بافضل ص ٤٠ :

هذا الرجل تكررت ترجمته في ثلاثة مواضع كلها غير صحيحة

الموضع الأول في ج ٣ ص ٣٥ تحت اسم بافضل حسين بن عبدالله (خطأ) .

والثانية تحت اسم حسن بن عبدالله بافضل ج ٣ ص ٢٤١

والثالثة تحت اسم حسين بن فقيه بافضل ج ٤ ص ٤٠ .

وكل هذه التراجم خطأ والصواب في اسمه أنه حسين بن عبدالله بافضل انظر ترجمته ومصادره في كتابنا «مصادر الفكر الإسلامي» ص ٢٨٦ .

الحسن بن محمد المغربي ج ٤ ص ٥١ :

أورد ذكره مرتين الأول في الحسن بن محمد ج ٣ ص ٢٨٢ وهو الصحيح والثانية في

الحسين بن محمد ج ٤ ص ٥١ خطأ .

الحسن بن محمد بن عقامة / ج ٤ ٩ ٥٢ :

أورده مرتين الأولى في الحسين بن محمد بن عقامة ج ٣ ص ٢٨٦ وهي الصواب . والثانية في الحسين بن محمد الشافعي ج ٤ ص ٥٢ «خطأ» وضبط وفاته فيها سنة ٧٧٧ «خطأ آخر» وقال : إنه شافعي خطأ ثالث والصواب في كل ذلك أنَّ وفاته في القرن الخامس الهجري وانه حنفي المذهب (أنظر كتابي «مصادر الفكر الإسلامي» ص ١٧١) .

حمود بن محمد شرف الدين ص ٨٢ :

ضبط اسمه حمودة بهاء زائدة والصواب حمود بدون هاء أنظر كتابنا «مصادر الفكر الإسلامي» ص ٣٩٤ .

حميد بن أحمد المحلي :

ساق ذكره مرتين الأولى في حميد بن أحمد المحلي ج ٤ ص ٨٣ وهو الصواب والثانية في حميد الدين بن أحمد المحلي ج ٤ ص ٨٤ وزعم فيها أنه كان حَياً سنة ١٠٠٩ والصواب أنَّ وفاته سنة ٦٥٢هـ .

سعيد بن عبيد بن عبد الحق الحضرمي من ٢٢٧ :

ورد اسم كتابه «ديوان الوقائع فيما جرى بين التريم ويافع» بالراء المهملة وصوابه «فيما جرى بين آل تميم وآل يافع» .

سالم أحمد بن شيخان اليمني :

كرر ذكره مرتين الأولى في سالم بن أحمد بن شيخان ج ٤ ص ٢٠٢ ، وهي الصواب والثانية في سليم بن أحمد بن شيخان خطأ ج ٤ ص ٢٤٢ .

شرف الدين بن شمس الدين ص ٢٩٧ :

هو المتوكل على الله يحيي بن شرف الدين كرر ذكره مرتين .

المرة الأولى في شرف الدين بن شمس الدين بن أحمد (خطأ) ج ٤ ص ٢٩٧ .

والثانية : في يحيي شرف الدين وهي الصحيح .

صالح بن داود الآنسي ج ٦/٥

ورد ذكر كتابه «مختصر شرح العلني للجامع الصغير» وصوابه العلقمي بالعين واللام والقاف والميم وآخره ياء مثناة من تحت قلت وهذا هو خطأ مطبعي وقع في ملحق «البدر الطالع».

صالح بن عمر البريهي ص ٩ :

قال : وله «شرح الكافي» في الفرايض : وشرح كافي الحساب انتهى وعبارته توهم أنهما كتابان والصواب أنه كتاب واحد وهو من تأليف الصردفي.

أحمد بن صالح بن أبي الرجال :

ورد ذكره ثلاث مرات الأول في أحمد بن صالح بن أبي الرجال ج ٢٥٢/١ والثانية في صالح بن محمد خطأ ج ٥ ص ١١ . ومن الغريب أنه يحيل في الترجمة الأخيرة على الشوكاني في «البدر الطالع» ج ١ ص ٥٩ وانت تطالع ما كتبه فتجد ترجمته صحيحة واضحة وإنما حرفها مؤلف كتاب «معجم المؤلفين» سامحه الله.
والثالثة في صفي الدين بن صالح خطأ ج ٥ ص ٢٠ وانما صفي الدين كنية لأحمد.

صلاح بن عبد الخالق الجحافي الحبوري ج ٥ ص ٢٣ :

أشار إلى ذكره مرتين الأول في أحمد بن يحيي الجحاف ج ٢ ص ٢٠٢ خطأ والثانية في صلاح بن عبد الخالق وهي الصواب.

عباس بن منصور البريهي ص ٦٥ :

صَحَّف نسبه من البريهي بالهاء إلى التريمي بالتاء والميم خطأ.

عبدالله بن عبد المجيد اليماني ص ٧٣ :

أورد ذكره مرتين الأولى في عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني وهو الصواب والثانية في عبد الباقي بن علي بن المجيد اليمني ص ٧٤ خطأ.

عبد الحميد بن أحمد المعافي ج ٥ ص ٩٩ :

قال : إنه شرح «الهداية» للمرغيناني والصواب شرح الهداية لابن الوزير في فقه

الزيدية وليس كتاب الهداية للمرغيباني في فقه الحنفية .

عبدالله بن أحمد بامخرمة :

أورد ذكره مرتين المرة الأولى في عبد الرحمن بن أحمد بامخرمة ج ٥ ص ١٢٠ خطأً والثانية في عبدالله بن أحمد بامخرمة ج ٦ ص ١٢٠ صواب .

عبد الرحمن محمد الجحافي ص ١٧٥ :

ضبط لقبه الحجافي بتقديم الحاء على الجيم والصواب العكس نِسْبَةً إلى جبل شهير باليمن .

عبد الرحمن بن محمد العيدروس ص ١٧٨ :

ورد ذكره مرتين الأولى في عبد الرحمن بن محمد مُخّ الرؤس ج ٥ ص ١٧٦ خطأً أوقعه فيه صاحب «هدية العارفين» رحمه الله والثانية في عبد الرحمن بن محمد العيدروس وهي الصواب ،

عبد الرحمن بن محمد الحضرمي ص ١٧٨ :

هنا وقع في لَبْس كبير حيث خلط بين المتوفى سنة ٧٢٤ المترجم له في «العقود اللؤلؤية» ج ٢ ص ٢٣ وبين عبد الرحمن بن محمد الخطيب الحضرمي المتوفي سنة ٨٥٥ وهو صاحب كتاب «الجوهر الشفاف» المذكور في هذه الترجمة المختلطة .

عبد الرحمن بن محمد العلوي ١٩٣ :

خلط بينه وبين عبد الرحمن بن إبراهيم العلوي المذكور ص ١١٢ ونسب إلى الثاني كتاب «البديعية» والصواب أنها للأول فيحقق ذلك .

عبد الرحيم بن علي البرعي ص ٢٠٢ :

قال في ترجمته : عبد الرحيم بن أحمد بن علي الهاجري خطأ والصواب عبد الرحيم بن علي البرعي المهاجري بميم زائدة .

عبد الصمد باكثير ص ٢٣٥ :

قال توفي بشحر هكذا بدون تعريف والصواب أنها لا تلفظ إلا بأداة التعريف .

سعد الدين بن عبد العلي الهندي اليمني :

ذكره مرتين المرة الأولى في سعد الدين بن هبة بن عبد الرحيم الهندي ج ٤ ص ٢١٦ .

والثانية في عبد العلي بن هبة الله بن عبد الرحيم الهندي اليمني ج ٥ ص ٢٦٦ وكلا الترجمتين خطأ ، ولو أنه تحقق من المصدر الذي نقل عنه الترجمة الأخيرة ص ٢٦٦ لوجدنا المؤرخ زَبَارة يُتَرْجِمُهُ هكذا :

سعدالله بن عبد العلي بن هبه الله الخ أنظر «نيل الوطر» ج ٢ ص ٨ فأسقط اسمه الثاني من الترجمة الأولى وأسقط اسمه الأول من الترجمة الثانية فجاء هذا التكرار والخطأ نتيجة عدم التثبت في النقل .

الجـزء السادس

عبدالله بن حسين بلفقيه ص ٤٦ :

هنا وقع في لبس كبير في ترجمته وترددت ترجماته أربع مرات المرة الأولى في عبد الرحمن بن عبدالله بلفقيه ص ج ٥ ص ١٤٨ والثانية في عبدالله بن أحمد بلفقيه ج ٢ ص ٢١ ، والمرة الثالثة في نفس الصفحة بعد الترجمة الثانية ص ٢١ ، والمرة الرابعة في عبدالله بن الحسين ص ٤٦ وهي الصواب من كل هذه الترجمات المتكررة .

عبدالله بن أحمد باسودان ص ٦٠/٦ ص ٢٦ :

تكرر ذكره في عبدالله بن أحمد الحضرمي ص ٢٣ .

وفي عبدالله بن أحمد باسودان ص ٢٦ وكثيراً ما يُضَلِّلُهُ كتاب بروكلمان بعد أن يضل الترجمة الصحيحة لنصِّه الأعجمي .

عبدالله بن أجمد السرحي :

ضبطه المؤلف بالشرجي بالشين المعجمة والجيم ، والصواب بالمهملتين (السرحي) .

عبدالله بن أحمد الوردسان الشاجذي ص ٣٣ :

شخص مجهول نسب إليه كتابا ليس من تأليفه وهو كتاب «الدراري المشرقات في بواهر المخلوقات» والصواب أنه من تأليف عبدالله بن يحيي شرف الدين المتوفى سنة ٩٧٣ .

وقد وقع في هذا السهو نقلاً عن البغدادي في «هدية العارفين» ج ١ ص ٤٧٢ ولكن البغدادي رحمه الله استدرك هذا الخطأ في نفس الصفحة في الترجمة التي كتبها لعبدالله بن يحيي شرف الدين السابق ذكره .

عبدالله بن سليمان الجرهزي ص ٦٠ :

صَحَّف لقبه بالجوهري خطأ .

عبدالله بن أحمد بامخرمة (الطّيب)

كرر ذكره مرتين خطأ الأولى تحت اسم الطيب بن عبدالله بامخرمة ج ٥ ص ٤٥ والثانية باسم عبدالله الطيب بن عبدالله بامخرمة ج ٦ ص ٦٥ والصواب ما حققناه في كتابنا «مصادر الفكر الإسلامي» وهو عبدالله بن أحمد بامخرمه ص ٥٢ .

عبدالله بن عبد الرحمن بن أبي عبيد التريمي ص ٧٠ :

تكرر ذكره في عبدالله بن عبد الرحمن باعبيد ص ٦٧ .

والثانية في عبدالله بن عبد الرحمن بن أبي عبيد ص ٧٠ .

والثالثة في محمد بن عبد الرحمن التريمي ج ١٠ ص ٢٣٨ .

عبدالله بن علوي بن عبدالله العطاس ص ٨٥ :

تكرر ذكره في ص ٨٥ والتي تليها وفي الترجمة الأخيرة صَحَّف العطَّاس بالعباس .

عبدالله بن علي العنسي ص ٨٩ :

قال : إنه كان حيّاً سنة ١٢٩٨ وتجديد وفاته بالضبط سنة ١٣٠١ .

عبدالله بن عيسى الكوكباني ص ٩٩ :

كرر ذكره مرتين بالتتابع ، وورد ذكره مرة ثالثة في عيسى بن محمد خطا ج ٨ ص ٣١ .

عبدالله بن محمد بن أبي عقامه ص ١٣٣ :

زعم أن وفاته سنة ٦٥٠ وهو خطأ لأن عُمارة ترجم له ، وذكر أنه عاش في القرن الخامس ، وقتل عمارة كان سنة ٥٦٩ . وفيه خلط بينه وبين أخيه الحسن بن محمد ، وقد سبق التنبيه على ذالك .

الهادي بن ابراهيم الوزير ٢٠٢ :

أورد ذكره مرتين الأولى في عبد الهادي بن ابراهيم الوزير ج ٦ ص ٢٠٢ ، والثانية في الهادي بن ابراهيم الوزير ج ٦ ص ٢٠٢ والثانية في الهادي بن ابراهيم الوزير ج ١٣ ص ١٢٥ وهي الصواب .

عبد الواسع عبد الرحمن العلفي ص ٢١٥ :

صحف بلدته حيدان بحيدار ، بالراء ، خطأ

الجـزء السابـع

علي بن أحمد الشامي العاملي ج ٧ ص ١٨ :

صحف الشامي الى الشبامي خطأ

علي بن أبي بكر العرشاني :

كرر اسمه مرتين الأول في علي بن أحمد العرشاني خطأ ص ٢١ وزعم أن وفاته سنة ٦٢١ خطأ آخر .

والثاني في علي بن أبي بكر بن حمير الهمداني (فقط) ص ٤٤ والصحيح في وفاته انها سنة ٥٥٧ .

علي بن أبي بكر الناشري ص ٤٦ :

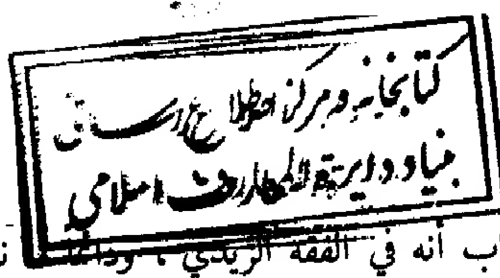
صحف اسم كتابه «الجواهر المثمنات» إلى الجواهر المسمنات بالسين والصواب بالثاء المثلثة .

علي بن الحسين القعيطي ص ٧٢ :

صحف لقبه القعيطي الى القطيعي بتقديم الطاء خطأ والصواب انه القعيطي نِسبة الى الأقعوط في وصاب .

علي بن زيد الشظبي ص ٩٦ :

قال في ذكر كتبه له (التذكرة) في فروع الفقه المالكي فوقع في خطأين الأول ان كتاب التذكرة ليس من تأليفه وانما هو من تأليف الحسن النحوي وانماله عليه حاشية ذكرها زبارة ، والخطأ الثاني زعمه أنَّ كتاب التذكرة في فروع الفقه المالكي ، وهذا



خطأ ، وجسارة والصواب أنه في الفقه الزيدي ، وانما نسب هذا الرجل كُتُبَ المذهب الزيدي الى المذاهب الأربعة كالحنفي والمالكي وغيرهما .

علي بن صلاح الدين الكوكباني ص ١١١ :

ترجم له مرتين في المرة الأولى قال : إن وفاته سنة ١٠٧٠ خطأ هي ١١١١ وفي الثانية نسب إليه كتاب (درر الأصداف) وهو ليس من تأليفه وانما من تأليف يحيي بن ابراهيم جحاف وهو ديوان شعر .

علي بن محمد التهامي ٢١٩ :

تكرر في الحسن بن محمد التهامي ج ٣ ص ٣٥ وفي علي بن محمد ج ٧ ص ٢١٩ .

عمر بن محمد بن معيد الفتى ص ٢١٣ :

صحف اسمه جده مُعَيد الى عبيد خطأ

الجزء الثامن

عيسى بن لطف الله ص ٣٠ :

قال وله تاريخ سماه «فيما حدث بعد المائة التاسعة من الفتن والفتوح» وله «روح الروح» . والصواب في ذلك انه كتاب واحد ، وانما قدم الاسم على الصفة .

القاسم بن علي بن هُتَيمل ص ١٠٩

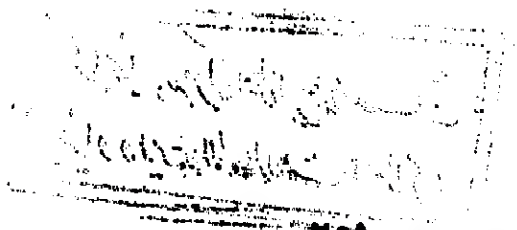
قال في ترجمته أبو القاسم بن علي بن هُتيمل بزيادة أبو على اسمه وضبط وفاته سنة ٢٨٥ وهو خطأ والمعروف أنه منْ أهل القرن السابع الهجري وقد حقق هذا الأستاذ العقيلي في دراسته عن ابن هُتَيْمِل .

أبو بكر بن محمد الحرضي ج ٨ ص ١٩٦ :

تكرر في أبو بكر بن محمد الحرضي ج ٣ ص ٧١ .
وفي محمد بن ابراهيم الحرضي ج ٨ ص ٩٦ خطأ .

محمد بن ابراهيم المفضل ج ٨ ص ٢٢٠ :

سمى كتابه «السلوك» الذهبية بالأصول الذهبية خطأ .



محمد بن أحمد بن حسن ص ٢٥١ :

قال في ترجمته الحنفي وصوابه الزيدي وقال شرح الهداية للمرغباني في فقه الحنفية ، وصوابه وشرح الهداية لابن الوزير في فقه الزيدية وقد نبهنا على شيء من هذا فيما سبق .

محمد بن أحمد بافضل ص ٢٨٣ :

تكرر اسمه المذكور

وفي محمد بن أحمد بن فضل وقال : كان حيًّا سنة ٩٨٧ خطأ ج ٨ ص ٣٠٨ :

محمد بن أحمد بن مُظَفَّر :

تكرر في اسمه الصحيح ج ٨ ص ٢٢ .

وفي ص ٢٨ وزعم في الأخيرة ان وفاته سنة ٩٧٠ والصواب انها بعد سنة ٩٢٥ هـ .

محمد بن حسين الجفري ص ٢٤٥ :

تكرر في اسمه الصحيح ص ٢٤٥ وفي صفحة ١٥٨ في محمد الجفري :

محمد بن حسين بن سليمان المرهبي ص ٢٤١ :

تكرر في اسمه الصحيح ص ٢٤١ وفي محمد بن حسين المرهبي ص ٢٦١ وفي الأخيرة زعم ان وفاته سنة ١٠١٣ خطأ والصواب سنة ١١١٣ هـ .

محمد بن الحسين الكوكباني ٢٦٣ .

قال في ترجمته الحسيني الحميري والصواب الحمزي

محمد بن ابراهيم الحضرمي :

تكرر في موضع اسمه الصحيح ج ٨ ص ١٩٧

وفي محمد بن الحضر بالحاء والضاد خطأ ج ٩ ص ٢٨١

محمد بن عبدالله بن اسعد العمراني ج ١٠/ ١٩٩ :

تكرر في محمد بن اسعد ج ٩ ص ٥٠ خطأ

محمد بن عبدالله شرف الدين ج ٢١٩/١٠ :

تكرر في مادته الصحيحة

وفي محمد بن عبدالله الزيدي وفيها حدد وفاته سنة ١٠١١ خطأ والصواب سنة

١٠١٦ وأسمى كتابه الدر المزهوم بالدر المرحوم بالميم والراء المهملة والحاء المهملة أيضاً .

محمد بن عبدالله المؤيد ج ٢٢٦/١٠ :

ضبط وفاته سنة ١٠٣١ والصواب سنة ١٠٤٤ .

محمد بن موسى الذؤالي ج ١٢ ص ٦٧ :

ضبط الذوالي بالمهملة والصواب بالمعجمة .

محمد بن أحمد الناشري :

تكرر في اسمه

وفي محمد الناشري ج ١٢ ص ٧١ .

مسلم بن محمد اللحجي :

اسماه مسلم بن اسعد بن عثمان العمراني خطأ كبير ج ١٢ ص ٢٣٢

عز الدين بن الحسن المتوفي سنة ٩٠٠ ج ١٣ ص ٥٢ :

اسماه موفق الدين بن الحسن خطأ

نافع بن عبدالله الحِمّيَرِيُّ الصنعاني المتوفي سنة ٢١١ ج ١٣ ص ٧٥ :

كذا وقد اشتبه عليه بعبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري المتوفي سنة ٢١١ أنظر ترجمته في موضعها .

نشوان بن سعيد الحِميّري المتوفي سنة ٥٧٣ ج ١٣ ص ٨٦ .

نسب إليه كتباً ليست من تأليفه ككتاب «التذكرة في أحكام الجواهر والأعراض» وهو من تأليف ابن متوية الزيدي المعتزلي .

الهاديّ أحمد الجلال ج ١٣ ص ١٣٥ :

قال في نسبه : الرباعي والصواب الجلال كما في المصدر الدي نقل عنه .

يحيي بن الحسين الامام الهادي المتوفي سنة ٢٩٨ :

نسب اليه كتاب «المسالك في ذكر الناجي من الفرق والهالك» ج ٣ ص ١٩٢ والصواب أنه من تأليف يحيي بن الحسين المتأخر المتوفي سنة ١١٠٠هـ .

صنعا : عبدالله الحِبْشي

أبو ذؤيب الهذلي

حياته وشعره

مشاركة نساء الأمة في ميادين البحث والدراسة والتأليف من أبرز الأدلة على تقدّمها ، وتكامل التّعاون بين أفرادها .

والمرأة في بلادنا ـــ فتاة أو سيدة ـــ بدأ تعليمها منذ عهد قريب ، ومع ذلك فلها في ميدان الكتابة والتأليف آثار تدعو للتفاؤل ، وتبعث في النفس الاستبشار بمستقبل حسن .

أما الدراسات الأدبية والتاريخية وغيرهما مما يستدعي من الجهد وسعة الإطلاع ، وطول الزمن والفراغ ، مِمَّالا يتلاءم مع متطلبات حياة المرأة في هذه البلاد ، ولا مع طبيعة هذه الحياة في الوقت الحاضر ، فإنَّ من عدم الانصاف ومن التسرّع أيضاً ـــ استعجال مالها من جهد وأثر في تلك الدراسات ، فضلاً عن مطلابتها بالتبريز ، في ذلك الأثر أو محاولة تقييمه باعتباره عملاً متكاملاً .

ولهذا فإنّ السيدة الجليلة نورة الشعلان ـــ المحاضرة في كلية الآداب في جامعة الرياض باقتحامها هذا الميدان تعتبر مغامرة ، وقد تكون رائدة بالنسبة لبنات جنسها في هذه البلاد ، بمؤلّفها «أبو ذؤيب الهذلي : حياته وشعره» وهو الرسالة التي نالت بها درجة (الماجستير) في الآداب من مجلس جامعة الرياض في ١٢/١١/ ١٣٩٨ ـــ ثم طبعتها الجامعة سنة ١٤٠٠ هـ ـــ ١٩٨٠ م ـــ بمطابع (شركة الطباعة العربية السعودية) في الرياض ، في كتاب بلغت صفحاته ١٧٨ ـــ من القطع الكبير ـــ وقدّمه الدكتور محمد زغلول سلّام ، الموجّه للمؤلفة الكريمة ، ومما قال في التقديم : (وأرى في هذا البحث ـــ وهو باكورة عمل علمي جامعي جادّ ـــ أملا في مستقبل طيّب لصاحبته .. وأرجو أن توالي جهودها في هذا الميدان ، وتتبع هذا البحث ببحوث تنال بها ما هو أرفع في الدرجة العلمية ، وتثبت قدمها في طريق هذا العلم) .

لقد فكرت حين طالعت الكتاب ولاحظت أثناء مطالعتي أموراً يسيرة تستحق أن ألفت نظر المؤلفة الكريمة إليها فكرت في كون هذا المؤلف جديراً بأن يقابل بما يتلاءم مع ما أشرت إليه في أول هذا الكلام من أن المرأة في ميدان الدراسة جديرة بأن يبذل لها من وسائل التشجيع ما يكون عوناً لها على أن تساير الباحثين في كل ميدان وهذا يستلزم الإغضاء عما يقع في بواكير أعمالها من الهفوات .

إلّا أنني لاحظت أمرين :

أحدهما : أن تبعة تلك الهفوات تنصب في المقام الأول على الأستاذ المشرف على توجيهها للحصول على الشهادة الجامعية فقد فاته إرشادتها إلى أن مصادر البحوث كل ما تقدم زمنها كانت أعمق في الأصالة وأبعد عن الخطإ .

وجلّ الهفوات ناشئة عن الاعتماد على أصول حديثة بالنسبة لما هو أقدم منها .

الأمر الثاني : أن كتاب السيدة نورة أصبح كتاباً جامعياً فقد نشرته جامعة الرياض . ولهذا فسيكون بين المصادر التي يرجع إليها .

وأمر ثالث : هو أن عقل الفتاة وتفكيرها تجاوز المرحلة التي وصفها الشاعر بقوله :

خطرات النسيم تجرح خدّيـ ـه ولمس الحرير يدمي بنانه

وإذا لم تتدرّع الباحثة الناشئة بالقوة والجلد وتحمل ما يوجه إلى أفكارها من نقدٍ تعثرت في سيرها وضعفت عن الاستمرار في شق طريقها .

ومن هنا رأيت أن أبدي ما عن لي من ملاحظات قد يكون في إبدائها بعض القسوة ولكنها قسوة الأب البر بأبنائه .

وقبل ذلك يحسن توضيح أمرين يتعلقان بقبيلة هذيل التي صدرت الكتابة الكريمة بحثها في الكلام عنها .

الأول : بقاء القبيلة محافظة على نسبها القديم ، وإن اختلطت بعض فروعها بمن يجاورها من القبائل التي أصبحت أقوى منها .

الثاني : ملازمتها لبلادها القديمة باستثناء أجزاء منها زاحمتها قبائل قوية فأزاحتها عنها إلى أمكنة ليست بعيدة منها ، بخلاف غيرها من القبائل التي غادرت بلادها فهاجرت إلى بلاد نائية .

أما قول ابن خلدون بأنه : (لم يبق في الحجاز حيّ يطرق ، لهذيل) فهو ككثير من أقواله عن قبائل أخرى مما يشهد الواقع بعدم صحته ، إذ لا يزال كثير من فروعها في بلادها القديمة .

وقد لا يتضح هذا بدون ذكر فروع قبيلة هذيل المعروفة في الوقت الحاضر ، ثم إيراد نصّ من أقدم كتاب اطلعت عليه حاول مؤلفه تحديد منازل القبائل العربية في القرن الثالث الهجري وما قبله — على طول ذلك النص—.

أ — فروع قبيلة هذيل في عصرنا :

عن كتاب «معجم قبائل المملكة العربية السعودية — ص — ٨٧٨ — جاء في هذا الكتاب : هُذَيْل :

واحدهم هذليّ[١] :

ومنهم جميل والمِسْودة .

فمن جميل : القرّح (العلويّون) ودعد ، والنّدويّون (بنو ندا) والسّراونة وبنو أياس ، والجوابرة (بنو جابر) وبنو كعب ، والطلحات (الطلوح) .

ومن المسودة : لحيان وبنو عمير ، وبنو مسعود والمطارفة ، وصليم (الصّلمان) ومن صليم : السعايد والحتارشة والسواهرة وعقيل ، ومن المسودة أيضاً زليفة والسوالمة ، والكباكبة .

وهذيل بلادها حول مكة والطائف في وادي نخلة اليمانية والشاميّة وفي الجعرانة ، وفي وادي فاطمة وفي جبل كبكب وفي عرفات وفي أودية نعمان ورهجان وضيم إلى يلملم (السّعديّة) .

ومنهم من يسكن سراة الطائف ,[٢] وما أشرف منها غرباً وسال من أوديتها إلى

تهامة ، ولهذا تُقْسَم هذيل باعتبار منازلها إلى هذيل الشام ، وهذيل اليمن ، فهذيل الشام (الشمال) هم الذين تقع بلادهم شمال مكة وشرقها ، وهذيل اليمن هم الذين تقع بلادهم جنوب عرفات (وادي نعمان) ومنهم هذيل الطائف وهم :

١ ــ الطّلعان . ٢ ــ الخلّد (آل خالد) .

٣ ــ الحساسنة . ٤ ــ زليفة .

٥ ــ الْعَبَدَةُ .

فالطّلحات والخلّد يسكنون في سراتهم المعروفة ببلاد الطّلحات ، بين بني سفيان من الجنوب وقريش من الشمال[٣] .

والحساسنة يسكنون الأصدار وشعاف الجبال غربي بلاد النّمور ، مما يلي يعرج .

وزليفة في شفا زليفة بوادي الشُّرَيْف شمال الهدأة (الهدة) .

والعبدة في وادي الشّقة . شمال الهدأة .

ب ــ منازل قبيلة هذيل قديماً :

أما ما يتعلق بإيضاح منازل هذيل القديمة فقد جاء في كتاب « بلاد العرب » ــ وهو من منشورات (دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر) ص ١٧ ما نصه ــ :

ولهذيل جبل يقال له كبكب .

وجبل يقال له كِنْثِيْل .

وجبل يقال له عَسيب .

ولقريش جبل يقال له عسيب أيضاً .

ولهذيل جبل يقال له أراك .

وجبل يقال له صُدَاصِد .

وجبل يقال له المُشَقَّر ، وهو الذي قال فيه أبو ذؤيب :ــ

حتّى كأنّي للحوادث مروة   بصفا المشقّر كلّ يوم تقرع

ولهم جبل يقال له عُصْم .

وجبل يقال له الوتير ، وفيه لكنانة أيضاً شرك لبني عبد بن عديّ وثمّ أودية واسعة .

وجبل يقال له لباب وهو لبني خالد .

وجبل يقال له فَحْل يصبّ منه واد يقال له شَجْوة ، وأسفله لقوم من بني أميّة .

وجبلان يقال لهما لُبْنَان ، لُبنُ الأسفل ، ولبن الأعلى ، وفوق ذلك جبل يقال له المبرك وفيه برك الفيل بِعُرنة .

وفوق ذلك جبل يقال له وَصيق ، أدناه لكنانة لقوم من بني عبد بن عديّ ، من بني الديل ، وشقّه الآخر لبني هذيل .

ثم ما بنعمان من جبال هذيل .

ونعمان واد يسكنه عمرو بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل ، وبين أدناه وبين مكّة نصف ليلة ، وفيه جبل يقال له المدراء وبنعمان الأصدار ، وهي صدور الوادي الّتي يجيء منها العسل إلى مكّة .

وبالاصدار جبل يقال له ذات الأقبر .

وجبل يقال له يَعْرج ، فيه طريق يظهر إلى الطائف أسفله لبني الملجّم من هذيل أيضاً ، وأعلاه لزليفة من هذيل أيضاً . ولهم أيضاً واد يقال له رَهْجَان يصبّ في نعمان به عسل كثير .

وجبل يقال له مكّا .

وجبل يقال له الوَتَر ، عليه الطّريق من اليمن إلى مكّة ، به ضيعة يقال لها المظهر ، لقوم من كنانة ، في بلاد هذيل .

وواد يقال له الضَّجَنُ ، أسفله لكنانة .

ووادي يقال له مَلْكَان ، وهو من مكّة على ليلة ، وأسفله لكنانة .

وواد يقال له إدام ، أسفله لكنانة .

وواد يقال له حدثة أسفله لكنانة .

ووادٍ يقال له يلملم ، ومنه يحرم أهل اليمن . وخَلْفَ ذلك واد يقال له مركوب ، أسفله لكنانة .

وخلف ذلك واد يقال له بشائم وهو لهذيل ، وبشائم يصب في بَشَمي وهو واد أيضاً .

وسعْيا أسفله لكنانة وأعلاه لهذيل .

وحلية أعلاها لهذيل ، وأسفلها لكنانة .

ومن بلاد هذيل ، في طريق مكة المكرمة ، من مكّة على ليلتين : نَخْلَتان ، نخلة اليمانية يصبّ فيها يدعان ، وهو واد به مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ، وبه عسكرت هوازن يوم حنين .

ونَخْلَةُ الشَّامِيَّةُ .

ومجتمعهما بطن مرّ .

وسبوحة واد يصبّ في نخلة اليمانيّة .

وأبام وأبيّم وهما لهذيل ، وهما شعبان (بنخلة اليمانية) بينهما جبل مسيرة ساعة من النهار ، وقد قال فيهما السّعديُّ من سعد بكر :

وإنّ بهذا الشّعب بين أبيّم   وبين أبام شعبة من فؤاديا

ثم فوق ذلك شعب يقال له نحا وهو لهذيل .

ثم المراح وهو لهذيل ، وهي ثلاثة شعاب (تتناظر) من داءة .

وداءة هي الجبل الذي يحجز بين نخلتين .

ثم عشر وهو شعب لهذيل ، يصب من داءة أيضاً .

وقبالة عشر من شقّ نخلة الأخرى شعبان يقال لها ـــ الضهياتان يجيئان من السّراة . وبينهما وبين يسوم جبل يقال له المرقبة كان مرقبة لهذيل ، تكون رُقباؤُهُمْ فيه .

وشعب يقال له هُلال يجيء من السّراة أيضاً من يسوم .

ثم شعب مثل هذا أيضاً يقال له خيص .

ويسوم : جبل لهذيل .

وشعبان يقال لهما الكفوان الكفو الأبيض والكفو الأسود ، وهما طريقان مختصران ، يصعدان إلى الطائف وهما مَغَاني ، لا تطلع عليهما الشمس إلا ساعة من النّهار وهما شَعْبَا ثَأْدٍ ، وهما بلاد مهايف ، تهاف الغنم من الرّعي الّذي في الثّأد ولا يرعيان إلا في الصّيف .

وهذه كلها أعلى (نخلة اليمانية) انتهى .

وجلّ هذه المواضع إن لم يكن كلها لا يزال معروفاً ، ويطول القول في تحديد مواقع تلك المواضع ، ولكنّها كلها حول مكة شرقها وغربها وشمالها وجنوبها . وهي منازل تلك القبيلة في عصرنا .

وبعد هذه المقدمة عن فروع قبيلة هذيل في هذا العهد ، وعن منازلها القديمة . يحسن السير مع المؤلفة الفاضلة لابداء ما يعنّ من ملاحظات .

١ ـــ ص ٣ : (تجمع المصادر على أنّ هذيلاً قبيلة شمالية ، تنتهي بنسبها إلى معد بن عدنان) .

ثم الإحالة إلى كتاب «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم والملاحظة من ناحيتين :
الأولى كلمة (شمالية) من حيث تقسيم أصول قبائل العرب إلى شمالية وجنوبية لم ترد في المصادر القديمة ، وانما حدثت في عهد قريب في كتب المستشرقين ومن أخذ عنهم ، ممن يرى عدم صحة الانتساب إلى عدنان وقحطان ، بل تقسيم سكان الجزيرة إلى قسمين سكان الشمال وسكان الجنوب .

الناحية الثانية : تصح الإحالة إلى كتاب «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم لو استُعْمِلَ التَّقْسِيمُ الصحيح المعروف عند علماء النسب القدماء وهو استبدال كلمة (عدنانية) بكلمة (شمالية) التي لم ترد في كتاب ابن حزم ـــ لتكون الإحالة صحيحة .

٢ ـــ ص ٣ ـــ : (ولهذيل من الأبناء لحيان وسعد) . مع الإحالة إلى كتاب

«سبائك الذهب» ..

ومفهوم هذا أنه ليس لهذيل سوى هذين الابنين ، وهذا لا يتفق مع ما ذكره علماء النسب ، ومنهم صاحب كتاب «سبائك الذهب» فقد جاء فيه : (وكان لهذيل من الولد سعد وخباب (؟) بطن . وعمير وهرمة بطن . قاله في «نهاية الأرب») . ولكن الذي في كتاب «نهاية الأرب» ص ٣٩٥ — تحقيق علي الخاقاني طبعة بغداد : في الكلام على هذيل (كان له من الولد سعد وجناب بطن ، وعميرة وهرمة — بطن) . وأرى كلمتي (خباب) و(جناب) تحريف (لحيان) .

وأما ابن حزم صاحب كتاب «جمهرة أنساب العرب» قال : (ولد هذيل بن مدركة : سعد ولحيان) ثم فرّع القبيلة من هاذين ، وابن حزم لا يذكر إلّا الفروع المشهورة .

ولهذا كان من المستحسن قول : (وأشهر فروع هذيل : سعد ولحيان) .

ويلاحظ أن كتاب «سبائك الذهب» للسويدي ليس من الكتب الموثوق بها لتأخر مؤلفه — فقد توفي سنة ١٢٤٦ [٤] . ولعدم تثبت هذا المؤلف وعدم تحقيقه ، فهو قد نقل ما في كتاب «نهاية الأرب» للنويري نقلاً بدون تمحيص ، فذكر قبائل مشهورة النسب ، وذكر أن نسبها غير معروف .

٣ — ص ٣ : (وسعد هو جد أبي كبير الهذلي ... كما أنه جد الصحابي المشهور عبدالله بن مسعود — على رواية السويدي ، إذ يورد نسب عبدالله بن مسعود هكذا : عبدالله بن مسعود بن غافل بن شمخ بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن سعد بن هذيل) ثم الإحالة إلى «سبائك الذهب» ص ٢٣ — ويلاحظ على هذا :

أ — لم أجد هذا النسب في تلك الصفحة من الكتاب المذكور ، ونص ما فيها : (فبنو صاهلة بطن من هذيل من العدنانية ، منهم عبدالله بن مسعود صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم) انتهى بدون زيادة ولكنّ نسب ابن مسعود الصحابي الجليل مذكور في كثير من كتب النسب ، وفي الكتب المؤلفة عن الصحابة ، مثل كتاب «الإصابة» و«الاستيعاب» وقد أورده ابن حزم في «جمهرة أنساب العرب» ص ١٨٦ وهو من

مراجع كتاب «أبو ذؤيب الهذلي» فلعل الإحالة فيه إلى «سبائك الذهب» خطأ غير مقصود .

ب ــ سقط من أسماء أجداد عبدالله بن مسعود في نسبه الوارد ــ ص ٣ ــ أسماء ثلاثة أجداد هم : فار بن مخزوم بن صاهلة ــ إذ شمخ هو ابن فار ، وقد تكون غرابة الاسم هي التي حالت دون ذكره . والحارث بن تميم بن سعد ــ أبو كاهل . وتميم بن سعد ــ أبو الحارث .

٤ ــ ص ٤ ــ القول بأن قبيلة هذيل : (توزعت في العصر الجاهلي على جبال الحجاز الفاصلة بين تهامة ونجد) وكذا قول ابن خلدون : أن لهذيل أماكن مياه أسفل الطائف من جهة نجد . هذان القولان من الأقوال التي تحتاج إلى تأمل . فن المعروف :

أ ــ أنّ القبائل كلها في العصر الجاهلي تتجمّع ولا تتوزّع في منازل ، لأنها بحاجة إلى القوّة والتماسك ولتحافظ على حياتها ، لتمنع بلادها وتصدّ الطامعين في الاستيلاء على تلك البلاد .

ب ــ إذا رجعنا إلى كتب المتقدمين الذين تحدثوا عن منازل القبائل ، ومن أقدمهم لغدة الأصفهاني صاحب كتاب «بلاد العرب» وكتابه أقدم كتاب وصل إلينا في تحديد منازل القبائل ــ إذا رجعنا إليه وجدنا منازل هذيل متّصلة ، لا يتخللها منازل قبيلة أخرى مما يدل على أنها لم تكن متفرقة (متوزعة) ولا يخالطها أحد من القبائل في المنازل ، إلا في أطراف تلك البلاد ، ومن قبائل بينها وبين هذيل روابط جوار ، وصلات قويّة ، كقبيلة كنانة ، وهي قبيلة متحضّرة ، لا تَطْمَعُ بأن يمتدّ نفوذها إلى بلاد جيرانها بالقوة .

جـ ــ لا نجد بين أيدينا من نصوص المتقدمين ممن تقدم عصر ابن خلدون (القرن الثامن الهجري) من ذكر أنّ لهذيل مياها أسفل الطّائف من جهة نجد ، بل نجدهم ذكروا أن تلك المياه التي أسفل الطائف لهوازن القبيلة التي هي أثرى من هذيل عدداً وأقوى ، وأوسع بلاداً .

هـ ــ كلام ابن خلدون عن القبائل ومنازلها في جزيرة العرب يعتريه كثير من

الأوهام ، ولهذا لا يصحّ الاعتماد على ما انفرد به ، ما لم يذكر مصدره ، والمجال لا يتسع للبحث في هذا الموضوع الواسع ، وحسب الباحث أن يقارن بين ما ذكر عن انتقال القبائل ، وهجرتها من الجزيرة في الجملة التي يكررها كثيراً (ولم يبق منها في بلادها أحد) وأمثالها — يقارن بينها وبين ما هو معروف ومشاهد الآن عن تلك القبائل ، ومنها هذيل التي قال عنها (ولم يبق في الحجاز حيّ يطرق لهذيل) .

٥ — ٤ — : (وهذيل قبيلة كبيرة ، استوطنت شمال الحجاز) .

منازل هذيل تقدم الحديث عنها ، وكلها حول مكة ، وهي في تهامة سوى أفخاذ يسيرة من القبيلة سكنت سراة الطائف الغربية ، وفي سفوحها المنحدرة إلى تهامة في الجنوب الشرقي من مكة .

ولم يذكر متقدّمو العلماء — ممن اطلعت على كلامهم — من ذكر أن تلك القبيلة استوطنت شمال الحجاز — أي في الجانب الواقع شمال مكة من تلك المنطقة باستثناء الأودية المنحدرة من الحرة وما بقربها كوادي الهدأة ، وأسفل رهاط وعسفان وما حولها .

٦ — ومثل هذا القول ما ورد — ص ٤ — نقلاً عن ابن خلدون : لهذيل أماكن ومياه أسفل الطائف من جهة نجد . فإنّ الدّارس لمنازل القبائل في عهودها القديمة لا يجد في المصادر المعروفة الموثوق بها اسم ماء واحد ، أو اسم موضع واحد في بلاد نجد لقبيلة هذيل ، وقد حدّد صاحب كتاب «بلاد العرب» بلاد هذيل تحديداً خلص منه إلى القول بأنّ قبيلة هذيل : (لا تفارق تهامة)(٥) .

كما أوضح أن سكان أسفل الطائف من جهة نجد بطون من هوازن — ذكر أسماءها وسمّى منازلها ومياهها — مما لا يتّسع المقام لذكره . ومن قوله :

وأما بنو سعد بن بكر ، فليست لهم أعداد ، وانّما مياههم أوشال بمنزلة مياه هذيل ، وهم جيران هذيل ، إلا أنهم ربما جلسوا إلى فروع نجد . انتهى — ص ١٤ — .

والعلّامة ابن خلدون أُخذ عليه في تاريخه «العبر» أنّه لم يسر وفق القواعد التي رسمها في «المقدمة» عندما ألّف التّاريخ ، ويعتذر المدافعون عنه في ذلك بأن توفي قبل إعادة

النّظر فيه ، ويستدلون على ذلك بكثرة المواضع الّتي ورد الكلام فيها مبتوراً ، مع ترك بياض في تلك المواضع .

٧ ــ ص ٤ ــ ما ذكر الهمداني عن أوطاس وأنه من بلاد هذيل ، ليس صحيحاً ، والهمدانيّ قد يذكر اسم الموضع في منازل القبيلة إذا وجد أحد شعرائها يذكره في شعره ، وهذا لا يصح دائماً فقد يذكر الشاعر أسماء مواضع كثيرة خارجة عن بلاد قومه .

والصحيح ما ذكره صاحب «معجم البلدان» وغيره من أنه من بلاد هوازن (ص ٥) .

ولكنّ صاحب «المعجم» حين قال : حدثت فيه معركة حنين ــ قد يفهم منه أنّ أوطاساً وحنيناً موضع واحد ، وهذا غير صحيح ، فهما موضعان بينهما عشرات الأميال أحدهما في تهامة والثاني شرق جبال الحجاز ، خارجاً عنها .

حنين هو أعلى وادي الشرائع ، واسمه يدعان ، معروف الآن ، ولكن أهل تلك الجهة يبدلون الياء جيماً فيقولون (جدعان) قال نصر الاسكندريّ في كتابه ــ الذي لا يزال مخطوطاً ــ : يدعان واد به مسجد للنبي صلى الله عليه وسلم ، وبه عسكرت هوازن يوم حنين ، في وادي نخلة . انتهى .

ونقل هذا ياقوت ، ولم يذكر مصدره . والقول بأنه في وادي نخلة فيه تجوّز ، فهو بقرب وادي نخلة اليمانية يقع جنوبها ، وليس فيها .

أمّا أوطاس فأقرب المواضع المسكونة منه عشيرة ، التي كانت منهلاً من مناهل طريق الحجاز من نجد ، فأصبحت الآن قرية .

إذا اتجه السائر منها مشرّقاً أفضى إلى البراح ، فعلى يساره سهل ممتد شمالاً إلى مقربة من (البركة) ، يقع هذا السهل غرب وادي العقيق ، ممتدّا فاصلاً بينه وبين مرتفعات الحرّة ، التي من أبرز أعلامها هناك بسّ ، وهو أنف أسود من الحرّة يطلّ على عشيرة[٦] .

ويتّصل سَهْل أوطاس شرقاً بسهل ركبة يفصل بينهما العقيق ، ويقع سهل أوطاس

بين خطّي الطول ٤٠/٤٠ْ و٥٠/٤٠ْ وبين خطّي العرض ٤٥/٢١ْ و١٠/٢٢ْ) .

ومن شعر العباس بن مرداس السّلمي في يوم أوطاس يذكر انهزام هوازن من حنين :

ركضنـا الخيل فيهم بين بسّ   إلى الأوراد ، تنحط بالنّهاب

وقال بجير بن زهير بن أبي سلمى :

كانت علالة يوم بطن حنين   وغداة أوطاس ، ويوم الأبرق

ففرّق بين الموضعين ــ والغزوة واحدة ، ابتدأت في حنين وهو ــ كما جاء وصفه في كتب المغازي ــ : [7] واد من أودية تهامة أجوف ، حطوط ، يُنْحَدَرُ فيه انحداراً ــ فوقعت الهزيمة على المسلمين في أول الأمر ، ثم ثبتوا وانتصروا حتى هزموا أعداءهم ، فمنهم من هرب نحو الطائف ، ومنهم من فرّ إلى أوطاس ، وتوجّه بعضهم إلى نخلة .

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في آثار من توجّه قِبَلَ أوطاس بعثا من المسلمين هزم من تجمع هناك من الأعداء .

وأكتفي بإيراد نصّين في تحديد موقع أوطاس من مؤَلَّفَيْنِ هما أقدم ما اطلعت عليه من الكتب التي عنيت بتحديد المواضع :

أ ــ قال صاحب كتاب « المناسك » [8] وهو من أهل القرن الثالث الهجري :ــ وعلى ثمانية أميال من غمرة يسرة أمّ خرمان ، ومنه يعدل أهل البصرة ، وهو الجبل الذي عليه علم ومنظرة ، وعنده بركة أوطاس ، وأوطاس بها قصور وأبيات وحوانيت ، وبركة ، يسرة ، فاذا انحدرت منه صرت إلى تهامة ، ثم ذات عرق الخربة ــ انتهى . ويقصد جبل أمّ خرمان بقوله : (فاذا انحدرت منه) .

ب ــ وجاء في كتاب « بلاد العرب » [9] ومؤلفه من أهل القرن الثالث أيضاً ــ : ثم تجوز مرّان فترد الشبكة ، ثم ليس دون وجرة الا مُتَعَشًّى يقال له بُسْيَان ، ثم أوطاس ، فاذا جزت أوطاس أشرفت على غور تهامة . وفيه أيضاً [10] : وغمرة منهل بواد يقال له العقيق ، وفوق ذلك أوطاس ، وهي أرض بريّة ، طيّبة ، لبني سليم . ثم إذا جاوزت أوطاس أشرفت على غور تهامة . انتهى .

جـ — وأورد ابن هشام في «السيرة»[11] : في وصف أوطاس ما نصّه : قال دريد بن الصّمة :— لما نزل الناس بأوطاس —: بأيّ واد أنتم ؟ قالوا : بأوطاس . قال : نِعْمَ مجال الخيل ، لا حزن ضرس ، ولا سهل دهس . انتهى — وتقدم وصف وادي حنين .

٨ — ص ٤ — كان يحسن التنبيه على خطإ قول ابن خلدون إنه لم يبق في الحجاز من هذيل حيّ يطرق ، لكثرة من هاجر منها ، فقبيلة هذيل من بين القبائل القليلة التي لم تغادر بلادها القديمة في تهامة ، وفي أطراف سراة الطائف الغربية .

٩ — ص ٤ — : عرنة واد لا يزال معروفاً ، إذا اجتازه المرء مشرّقا دخل عرفات ، فهو متّصل بها ، ولهذا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الواقفين في عرفات أن يرتفعوا عن بطن عرنة ، وسيله يجتمع مع سيل وادي عرفات على مسافةٍ غير بعيدة من الموقف في الجنوب الغربيّ منه .

١٠ — ص ٤ — نعمان واد لا يزال معروفاً يقطعه المتّجه إلى الطّائف بعد اجتياز أرض عرفات بنحو خمسة أكيال ، أي أنه قريب من عرفات ، وليس على (ليلتين) منها . وأرى أن (ليلتين) تصحيف (ميلين) .

١١ — ص ٥ — : الرُّحَيل الذي هو منزل بين البصرة والنّباج ، يقع أسفل وادي الباطن (فلج قديماً) شرق الحفر ، في حدود العراق — أنظر كتاب «المنطقة الشرقية» .

ولا أرى الهمداني مصيباً في ذكره من منازل هذيل ، والهمداني قد يذكر اسم الموضع في منازل قبيلة من القبائل ، إذاورد ذكره في شعر أحد شعرائها ، وهذا لا يصحّ دائماً ، فكثيراً ما يذكر الشاعر مواضع لا صلة لها ببلاد قومه .

وقد تكون كلمة (رحيل) في كتاب الهمداني محرّفة ، ولا أستبعد أن يكون صوابها : (وجبل كبكب) والواو والراء الزائدتان لا محل لها ، فعطف بذكر الجبل على (بطن نعمان ونخلة) وهما واديان مشهوران ، معروفان حتى عصرنا — عطف بذكر (جبل) لئلّا يتوهم متوهّم أن كبكب واد كالموضعين اللّذين عطف عليهما ، وهو بينهما .

وكبكب شهرته تغني عن تحديده ، فهو الجبل العظيم الواقع شرقيّ عرفات ، وما

أورده ياقوت في تحديده صحيح ، فهو خلف عرفات — أي شرقها — وهو الجبل الذي يجعله الحاج في ظهره إذا وقف بعرفات واستقبل القبلة ، وهو مشرف على عرفة ، والأقوال الثلاثة مدلولها واحد .

وياقوت — وغيره من المتقدمين — ينقلون تحديد المواضع من مصادر مختلفة ، ترد فيها أقوال متعدّدة في تحديد الموضع الواحد ، وهذا ناشيء عن كون الذين حدّدوا الموضع يختلفون في أسلوب التحديد ، فيقول أحدهم عن جبل كبكب مثلاً : من جبال هذيل ، ويقول الثاني : هو جبل يشرف على عرفة ، ويقول الثالث : قولا يتفق مع قولي الأولين في المعنى ، ويخالفهما في الأسلوب ، فيضطر ياقوت — وهو لم يشاهد الموضع — أن يورد تلك الأقوال كلها ، وربّما أوردها بصيغ يفهم منها التّضارب ، مع أنها كلها متفقة وصحيحة .

١٢ — ص ٥ — : لا صلة بالنباج ببلاد هذيل ، فبلادهم في تهامة ، وما حولها غرب الحجاز والنّباجُ شرق الجزيرة وشمالها إذ الاسم يطلق على مواضع :

أ — أشهرها الواقع في طريق الحاجّ البصريّ ، وهذا يعرف الآن باسم (الأسياح) شرق بلاد القصيم — أنظر كتاب «بلاد القصيم» أحد أقسام «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» رسم (الأسياح) .

ب — والنباج أيضاً شرق الصَّمّان — في المنطقة الشرقية — وهذا كثيراً ما يقرن باسم (ثيتل) والموضعان الآن يعرفان باسم (قرية العليا) وهي النباج قديماً ، و(قرية السُّفلى) وهي ثَيْتل ، وانظر لتحقيق ذلك كتاب «المنطقة الشرقية» أحد أقسام «المعجم المذكور» .

جـ — والنّباج في شمال المملكة ، في وادي السّرحان ، من قرى الشرارات ، ذكر في كتابي «في شمال غرب الجزيرة» و«شمال المملكة» من «المعجم الجغرافي» أيضاً .

١٣ — ص ٥ — : القول بأنّ البوباة صحراء بأرض تهامة على صحّته لا يحدّد الموضع ، فما أطول تهامة وما أعرضها ؟! وهو كتعبيرات بعض المتقدمين (موضع في طريق البصرة إلى مكة) أي في جزيرة العرب !

والبوباة هي الأرض التي يتّصل أعلاها ببلدة السّيل الكبير (قرن المنازل قديماً) الذي يحرم منه القادم من نجد مع الطريق القديم ، وتمتدّ إلى قرية الزّيمة يخترقها وادي نخلة اليمانيّة ، ويعرف أعلاها باسم البيتاء (بُهَيْتَةَ) . وانظر لتحديدها كتابَيْ «بلاد العرب» و«صفة جزيرة العرب» .

١٤ — ص ٦ — عن هذيل : (كذلك فقد سكنت منطقة نخب التي وردت في قول أبي ذؤيب :

لعمرك ما عيساء تَنْسأُ شادِنا　　يعنّ لها بالجزع من نَخِبِ النَّجْل

وقد حدد البكري هذه المنطقة إذ قال : نخب بفتح أوله واسكان ثانيه : واد من وراء الطائف) .

يلاحظ على هذا :

أ — ليس كل موضع يرد اسمه في شعر أحد الشعراء يعتبر من منازل قبيلته ، ووادي نخب يقع شرق الطائف ، في بلاد هوازن وليس من منازل هذيل ، ولا تصل بلاد هذه القبيلة إلى شرق الطائف ، بل لا تبلغه .

ب — لم أر للبكري قولاً بأن وادي نخب من بلاد هذيل ، بل ذكر ما يفهم منه أنه ليس من بلادهم فقد أورد خبر الحرب التي وقعت بين الأحلاف من ثقيف وبين بني نصر من هوازن ، ومعهم بنو مالك من ثقيف أيضاً ضدّ إخوتهم الأحلاف . فانتصر الأحلاف حتّى أَخَرُّوا أعداءهم من الطائف قال البكري (فساقتهم الأحلاف حتى أخرجوهم منهم إلى واد من وراء الطائف يقال له نخب) .

والعادة أن الحرب بين قبيلتين تكون في أرض إحداهما ، لا في أرض قبيلة ثالثة ، إلّا نادِراً .

ولم أر فيا اطلعت عليه من نصوص المتقدمين من قال أن نخبا من بلاد هذيل سوى ما نقل ياقوت عن الأخفش ، والأخفش من علماء النّحو ، ويظهر أنه رأى الاسم ورد في شعر هذليّ فظنه من بلاد قومه ، كما وقع لكثير من العلماء المتقدمين مثل هذا في

الكلام على تحديد كثير من المواضع ، كالهمداني في «صفة جزيرة العرب» والبكري في «معجم ما استعجم» وغيرهما على أن البكريّ بعد أن أورد بيت أبي ذؤيب قال : (هكذا الرّواية بلا اختلاف فيها ، فان كان أراد هذا الموضع الذي هو معرفة ، كيف وصفه بنكرة ؟ وقد رأيته مضبوطاً (من نخب النّجل) على الإضافة انتهى فكأنه لم يتيقن بكون أبي ذؤيب أراد الموضع الذي هو أحد أودية الطائف .

جـ — نخب هذا الوادي لا يزال معروفاً باسمه ، ويسمى أيضاً وادي النّمل ، وسكانه الآن من قبيلة وقدان ، التي هي من هوازن ، وتعدّ الآن من قبيلة عتيبة ، وأكثر فروع هذه القبيلة من هوازن أيضاً .

وتحديد البكريّ لوادي نخب تحديد واسع ، فما أكثر البلاد الواقعة وراء الطائف ، وما أوسعها . والوادي المذكور أوشك عمران مدينة الطائف أن يبلغه من الناحية الشرقية ، ويعدّ الآن من ضواحي تلك المدينة .

١٥ — ص ٨ — في الكلام على وقعة أحد : (وكسرت رباعية النبي صلى الله عليه وسلم ، وشجّ وجهه الشريف ، وكلمت شفته ، على **رواية صاحب «معجم البلدان»** . انتهى .

جملة (على رواية صاحب «معجم البلدان» يفهم منها عدم التثبت مما وقع للرسول صلى الله عليه وسلم في وقعة أحد ، هذا من ناحية . ومن ناحية أخرى صاحب «معجم البلدان» — على جلالة قدره — ليس من العلماء الذين تقبل الأقوال التي ينفردون بروايتها ، فهو في كتابه ينقل عمّن تقدمه — إلا في مواضع يسيرة حين يصف موضعاً رآه ، وأحوال الرسول — عليه الصلاة والسلام — ألفت عنها المؤلفات الكثيرة التي تعتبر مراجع يصح الرجوع إليها ومنها «المغازي» للواقدي و«الطبقات» لابن سعد ، و«السيرة» لابن هشام التي لخصها من مؤلف ابن اسحاق ، ثم كتب التاريخ ومن أشملها وأولاهـا بالاعتماد ، تاريخ ابن جرير الطبريّ .

وفي تلك الكتب وغيرها من كتب الحديث إيضاح واف لتلك الأمور التي وقعت للرسول (ص) في غزوة أحد .

١٦ — ص ١٠ — عن الطائف : (التي برز منها **أشهر** قادة المسلمين) .

يظهر أنه سقط من هذه الجملة ما أخلّ بمعناها وأن صوابها (برز منها رجال من أشهر قادة المسلمين) . إذ أشهر قادة المسلمين عند انتشار الإسلام كانوا من غير الطائف ، من المدينة وغيرها .

١٧ — ص ١١ — في الكلام على عبادة هذيل : (ويذكر المؤرخون أنَّ صنم سواع كان بِمنطقة رهاط ، ورهاط واد على ثلاث ليال من مكة ، ويقال : إنه جبل بقرب مكة ، على طريق المدينة ، قرب قرية صغيرة تسمى الحديبية) ثم الإحالة إلى «معجم البلدان» .

يظهر أنّ بلاد هذيل في تهامة كانت تمتدّ إلى أسافل وادي رهاط ، ولهذا عُدَّ من بلادهم ، وكان صنم سواع وموقعه في ذلك الوادي من معبوداتهم في الجاهلية . فأين يقع رهاط ؟

للباحث أن يرجع إلى النصوص القديمة التي حددت المواضع لدراستها لتطبيق ما تدل عليه تطبيقاً يمكن من معرفة موقع الموضع المراد الاهتداء إلى موقعه ، إذا كان ذلك الموضع لا يزال مجهولاً . أما إذا كان معروفاً فإنّ دراسة تلك النصوص أو الاستدلال بها تكاد تكون عديمة الجدوى ما لم تتضمن إيضاح مبلغ مطابقتها للواقع .

فرهاط ليس جبلاً بقرب مكة ، وليس بقرب قرية الحديبية — التي كان موقعها بقرب قرية الشّميسي المعروفة بين مكة وجدّة ، إنه واد لا يزال معروفاً تضاف إليه — في المصورات الجغرافية الحديثة (الخرائط) أشهر حرّة في بلادنا وهي حرّة بني سليم — قديماً — فترسم في تلك المصورات (حرة رهاط) .

من السفوح الغربية من تلك الحرّة تنحدر فروع ذلك الوادي ، متجهة غرباً حتى يبلغ امتدادها وادي خليص — نحو مئة وعشرين كيلاً ، بعد أن تجتمع بأودية وروافد لها أسماء معروفة ويبعد ما يطلق عليه اسم وادي رهاط عن مكة المكرمة ، شمالاً نحو مئة وثلاثين كيلاً . ويمر طريق المدينة من مكة أسافل الوادي بعد أن يفقد مسماه فيما بين عسفان وخليص .

ووادي رهاط فيه عيون ، وسكّانه من الرّوقة ، من قبيلة عتيبة . وفي أسفله آخرون من غيرهم وكان هذا الوادي من بلاد بني سليم ، ولهذا أقطع الرسول صلى الله عليه وسلم راشد بن عبد ربه السّلميّ عيناً وأرضاً في ذلك الوادي .

١٨ ـــ ص ٢١ ـــ : (انتشار عادة ختان النساء والوأد بين قبيلة هذيل ، ويبدو لي أنه لولا انتشار عادة الختان وعدّها مفخرة لما هجا الشاعر خصمه بتركها إذ قال :

إلى معشر لا يختنون نساءهم   وأكل الجراد فيهم غير أفند

ثم الإشارة إلى «شرح أشعار الهذليين» : ٣٩٣/١ .

عادة الختان من العادات العامّة عند قبائل العرب ، وجاء الإسلام بإقرارها ، ولكنها كانت شائعة في الحضر ، لا في البادية . مع أنَّ مفهوم القصّة التي ورد فيها الشعر أن الشاعر يهجو قوماً غير هُذَيْل ، وأنه يمدح هُذَيْلاً بعدم ختان النساء ، وبأن أكل الجراد فيهم لا يُعَدُّ حُمْقاً . فالشاعر كان عند ملك الحبشة ، وعرض عليه البقاء عنده ، ليزوّجه ، فقال الشعر ، ومنه :

أَلَا مِنْ حَوَالِ الدَّهْرِ أَصْبَحْتُ جَالِساً   أُسَامُ النِّكَاحَ فِي خِزَانَةِ مَرْثَدِ

إلى معشر ـــ البيت ـــ

فقلت لهم : قَوْمٌ بأعناءِ نَخْلَةٍ   وأحوالها ، فيها قراري ومولدي

وأرى أن ترتيب الأبيات في الأصل مختلف ، وأن الصواب وأن البيت الثاني : فقلت لهم : والثالث : إلى مَعْشَر .

فالحبشة هم الذين يختنون النساء ، وهم الذي يرون أكل الجراد حمقاً .

١٩ ـــ ص ٢٣ ـــ : (هذيل من القبائل البدوية التي لم تعرف الاستقرار ، فهي دائمة الانتقال من مكان إلى آخر ، طلباً للماء والكلأ) .

تعتبر قبيلة هذيل من أكثر القبائل العربية استقراراً في بلادها ، فهي لم تغادرها إلّا بعد أن انتشرت قبيلة حرب فيا بين مكة والمدينة ، فزحزت فروعاً من هذيل عن بعض

مواطنها ، فانحازت نحو الجنوب ، بقرب مكة ، وجنوبها .

واختلطت بعض فروعها في بعض القبائل التي تجاورها في الجنوب ككنانة وفهم .

٢٠ — ص ٢٩ — : (ولما كانت حياة هذيل تعتمد على الرعي والصيد ، لذا انتقلت من مكان إلى آخر ، ويبدو أنّ عدم استقرارها هذا هو الذي جعلها تذوب في المجتمع الإسلامي) .

لم تذب تلك القبيلة في المجتمع الإسلامي كما ذابت قبائل كثيرة ، بل بقيت ذات كيان متميّز ، وذات نمط خاصّ من أنماط الحياة ، معتصمة بالجبال القريبة من مكة . حتى انتشر الأمن في ربوع هذه البلاد ، فقضى على ذلك النمط من الحياة ، وهو السعي للحصول على الرزق بطريقة معروفة .

٢١ — ص ٥٥ — عن قصيدة أبي ذؤيب العينية : (قالها في أبنائه الخمسة الذين ماتوا في عام واحد ، بسبب الطاعون الذي حلّ بمصر) .

كان يحسن أن يشار إلى سبب آخر لموت أبناء أبي ذؤيب ، هو ما جاء في « ديوان الهذليّين» رواية أبي سعيد السكري عن الأصمعي — على ما جاء في مقدمته — جاء في مقدمته — جاء في أوله : (قال أبو ذؤيب وقد هلك له خمسة بنين في عام واحد ، أصابهم الطاعون ، وفي رواية : وكان له سبعة بنين ، شربوا من لبن شربت منه حيّة ثم ماتت فيه ، فهلكوا في يوم واحد) . وكلمة (ماتت فيه) خطأ صوابها (قاءت فيه) كما في المخطوطة التي اعتمد عليها مصححو مطبوعة (دار الكتب) ولكنهم لم يحسنوا قراءتها . وقد اطلعت على تلك المخطوطة .

٢٢ — ص ٦٨ — عن أبي ذؤيب : (وكانت أكثر المناطق وروداً في شعره هي التي تقع في ديار هذيل ، كالثراء ... وعكاظ .. ونخب) .

تقدم القول بأن وادي نخب ليس في بلاد هذيل . وعكاظ أيضاً ليس في بلادهم فهو أسافل أودية الطائف العرج وشرب وغيرهما ، وتلك من بلاد بني نصر من هوازن ، لا يشك في هذا كل من تعمّق في دراسة نصوص المتقدمين عن تحديد منازل قبائل العرب .

ولم أر فيما اطلعت عليه من تلك النصوص من عدّ عكاظاً في بلاد هذيل .

٢٣ — ص ١٦٩ : (في منطقة شمال الحجاز ، وعلى سلسلة جبال السراة كانت تسكن قبيلة هذيل) .

بلاد قبيلة هذيل قديماً ما كانت تتجاوز شمالاً وادي رهاط الواقع شمال مكة بمسافة تقرب من مسيرة ثلاثة أيام للإبل .

والسراة التي كانت قبيلة هذيل تحل سفوحها الغربية هي سراة الطائف ، وليست في شمال الحجاز ، بل في جنوبه .

٢٤ — وملاحظة أخيرة هي أن الإحالة إلى المعاجم المرتبة على الحروف تكون بذكر المادة — اسم موضع أو كلمة لغوية ، أو ترجمة — إذ الكتب يتكرر طبعها ، فتختلف أجزاؤها وصفحاتها ، بخلاف ترتيب المادة فهو ثابت . وقد لا تكون الطبعة التي أحال اليها المؤلف تحت يدي القارىء .

والمؤلفة الفاضلة أحالت إلى «معجم البلدان» مع ذكر الجزء والصفحة — كما في ص ٤ و٥ و٦ و٧ وغيرها وقد ذكرت المطبوعة التي أحالت إليها .

وبعد : فان إطالتي الحديث عن هذا الكتاب إطالة مبعثها الإعجاب والتقدير ، فكثير من المؤلفات الحديثة لا أشغل نفسي بقراءتها ، فضلاً عن الكتابة عنها .

حمد الجاسر

---

(١) العامة في نجد يقولون هذلي .

(٢) أي الذين يسكنون شمال البلاد والذين يسكنون جنوبها — بالنسبة لمنازل القبيلة .

(٣) أنظر «العرب» : ١٣ ص ٤٢٦ وما بعدها .

(٤) ترجمته في كتاب «مشاهير العراق» للألوسي ص ١٣٣ — ولد سنة ١٢٠٠ وتوفي سنة ١٢٤٦ في بلدة بريدة ، وهو قافل من الحج .

(٥) ص ١٤ .

(٦) يلاحظ وقوع تداخل في هذا التحديد ، وقع في مجلة «العرب» س ٨ ص ٣١٣ غيّر المعنى ، فليصحح مما هنا .

(٧) أنظر «السيرة النبوية» لابن هشام القسم الثاني — ص ٤٤٢ — طبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر سنة ١٣٥٧ هـ .

(٨) : ٣٤٦ .

(٩) : ٣٧٢ .

(١٠) ٤٠٥ .

(١١) : القسم الثاني ص ٤٣٧ .

نقد كتاب

معجم قبائل المملكة العربية السعودية

أثناء زيارتي للرياض في هذا الشهر ، اطلعت على «معجم قبائل المملكة العربية السعودية» الذي قام بجمعه وتأليفه الشيخ حمد الجاسر والذي يقع في حوالي ٩٥٩ صفحة ، استعرضت هذا المعجم فوجدته قد حوى كل قبائل المملكة العربية السعودية تقريباً وأوضح كثيراً من أفخاذها وأماكنها وروافدها . وهو عمل ضخم قلَّ من يستطيع القيام به في مثل هذه الدقَّة والإتقان .

ولقد طلب الشيخ الجاسر من القراء أن يبدو ملاحظاتهم حول المعجم فهو لا ينزه نفسه من الخطإ واستجابة لرغبته يسرني أن أورِد هنا بعض ما لاحظته في هذا المعجم الهامّ من ملاحظات ليست بالشيء الذي يقلل من مكانته .

١ ــ ورد في ذكر قبائل (رجال ألمع) بعض الأخطاء حيث جاء بأن قبيلة ألمع في تهامة على روافد وادي حلي مثل وادي كسَان بضم الكاف أو كسرها وفتح السين المهملة مخففة بعد ألف فنون ووادي ريم وفي جبل (حَسْوه) و(قلوة) وغمرة ،

والخطأ هنا في كلمة (حسوه) حيث جاءت بفتح الحاء والصحيح أنها (حُسْوَة) بضم الحاء ــ وقال قلوه ــ ولا أدري كيف جاء هذا الاسم إذ أن (قلوة) موجودة على ما أذكر في تهامة زهران ولا يوجد في بلاد عسير إطلاقاً مكان يعرف باسم (قلوة) ولعل الصواب (فقوة) .

٢ ــ وورد في المعجم أيضاً أن قبيلة بني بكر من قبيلة ألمع من عسير تهامة ، ومنازلهم جبل (صُلَب) ومضائق وادي كُسَان وراوفده جنوب بلدة الشَّعْبَيْنِ ، على بعد ثمانية أكيال . وقال : إن منهم آل عراف وآل (جودة) والصواب أن (صلب) التي وردت

بضم الصاد وفتح اللام — هي صَلَب بفتح الصاد واللام معاً ، ومنهم آل (حدرة) وليس حدوة) كما ورد في المعجم .

٣ — وورد أيضاً في صفحة ١١٥ أن قبيلة بني جونة من قبائل ألمع من عسير تهامة وبلادهم جبل (القادية) وجبل بني جونة وما بقربه من وادي كُسَان — ووادي ريم جنوب بلدة الشُعَيْبَيْن على بعد ثمانية أكيال . والخطأ واضح في كلمة جبل القادية — فإن الصحيح هو (القارية) وكسان وردت بالضم بينما الصواب هو (كِسَان) بكسر الكاف وليس بضمها .

٤ — وجاء أيضاً في صفحة ٢٦٢ — ذكر قبيلة ربيعة ورُفَيْدَة من بني مالك عسير وذكر بعض فروعهم وقال في الحاشية أنظر (رُفَيْدة) والذي يبدو أن قبيلة ربيعة ورُفيدة ليستا من بني مالك عسير فهي قبيلة مستقلة ، وقبيلة بني مالك قبيلة مستقلة .

٥ — وورد في صفحة ٢٧٩ ذكر قبيلة رفيدة قحطان وقال : إنَّ واحدهم رُفَيْدِي بينما الصحيح أنه يقال له (قحطاني) ولا يعرف أحد بهذه التَّسْمِيَة (رُفَيْدِي) .

٦ — وجاء أيضاً في صفحة ٣٨٨ — ذكر قبيلة شديدة حيث قال بأن بلادهم جبل غَمرة ومنهم من يسكن الخَبْتَ المحاذي لبلدة القحمة وفي وادِيَيْ رِيْمٍ وعَرَمْرَم في الشمال الغربي من بلدة الشِعَبَيْن بنحو تسعة أكيال وقال : إن منهم الصواعقة وصوابه (الصواقعة) ، والمحلوطة والصواب (المخلوطة) على أنهم في الجنوبْ الغربي من بلدة الشعبين ، وليس في الشمال .

٧ — وورد أيضاً في صفحة ٣٩٨ ذكر قبيلة الشّعف وقال : إنَّ النِّسْبَةِ (الشّعْفي) والأصح (شَعَفي) بفتح العين وليس بالسكون .

٨ — وفي صفحة ٤٠٦ — ذكر قبيلة شمْران بكسر حرف الشين والصواب شمران بِضَمٍّ حرف الشين وليس بفتحها .

٩ — وجاء في صفحة ٦٢٦ بأن قبيلة الفقى فخذ من آل غَراء من بني الأسمر من الْحَجْر ، في جبل (هَادِي) بتهامة ببني الأسمر ، والصواب هو جبل (هادا) وهو جبل مشهور في تهامة بني الأسمر . [العرب : أنظر كتاب «بلاد الحجر» ص ١٢ فقد ضبطه

الجلاس . من عنزة

قرأت في «العرب» جـ ٧ و ٨ س ١٥ لشهر محرم وصفر سنة ١٤٠١ هـ من صفحة ٦٠٠ إلى صفحة ٦٠٥ موضوع (قبيلة عنزة فروعها وأفخاذها) بقلم عبدالله بن عبّار العنزي وإنني أقدم شكري أيضاً للأخ عبدالله وأبدي بعض الملاحظات تختص بقسم الجلاس من بطن ضَنَا مسلم ، من قبيلة عنزة ومعروف إن اسم الجلاس يشمل فخذين كبيرين وهما الرولة والمحلَف .

وهذه بعض الملاحظات :

ينقسم فخذ الرُّوَلَةِ من الجلاس من بطن ضنا مسلم من قبيلة عنزة إلى ثلاثة أقسام وهي :

بفتح الدال (هادَا)] .

هذه هي الملاحظات التي استَرْعَت انتباهي في هذا المعجم ، وأحببْتُ المشاركة في التصحيح استجابة لرغبة الشيخ الجاسر الملحة .

ولا شك أنه معجم ضافٍ يهمُّ كل قارىء ممن يود معرفة هذه القبائل المنتشرة في أنحاء المملكة .

وإنه لجهد عظيم بَذَلَهُ الشيخ حمد الجاسر في جمع هذا المعجم وتأليفه — يجب أن يقابل بالتقدير والإكبار .

الرياض — يحي إبراهيم الألمعي

العرب : شكراً للأستاذ الكريم مع التَّطلُّع للمزيد منه ومن جميع القرَّاء في نقد ذلك الكتاب .

الجلاس . من عنزة

قرأت في «العرب» جـ ٧ و ٨ س ١٥ لشهر محرم وصفر سنة ١٤٠١ هـ من صفحة ٦٠٠ إلى صفحة ٦٠٥ موضوع (قبيلة عنزة فروعها وأفخاذها) بقلم عبدالله بن عبّار العنزي وإنني أقدم شكري أيضاً للأخ عبدالله وأبدي بعض الملاحظات تختص بقسم الجلاس من بطن ضَنَا مسلم ، من قبيلة عنزة ومعروف إن اسم الجلاس يشمل فخذين كبيرين وهما الرولة والمحلَف .

وهذه بعض الملاحظات :

ينقسم فخذ الرُّوَلَةِ من الجلاس من بطن ضنا مسلم من قبيلة عنزة إلى ثلاثة أقسام وهي :

بفتح الدال (هادَا)] .

هذه هي الملاحظات التي استَرْعَت انتباهي في هذا المعجم ، وأحببتُ المشاركة في التصحيح استجابة لرغبة الشيخ الجاسر الملحة .

ولا شك أنه معجم ضافٍ يهمُّ كل قارىء ممن يود معرفة هذه القبائل المنتشرة في أنحاء المملكة .

وإنه لجهد عظيم بَذَلَهُ الشيخ حمد الجاسر في جمع هذا المعجم وتأليفه — يجب أن يقابل بالتقدير والإكبار .

الرياض — يحي إبراهيم الألمعي

العرب : شكراً للأستاذ الكريم مع التَّطلُّع للمزيد منه ومن جميع القرَّاء في نقد ذلك الكتاب .

آل جمعان .
وعيال زايد .
والكواكبة .

فمن آل جمعان عشيرتان هما عشيرة المرعض وعشيرة الدغمان .

ومن عيال زايد عشيرتان وهما عشيرة القعاقعة وعشيرة الفرجة .

وأما الكواكبة فهم عشيرة واحدة .

وهذه تفاصيل كل عشيرة .

أولاً : عشيرة المرعض من الجمعان من الرولة تنقسم إلى الأقسام التالية :

الشعلان وهم شيوخ الرولة عامة وينقسم الشعلان إلى أربعة فروع هي النائف والمشهور والمجول والزيد وآل غرير ويطلق عليهم اسم الموسرين وهم البنية والمعهبل والدكنان والفنيخ والصبيح والروضان والسبتة ويتبع هؤلاء من دون بقية المرعض كلٌ من النواصرة والحمودية والقطاعاء وجميع هؤلاء يطلق عليهم اسم القسم الأول من المرعض .

أما القسم الثاني من المرعض فهم آل نصير ، وهم من أكبر أقسام المرعض .

ومن أهم فروع النصير : الجديع والعشيران والزوايدة والفجحة والكبوش ويتبع هؤلاء النصير من المرعض .

أما القسم الثالث من أقسام المرعض فهم العلمة وهم عدة أقسام معروفة هذا عن عموم عشيرة المرعض من الجمعان من فخذ الرولة من الجلاس .

ثانياً : عشيرة الدغمان من الجمعان من الرولة تنقسم إلى ثلاثة أقسام وهي :

الجميل .
والصوالحة .
والدرعان .

فمن أقسام الجميل : الدغمي والمهنّا والعقشاء والحسن والبرابرة .

أما الصوالحة فينقسمون إلى قسمين هما الوابل والسالم .

وأما الدرعان ويطلق عليهم اسم السيافا فهم ثلاثة أقسام : المشاعلة والجنفان والبطنان .

ثالثاً عشيرة القعاقعة من عيال زايد من الرولة .

وعشيرة القعاقعة تنقسم إلى قسمين القسم الأول المانع .

والقسم الثاني الربشان .

وهذه تفاصيل كل قسم على حدة ينقسم المانع من القعاقعة إلى الأقسام الآتية : القعاقيع وهم أصحاب الشيخة ، والدويرج والرشيدان ويتبعهم المصطفقة وهم ثلاثة أقسام : الرشيد والشراطين والكواتلة . أما القسم الثاني من المانع فهم آل غشوم ويطلق عليهم بالسابق اسم الشيوخ .



ومن أهم أقسام الغشوم : آل غشم .

ويتبع الغشوم من دون بقية المانع قسم الحماميد .

أما القسم الثاني من القعاقعة فهم الربشان وهم يعادلون المانع بالكثرة والعدد وهم ثلاثة أقسام : ضَنا نَصَّار وعيال جدوع والعطية .

وهذه تفاصيل أقسام الربشان الثلاثة :

أولاً : ضنا نصار بن أربش ، وهم أكثر الربشان عدداً وفروعاً وهم : عيال جمعة والجرذي والكوتة ، والسليم .

ومن عيال جمعة الرحمة والبثيني والعوينان .

ومن الرحمة الخضير والسبعة .

ومن البثيني الرياحية والقحاماء .

ومن العوينان الزهمول والسهو .

ومن الجرذي آل غرير والفريج والحيزان .

أما الكوتة والسليم فهم فرعان صغيران .

ثانياً : عيال جدوع بن أربش وهم الوقيت والمحيسن .

فمن الوقيت السليمان والنبهان والعقل .

أما عن المحيسن فهم فرع صغير .

ثالثاً : آل عطية وهم عيال عَطِيَّة بن أربش .

ومن العطية المعارة والفنيسان .

رابعاً : عشيرة الفرجة من عيال زايد من الرولة .

تنقسم عشيرة الفرجة إلى الأقسام الآتية القدران والخضعان والهطلان والقفيان والسمران والمشيط والفلتاء والسواحلة والسباح والرماح والعزول والمدهرشة والبادي .

ومن المعروف أن عشيرة الفرجة من أكبر عشائر الرولة الخمس .

خامساً : عشيرة الكواكبة من الرولة تنقسم عشيرة الكواكبة إلى قسمين .

القسم الأول الجرفة .

ومنهم الفروع الآتية : المقيبل وهم الذين منهم الكويكب والخمسي والعرضان والختام هؤلاء الأقسام الأربعة يطلق عليهم اسم الجرفة أما القسم الثاني من الكواكبة فيقال لهم السويط .

وهم في نفس الوقت ينقسمون إلى قسمين : القسم الأول المديغم ، وهم الذين منهم الوكلان ، والشقير والقسم الثاني الوهيب ، ومنهم الجليدان ، والوادي .

بتعريف الكواكبة من الرولة ينتهي التعريف بعموم فخذ الرولة عامة من الجلاس من

بطن ضنا مسلم من قبيلة عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان.

أما القسم الثاني من الجلاس فهم فخذ المحلف.

وينقسمون إلى ثلاث عشائر: وهي عشيرة الأشاجعة، وعشيرة عبدالله العبادلة، وعشيرة السوالمة.

أولاً: عشيرة الأشاجعة من المحلف.

تنقسم إلى الأقسام الآتية: المعجل وهم شيوخ الأشاجعة والحذاق والخليفات والبدور والبلاعيس والمهيوب.

ثانياً: عشيرة عبدالله العبادلة من المحلف.

وهي تنقسم إلى هذه الأقسام المجيد وهم شيوخ عبدالله عامة، والحرزة والغشوش والشفيع والخمسة.

ثالثاً عشيرة السوالمة من المحلف.

وهي تنقسم إلى هذه الأقسام الجندل، وهم شيوخ السوالمة، والمزاودة، والفراهدة، والمساعدة، والملحاق واللهيب.

وفي نهاية التعريف عن فخذ المحلف ينتهي التعريف بعموم الجلاس وهما الرولة والمحلف خاصة من ضنا مسلم من قبيلة عنزة، ومعروف أيضاً أنّ ضنا مسلم يشمل بني وهب ولكن هذا شرحه يطول ومقصدنا الاختصار وتوضيح بعض المعلومات الخافية.

المدينة المنورة: مطرد بن عياط الفالح العنزي

الحرس الوطني اللواء ٤١

العرب: شكراً للأخ الكريم كاتب هذا البحث وليته لم يختصر القول، بل أورد كل ما يعرف عن قبيلته الكريمة (عنزة) فمجلة «العرب» يسرها نشر كل ما هو صحيح ومفيد عن قبائل العرب.

رحلة التميمي التونسي إلى الحج

محمد بن صالح الجودي القيرواني
(١٢٨٧/١٣٦٢هـ)

— ٢ —

في مكة المكرمة : بلغ مكة ظهر الأربعاء (١٣٣١/١٢/٦) واستأجر منزلاً علوياً بقرب حمام العمرة بسبعين (فرنكاً).

وفي عشية الجمعة (١٣٣١/١٢/٨) اكترى خيمةً وجمالاً كل جمل بعشرين فرنكاً، وسار إلى عرفة فبات بها ليلة السبت، قال: (وتلف[١] ابنُنا أحمد، فبحثنا عنه ليلاً فلم نجده، لكبر الجبل وكثرة النازلين فيه، وأخيراً بعد البحث سلمت الأمر لله، وبِتُّ مُتَقلِّباً على الجمرْ، لما أنَّ الحراميَّة كثيرون بالجبل، ولا يُؤْمَنُ منهم القَتْل، لأنَّ القتلَ عندهم أقرب شيء يكون، ولكن في صبيحة غد — يوم السبت — أتانا به جماعةٌ من السواحِلِيَّة الذين صاحبونا في (الفابور)[٢] ذكروا أنهم وجدوه صباحاً، وأخبر أنه لما تلف بات يطوف من مكانٍ إلى مكان، إلى أن لقيه السواحليَّة، فحمدنا الله على ذلك.

وعند عصر يوم السبت أقبل الإمام، بمكان بالجبل يسمى (الصُّخيرة) وهو عبارة عن حوطة بها محراب، قيل: هو الموضع الذي خطب فيه الرسول صلى الله عليه وسلم في حجّه، فخطب الإمام راكباً على ناقةٍ، ومعه ناقة أُخْرَى مُجَلَّلَةٌ ليس عليها راكب، قيل: هي الْهَدْيُ الذي قد قدمه الإمام — (وهو الشيخ عبدالله سراج مفتي الحنفية)[٣] بل قاضي زمانه، إذ العادة أنَّ الخطيبَ هو القاضي، وناقة أخرى عليها راكب يحملُ سحابة[٤] يُظَلِّلُ بها على الإمام، وناقة أخرى ركبها أحد الأتراك، قيل: إنه (باشا)

المحمل الشامي ، وشرع الإمام في الخطبة من العصر إلى أن غربت الشمس ، وكثيراً ما يُلَبِّي الإمامُ ، ويُشيرُ للحجاج بالتلبية فيُلبُّونَ ، مثل التكبير في خطبة العيْد .

وكان بلصق الإمام راجلاً محرماً السلطان عبد الحفيظ سلطان فاس سابقاً) وبعد أن تحدث عن الانصراف من عرفات وعدم المبيت بمزدلفة إذ لم يتيسَّر.والمبيت بمنى ورمي الجمرة والإفاضة ، ثم الرجوع إلى منى . تحدث عن وقوع (احتفال بمنى عظيم ، يوم العيد ، والأيام بعده ، بحضور الأركاب الثلاثة فيها ، وهي الركب الشامي والركب المصري والركب العجمي ، والمدافع تطلق بعد كل رُبْع ساعة ، وفي أوقات الصلوات بكثرة لا تحصَى من الأركاب الثلاثة ، وانتَصبت (أوطاق)[٥] عدة ، من أرفع ما يكون ، يسع الواحد منها ما ينيف على مئتي نفس ، احدها لوالي مكة العسكري ، وأمام (وطقه) عسكر نظامي ، والثاني لسلطان فاس ، وأمامه أيضاً عسكر نظامي ، وحذوه (وطق) السيد الشريف حاكم مكة ، وحرّاسه من البدو ، ولهم لباسٌ مخصوص رفيع ، بكيفيّة مخصوصة ، وله سلطة كبرى ، وهو الشريف حسين بن عبدالله بن عون[٦] ، والموسيقا تصدح بألحانها المختلفة ، إذ كلٌّ بلد له اصطلاح ، وابتهج بسلطان المغرب ابتهاجاً قالوا : إنه لم يقع لباشا مصر حين حَجَّ) .

قطع يد السارق في أيام منى :

وقال : وأعجب ما وقع في أيام منى أن اثنين من البدو ثبت عليهما السرقة ، قيل : إنَّ أحدهما اختطف (بُوكاً)[٧] فيه مئة وخمسون جنيهاً ، بِمِنًى ، عند زحمة رَمْية العقبة ، ولما عُثِرَ عليه ، وأُوثِقَ ، وُجِد عنده مِئَةُ جُنَيه فقط ، فَسُئِلَ عن الخمسين الباقية فأجاب أنه ابتلعها . فأُحْضِرَ له حكيم سقاه دواءً حتى أخرجها من أسفله . فحكم عليهما الشريف بِقَطْعِ أيديهما[٨] فقطعت .

ووقع مني ذلك موقعاً حسناً ، حيث أقِيم هذا الحدُّ الشرعيُّ الذي انعدم العمل به منذ أزمان .

كما بلغنا أنه قطع في ذلك اليوم لسارقٍ يَدَيهِ معاً ، وقُتِلَ آخر ثبت عليه قتلُ نَفْسٍ) .

عدد الحجاج سنة ١٣٣١ هـ :

وقال : (ولم يقع في هذا الموسم مَرَضٌ ، ولا كثرة مَوْتٍ ، مع كثرة الحجاج في هذا العام ، بكيفيَّةٍ لم تُعْهَد ، قيل : إنَّ عدد الحجاج في هذا العام على ما حصره شيخ المطوفين سِتٌّ مئة ألف نفس ، وثمانية وتسعون نفسا ، وهذا العدد هو الذي ورد بالبحر ، على طريق المطوفين ، وخلاف (فابورين) عِيْقَ أصحابهم عن الحج ، من أهل الهند) .

ثم ذكر عودته إلى مكة ، ووصف الحرم وما بداخله كالمطاف والحجر والحجر الأسود ومقام إبراهيم وبئر زمزم ، وما للحرم من أبواب وذكر أنه في يوم الجمعة ١٥ ذي الحجة صلى في الحرم وقال : (وخطب الخطيب خطبة تتضمن تمام الحج ، والتحريض على الزيارة لطيبة ، فأثرت في النفوس تأثيراً عجيباً ، يخطب الخطيب عن غير ورقة) .

مقابلة شريف مكة :

وذكر أنه بعد صلاة الجمعة ذهب هو و(سي العربي بسيبس) و(سي بلقاسم شيخ الطريقة القادرية بنفطه) وولده (الشيخ البحري التونسي) لشريف مكة بداره قال : (وتلقانا بأحسن قبول ، وفرح بنا ، وأعلمه سي العربي بأني من أهل القيروان ، ومن (مَفَاتِيْهَا)[٩] فشملتني عنايته ، وأثنى على القيروان ، وذكر ما كان من العلماء والصلحاء ، الصحابة رضوان الله عليهم ، حتَّى كأنه منها . ورأيت منه لطفاً عظيماً ، وقدم لنا القهوة المعنبرة ، وفرح بنا وأثنى خيراً — ثم أورد الحديث الذي دار بينه وبين الشريف الحسين ، وذكر أن الشيخ بلقاسم سَرَدَ قصيدة في الثناء عليه وأنه أشار عليهم بالذهاب للزيارة على طريق الدرب الطويل ، وحسَّن لهم ذلك خشية البقاء في (ينبع) في انتظار الإبل التي تحمل الناس من (الينبع)[١٠] ومع غلاء السِعْر بـ(الينبع) وقلة الماء ، وإن كان كلٌّ من الطريقين مأمون .

ثم ذكر أنه عزم على السفر على طريق (الينبع) مع جماعة (القراوة) و(جلاص) .

السفر إلى المدينة :

قال : (فتواعدنا يوم الاثنين الثامن عشر من حجة ، لكن حصل لي مرض عاقني

عن السفر ، فبقيت في مكة ليوم الأربعا العشرين من حجة ، وسافر أغلب الناس يوم الأحد ، ولم ينتظروني ، فخرجنا يوم الخميس من مكة ، وبتنا أول ليلة بالمرحلة الأولى ، وتسمَّى (وادي فاطمة) والمرحلة الثانية تسمى عُسْفان ، والثالثة تسمى (الخُلَيْصا)[١١] .. بتنا في خوف شديد ، فرد أهل البدو الحرامية فقتلوا رجلاً تركياً ، تخلف قليلاً لقضاء الحاجة .. وفي آخر الليل ارتحلنا ، وبينما نحن نرفع الأحمال إذ سمعنا صائحةً وصارخاً ، فبحثنا فبلغنا أنَّ أحد المصريين أركب زوجه على جمل ، وبينما هو واقف أمام الجمل إذْ عرض له أربعة من الحرامية ، ورفعوه من أمام زوجه ، وصعدوا به الجبل ، وهو وزوجه يصيحانِ ولا يقدر أحد على إنقاذه . قيل إنهم (فتكوا) (؟) له (بوكا) فيه تسع مئة فرنك ، وصاروا يضربونه ، وأخيراً أطلقوه ، هكذا قيل . وقيل : إنهم قتلوا ...

وسرنا من (الخلصا)[١١] إلى محطة تسمى (أحواش السيد) قيل : إن صاحبه المدفون به لا يقرب منه الحرامية ، ومن أراد سوءاً بالحجاج من الحرامية يناله مكروه ، فلذلك تهيبوه ، فبتنا .

وبعده (رابغ) وهي بلد به[١٢] .. متفرقة ، وسوق كبيرة ...[١٢] والحوت العظيم لكونه بقرب البحر ، وفيه مزار يقال له الشيخ حسن بن فرج مهدَّم ، وفيه قصر فيه عساكر سلطانية ، أمر ببنائه إبراهيم بن محمد علي باشا مصر ،

وفي ليلة الثلاثاء بتنا بمحطة تدعى (المسطورة)[١٣] ثم محطة تسمى (بير الشيخ) ثم (ديار بو حصانه)[١٤] ثم الحمرا ، ثم بير عبَّاس ، وجميع المحطات مأمونة ، يبيت بكل محطة حرَّاس يحرسوننا بقرشين على كل (شُقْدُف) .

وقيل لنا إن المحطة التي بعد تسمى (الْفُرَيْش) وأنها مخوفة جداً ، لكثرة الحراميَّة بها ، مع معاداتهم لجمَّالتنا ، كانت وقعت بينهما مقاتلة منذ شهر وقتل أحد أهاليها جمالتنا ، فتَوَاعَدُوا لِأَخْذِ الثأر بعد الحج ، فبقينا لصلاة العشاء ، ورحلنا بعد أن قرأت ...، .

ولما انتهيت من قراءة ذلك وكان الوقت قبل نصف الليل بساعة ، انكسر الجمل الذي حملنا ، وسقط بنا ، ومن لطف الله لم يحصل لنا أدْنى ضرر.

ومن عجيب الاتفاق أن سار الركب ، ولم يبق معنا إلا جماعة قليلة ، حملونا على جمالهم معهم ، وعِنْدَهَا نزل ثلاثة من البدو الحراميّة ، ومن لطف الله ما وصلونا حتى ركبنا وسار بنا الجماعة معهم ولحقنا الركب ، ورجع الحرامية ، ثم ذكر أنه وصل المدينة يوم الاثنين (٢٥/١٢/١٣٣١) .

وينبغي ملاحظة حذف كثير مما ذكره ، لأنه متأثّر بأفكار أهل عصره في أمور من العبادة تتنافى مع ما عليه السلف الصالح .

للحديث صلة

الحواشي :

(١) : (تلف) أي فُقِد .

(٢) : (الغابور) : الباخرة .

(٣) : ما بين القوسين مُضَبَّبٌ عليه .

(٤) : (سحابة) هي (الشمسية) .

(٥) (الأوطاق) الخيام الكبيرة — الوطاق : المخيم ، والكلمة تركية .

(٦) كذا والصواب : (حسين بن علي بن عبدالله بن محمد بن عبد المعين بن عون ، وتولى إمارة مكة من سنة ١٣٢٦ هـ .

(٧) (البوك) : وعاءٌ من جلد تحفظ فيه النقود .

(٨) كذا ولعله يقصد يَدَيْها .

(٩) أي مشايخ الافتاء .

(١٠) كذا يكتب اسم ينبع في كثير من رحلات المتأخرين وهو خطأ إذ (أل) لا تدخل على الأعلام إلا بسماع من العرب الذين يُحتج بكلامهم ، ولم يرد ذلك عنهم .

(١١) الصواب (خُلَيْص) بدون (أل) .

(١٢) مكان النقط كلمات غير واضحة .

(١٣) الصواب (مَسْتُورة) .

(١٤) الصواب (أبيار ابن حصاني) .

ما اتّفق لفظه وافترق مسمّاه من أسماء الأمكنة

للإمام محمد بن موسى الحازمي
(٥٤٨ / ٥٨٤هـ)

— ٩ —

١٧٣ — بَابُ جُبَّةَ وحَنَّةَ[١]

أمَّا الأَوَّلُ — بَعْدَ الجِيمِ المَضْمُومَةِ بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ مَفْتُوحَةٌ مُشَدَّدَةٌ — : جُبَّةُ العِراقِ، مِنْ أَعْمَالِ مَدِينَةِ السَّلَامِ، يُنْسَبُ إِلَيْهَا أَبو الحُسَيْنِ أَحْمَدُ بنُ عبدالله بن الحسين بن إسماعيل الجُبِّيُّ المُقْرِيُّ، رَوَى حُرُوفَ القِرَاءاتِ عن مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ رَجاءٍ حدَّثَ عَنْهُ أَبُوْ عَلِيٍّ الأَهْوَازِيُّ[٢].

(١) في كتاب نصر، في باب الحاء: (باب حَيَّة وحَنَّة وخَبَّة وجَبَّة).

(٢) قال ياقوت: جُبَّة من قرى النهروان من أعمال بغداد، ثم نقل قول الحازمي، وفيه زيادة عمَّاهنا في ترجمة الجُبِّي المقرىء، وقال ياقوت أيضاً: وجُبَّة أيضاً: قرية من نواحي طريق خُراسان، منها ابو السعادات محمد بن المبارك بن الحسين السلمي الجُبِّي، دخل بغداد، وأقام بها، وطلب العلم، وسمع الكثير من الشيوخ، مثل أبي الفتح عبيدالله بن شاتيل ابي السعادات نصر بن عبد الرحمن القزَّان، ولازم أبا بكر الحازميَّ، وقرأ وكتب مصنَّفاته، ولازمه حتى مات، وكان حسن الطريقة، ومات سنة ٥٨٥ بِجُبَّة، ودُفِنَ بها، ولم يبلغ أوان الرواية. انتهى ولم أر في أنساب السمعاني ولا في «الإكمال» ذكراً لِجُبَّة التي من نواحي طريق خُراسان، وأوردتُ ما يتعلَّق بها لصلته بالحازمي مؤلف هذا الكتاب.

وفي كتاب نَصْر: (وأما بجيم وباء: موضع في أعلى رمل عالج من ديار بُحْتُر، من طَيِّء. وأيضاً مواضع من سواد العراق، بأكناف دِجْلَة والفرات) انتهى.

وجُبَّة التي في أعلى رمل عالج، لا تزال معروفة، ورمل عالج يعرف الآن باسم (النُّفود الكبير) وقد أوفيت الكلام في تحديد موقعها في شمال المملكة، من المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية.

وأيْضاً : مُوْضِعٌ بِمِصْرَ ، يُنْسَبُ إِلَيْهِ أبو بكرٍ مُحَمَّدُ بْنُ موسى بن عبد العزيز الكِنْدِيُّ الصَّيْرفيُّ ، ويُعْرَفُ بِابْنِ الجُبيِّ ، مِنْ أهْلِ مصر ، ويُلَقَّبُ سِيبَوَيْه ، كانَ أوْحَدَ الفُصَحَاءِ ، وَمِنْ أهْلِ الفَضْلِ سَمِعَ أبا يعقوب اسحاقَ الـمنجَنِيقيَّ ، وأبا عَبْدِ الرَّحْمَن النَّسائيَ ، ماتَ في صَفَر ، سنَة ثمانٍ وخَمْسِينَ وثلاث مئة(١) .

وأمَّا الثَّاني ـــ أوَّلُهُ حاءٌ مُهْمَلَةٌ مَفْتُوحَةٌ ثُمَّ نُونٌ مُشَدَّدَةٌ ـــ : دَيْرُ حَنَّة بِظَاهِرِ الـكُوفَة(٢) .

(للبحث صلة)

---

(١) قال ياقوت في «معجم البلدان» : وجُبَّة أو الجُبُّ : موضع بمصر ، وذكر ما أورده الحازميُّ هنا مُفَصَّلاً عن «الاكمال» لابن ماكولا ـــ ج ٢ ص ٢٣٢ ـــ .

ونقل ياقوت عن ابن نقطة أنَّ جُبَّة أيضاً قرية من أعمال طرابلس الشام ، وذكر أحد المنسوبين إليها .

(٢) قال نصر : دير حَنَّة بظاهر الكوفة . انتهى .

وتحدث ياقوت عن دَيْرحنَّة ـــ في حرف الدال ـــ قائلاً : هو دَيْرٌ قديم بالحيرة ، منذ أيام بني المنذر لقوم من تَنُوخ ، وأورد فيه شعراً ، وذكر دَيْرحَنَّة بالأُكَيْراح بظاهر اللكوفة والحيرة قائلاً : لا أدري أهو هذا المذكور أم غيره . انتهى .

وزاد نصر : حَيَّةُ : بعد الحاء ياءٌ تحتها نقطتان ، من جبال طيءٍ انتهى . وأقول : هو واد من أودية أجا ، لا يزال معروفاً ـــ تحدثت عنه في قسم (شمال المملكة) من «المعجم» .

خُبَّة : قال نصر : بضم الخاء المعجمة وباءٍ موحدة : موضع بنجد . انتهى . وفي «معجم البلدان» : خُبَّة أرْض ذات رَمْلٍ بِنَجْدٍ عن نَصْر . قال الأخطل :

فَتَنَهْنَهَتْ عَنْهُ وَوَلَّى يَقْتَري   رَمْلاً بِخُبَّة تارَةً ، ويَصُومُ

ولا أستبعد أن تكون (خبة) تصحيف (جُبَّة) فهي الواقعة وسط الرمال ، وورد تصحيف هذا الاسم في «معجم ما استعجم» على أن الخَبَّة من أوصاف الأمكنة ذات الرمل ، وهي في لغة أهل عَصْرِنا تطلق على الحومانة الواقعة بين حِبَال الرَّمل ، فهي وَصْفٌ وليست علماً . ثم أُطلقت حديثاً على مواضع ذكرت بعضها في كتاب (شمال المملكة) .

العتوب في البحرين

[بعث الصديق الكريم الأخ الاستاذ سعود الجمْران العَجْمي — في الكويت — بنسخة معربَّة عن وثيقة تركية ، ويظهر أن الأخ سعوداً نقلها من مَصْدَرٍ فاته أن يذكره ، للرجوع إليه — وهذا نَصٌّ ما بعثه مشكوراً] .

ترجمة الوثيقة التي تؤكد تواجد العتوب في البحرين منذ سنة ١١١٣هـ الموافق (١٧٠١م)

الوثيقة مؤرخة في ٢١ رجب ١١١٣ هجري في أرشيف رئاسة الوزراء العثماني في اسطنبول في دفاتر المهمة رقم الدفتر ١١١ ورقم الصفحة ٧١٣ .

من والي البصرة (علي باشا) إلى السلطان العثماني :

نحيط علمكم السامي أن في البحرين التي يحتلها العجم (وقتئذ) أناساً على مذهبهم ، وللعجم اهتمام كبير بهذا المكان.

ويقيم في البحرين قبيلة العتوب والخليفات [١] ويسكنون قرب بندر فريحة [٢] وبندر (كونك) [٣] وكانوا سبع أو ثماني عشائر وكلهم عرب شافعيون وحنابلة ، وقد حلت بينهم الفتنة بين أهل البحرين ، وهؤلاء العشائر (الهولة) الذين يقيمون حول بندر (كونك) وقد قتل منهم كثيرون ، وكان التجار وأصحاب السفن يخافون أن يذهبوا إلى

(١) الخليفات فخذ من الأشاجعة من المحلف من الجلاس — من المسلم والخليفات ينتسبون إلى بني عبيدة في اليمن ، وهم ماليكون يسكنون البحرين وقطر ، ولا يزال بقاياهم في قطر والبحرين ، وهناك في البحرين حالة الخليفات تقع في جزيرة المحرق . وترجم الدكتور ساحلي كلمة (الخليفات بـ(الخليفة) . أنظر «معجم قبائل العرب» ، عمر رضا كحالة ، ٣٥٥/١ . ودليل الخليج ١٢٥١/٣ . وترجمة الدكتور ساحلي في ص ٤٤ .

(٢) فريحة : مدينة في قطر وترجمها (دليمة) والأرجح (فريحة) .

(٣) كونك : ميناء على الساحل الشرقي للخليج العربي . وكون : جزيرة عربية . و(كونك) تقع على بعد عشرة أكيال غرب رأس مسندم أما رأس مسندم فهو رأس وجزيرة تقع على بعد ١٦٥ كيلاً شمال شرقي الشارقة . و(كنك) بضم الكاف مدينة صغيرة على ساحل منطقة (لنجة) في ايران على بعد حوالي أربعة أميال شرقي مدينة لنجة وتقع على شاطىء رملي على امتداد نصف ميل ويقع إلى غرب المدينة بقايا مصنع كبير أبيض كان يمتلكه البرتغاليون ويقابل هذا المصنع قلعة مستديرة تحيط بها المياه عند ارتفاع المد وفيها بقايا بعض أحواض السفن ويبعد المرسي عن الشاطىء حوالي ميل ونصف . أنظر دليل الخليج ١٢٣٩/٣ و١٢٥١ و١٢٩٠ .

البصرة خشية منهم لأن (سفنهم) تَمُرُّ من هذا البندر (الميناء) ومن رأى منهم سفينة يأخذها غصباً.

وفي أحد الأيام تقاتل العتُوبُ والخليفات ومن معهم من العشائر الأخرى من جهة، والهولة من جهة أخرى، بتحريض من والي العجم في البحرين، وبينما كان العتوب في غفلة إذ انْقَضَّ عليهم الهولة، وقتلوا منهم نحو أربع مئة رجل، وأخذوا أموالهم، وهرب من بقي منهم، وبعدئذ اتفق العتوب والخليفات وقالوا: إن العجم ألقوا بيننا هذه الفتنة، فلنذهب إليهم ونحاربهم ونخرب البحرين واتفقوا على هذا وأتوا إلى البحرين، وخربوا ما حولها وأحرقوها، وأخذوا أموالهم وقتلوا رجالهم ورجعوا. ومنذ ذلك اليوم اتفق العتوب والخليفات وكانوا يقولون: لا نسكن في بلاد العجم لأنهم ليسوا على مذهبنا، ونذهب إلى البصرة إلى حماية الدولة العثمانية فجاؤا كلهم إلى البصرة وكانوا نحو ألفي أسرة (بيت) وكتب والي البصرة إلى السلطان في اسطنبول يقول: جاؤا العتوب والخليفات ومن معهم من العشائر الأخرى وقالوا: نحن مسلمون وتركنا العجم وجئنا إلى بلاد سلطان الأسلام، والتجأنا إليه، وهذا رجاؤنا فإنهم يريدون أن يسكنوا البصرة، ولم يعين الوالي لهم المكان الذي يسكنون فيه، وبقوا على تلك الحال — ويقول الوالي: إذا أرادوا يسكنون البصرة فسنعين لهم المكان.

وكان لهم نحو مئة وخمسين مركب (سفينة) وعلى كل مركب مدفعان أو ثلاثة مدافع وعلى كل مركب ثلاثون أو أربعون رجلاً محارباً يحمل بندقية. وكانوا دائماً يكونون على المراكب وعملهم نقل التجّار ونقل أموالهم من مكان لآخر..

ويستطرد الوالي في رسالته إلى السلطان بقوله: يجب أن نصلح بين القبيلتين العتوب والخليفات من جهة والقبائل العربية الأخرى من الهولة لأنه إذا لم نصلح بينهم لا يمكن أن يأتي الأتراك إلى البصرة (يحتمل خوفاً منهم) لأن في مجيء الأتراك سيصير عليهم ضرر، أي سيصبح ضرر على عسكر العثمانيين، ثم يقول الوالي في رسالته: إذا جاء رجل كبير موفد من (اسطنبول) واصطلح معهم فاننا نأمن شرهم، وحينئذ يسود الأمن والاستقرار هناك.

ترجمة أحمد أغراقجة جامعة استطنبول
والسيدة زليخة المترجمة في (الأرشيف العثماني)

مع الشعراء

كانت لفتة كريمة ، أن يقدم المحقق الثقة الأستاذ حمد الجاسر كتابه «مع الشعراء» لنادي بريدة الأدبي ، فالنادي بحاجة إلى الإعلان ، وإلى التفاف أدباء القصيم حوله ، وتحمسهم له ، وبكتاب حمد الجاسر ، تخطى النادي حدود القصيم بنجد إلى أرجاء المملكة ، بل تخطى أرجاء المملكة كافة إلى أقطار العالم العربي ، وهكذا نجح في إثبات وجوده ، وإذاعة صيته ، ونشر اسمه في كل مكان يحل به كتاب «مع الشعراء» .

ولست بحاجة للتعريف بحمد الجاسر ، فهو أعرق وأشهر من أن أقدمه لقراء العالم العربي عن طريق **مجلة «الفيصل»** بيد أني أخشى أن يحتاج باحث خارج العالم العربي أن يلم بشيء عن حياة العلاّمة مفخرة الجزيرة ، فلا بأس من ذلك(1) .

أقسام الكتـــاب :

وينقسم كتاب «مع الشعراء» إلى قسمين كبيرين ، القسم الأول وموضوعه **«شعراء مترجمون»** وهم : عبدالله بن همام السلولي ، والصمة بن عبدالله القشيري ، وجحدر العكلي ، ويزيد بن الطثرية ، والقحيف العقيلي ، وعروة بن أذينة ، ومحمد بن صالح الحسني ، ومحمد ابن عبد الملك الأسدي ، وابن المقرب الأحسائي .

والقسم الآخر وموضوعه **«دواوين قرأتها»** وهي : كتاب «طبقات فحول الشعراء» تحقيق **محمود محمد شاكر** ، ورسالة جامعية موضوعها «شعر الدعوة الإسلامية في عهد النبوة والخلفاء الراشدين» ، وديوان «حاتم الطائي» تحقيق **الدكتور عادل سليمان جمال** ، وكتاب «زهير بن أبي سلمى.. حياته وشعره» **للدكتور إحسان النص** ، وديوان «الحادرة» تحقيق **الدكتور ناصر الدين الأسد** ، وديوان «زيد الخيل الطائي» جمع وتحقيق **الدكتور نوري حمودي القيسي** ، وكتاب «شعر المتوكل الليثي» جمع وتحقيق **الدكتور يحيى الجبوري** ، وديوان أبي دهبل الجمحي ، تحقيق **الأستاذ عبد العظيم عبد المحسن** ، وشعر عبدالله بن الزبير ، جمع وتحقيق **الدكتور يحيى الجبوري** ، وديوان جميل

بن معمر ، تحقيق **الدكتور حسين نصار** ، وديوان الطرماح بن حكيم الطائي ، تحقيق **الدكتور عزت حسن** .

وفي المقدمة يقول الأستاذ الجليل حمد الجاسر : (أما عن العنوان «مع الشعراء» فللقارىء أن يضيفه إلى أسماء الكتب التي اعتبرها المنفلوطي في «النظرات» تخدع القارىء ، ولكن لن يعدم المتكلف أن يوجد بين ذاك العنوان وبين مضمون الكتاب صلة ، وإن لم تكن قوية من جمع الوجوه) (ص ١٣) ، ولا خديعة للقارىء انما هي الفائدة كل الفائدة .

وثمة صلات بين هؤلاء الشعراء ، وبين اقليم نجد ، الذي تقع فيه منطقة القصيم ، حيث النادي في مقدمة إصداراته ، وهذه الصلات — فيما أعتقد — هي السبب في ضم هؤلاء الشعراء في كتاب ، وتقديمهم إلى النادي الأدبي ، بغض النظر عن قوة الصلة أو ضعفها . فبنو سلول ، ومنهم الشاعر عبدالله بن هَمَّامٍ السلولي ، كانت بلادهم فروع الأودية التي تنحدر من جبال الحجاز جنوب الطائف ثم تفيض في نجد ، وموطن الصمة القشيري الشاعر ، قلب نجد ، وجحدر العكلي ، من أهل نجد ، ويزيد بن الطثرية والقُحَيْف عاشا وماتا في بلادهما العقيق «وادي الدواسر» ، أما عروة بن أذينة فقد ذكر نجداً في شعره ، والشاعر محمد بن عبد الملك الأسدي كانت قبيلته تحل أعالي القصيم .

وفي قسم «دواوين قرأتها» ورد في كتاب (طبقات الشعراء لابن سلام) «طمية» ، من أشهر جبال نجد ، و«القنان» وهو واقع شمال القصيم يميل نحو الغرب ، و«رامة» وتقع غرب مدينة عنيزة ، و«الرقم» في عالية نجد ، و«الأسياح» في شرق القصيم .

وفي بحث «شعر الدعوة الإسلامية» ، وردت القطعة رقم (٣٧٨) على أنها لامرأة نجدية وهي لامرأة مدنية . وثالث الموضوعات في هذا القسم عن «حاتم الطائي» وديوانه ، وحاتم نجدي ، ورابعها عن زهير بن أبي سلمى ، وزهير نجدي ، وخامسها عن «الحادرة» الشاعر وهو من غطفان ، ومن غطفان «عبس» ومنازلهم غرب القصيم ، ومنهم بنو عبدالله ومنازلهم ضفاف وادي الرمة ، ثم يأتي الحديث عن زيد الخيل ، أو زيد الخير ، كما سماه المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وهو نجدي من طيء ، ثم المتوكل

الليثي ، وقد مثَّل ثنايا صاحبته بأقاحي الرمل ، والأقاحي نبات لا يزال معروفاً في نجد ، ويُحرِّف العامة اسمه إلى قحويان ، ثم عبدالله بن الزبير الأسدي الشاعر النجدي الأصل ، الذي ذكر عادة الاستشفاء بدماء الشجعان من داء الكلب ، وهي عادة شائعة عند العرب منذ الجاهلية وظلت في نجد إلى عهد قريب ، وفي شعره مواضع نجدية مثل «خو» وهو وادٍ لبني أسد ، ووادي الكلاب المنحدر من جبل ثَهْلَان إلى عالية نجد ، ثم جميل بن معمر الذي يذكر في شعره ذا الأجفر ، وهو تابع لإقليم جبل طي ، وأخيراً الطرماح وهو طائي ، وذكر في شعره «البطاح» ويقع بالقرب من بلدة الرس في القصيم .

هذا عن **الصلة المكانية** ، أما **الصلة الزمانية** ، فنجد شعراء القسم الأول إسلاميين ، ما عدا محمد بن صالح الحسني العباسي اليَنْبُعي وابن المقرب الأحسائي المتوفي في القرن السابع الهجري .

ويشترك شعراء القسم الثاني في انتسابهم إلى العصر الإسلامي ، ما عدا حاتم الطائي ، وزهير والحادرة الجاهليين ، وزيد الخير المخضرم .

ويجوار الصلة المكانية والزمانية نجد صلة فنية جمعتهم ، هي قلة شعرهم الموجود بين أيدينا ، لتفرقه في المصادر المختلفة ، أو لظهور دواوينهم ناقصة بعض أشعارهم .

وإذا تركنا هذا الجانب وانطلقنا إلى آفاق أرحب ، لننتقل إلى منهج الجاسر في البحث ، استوقفتنا قصة حدثت له في مطلع حياته التعليمية أمام تلاميذه ، يحكي الجاسر :

«أسند إليَّ تدريس المحفوظات ، فكان أول درس قمت به أمام الطلاب في السنة السادسة شرح أبيات من قصيدة أبي العلاء المعري المعروفة :

ألا في سبيل المجد ما أنا فاعل
عفاف وإقدام وحزم ونائل

وكنت قد راجعت شرح بعض مفرداتها ، ومنها البيت التالي :

يهم الليالي بعض ما أنا مضمر

ويثقل رضوى دون ما أنا حامل

فكان مما قلتُ في أول يوم دخلت المدرسة ، وفي أول درس ألقيته : **رضوى** جبل قريب من المدينة ، سهل ، ترقاه الإبل ــ ولعلي رجعتُ في ذلك إلى أحد شروح «مقامات الحريري» ــ فما كان من الطلاب عندما سمعوا هذا الكلام مني إلا أن قالوا بصوت واحد : لا يا أستاذ ، ها هو جبل رضوى أمامك ــ وكانت النافذة مفتوحة ــ وليس قريباً من المدينة ، ولا تستطيع الإبل أن ترقى أعلاه ! ..

سررت بهذا التصريح ، وشكرت الطلاب ، وبيَّنت لهم أن أكثر الذين يحددون المواضع في بلاد العرب كانوا يعتمدون على النقل ، وما كانوا يكتبون عن مشاهدة ، فجاءت كتاباتهم ناقصة خاطئة ، وحمدت لتلاميذي موقفهم» (ص ٣٨٩ ــ ٣٩٠) .

وتعمل سنوات النضج والثقافة والخبرة عملها في دفاع الجاسر عن نفسه أمام تلاميذه ، ويتحول إلى شكل عملي محدد ، يذكره في أثناء عرضه لكتاب «طبقات الشعراء» لابن سلام قائلاً : «إن العلماء الذين ألّفوا مؤلفاتهم في ذلك ليسوا من أهل البلاد التي يحاولون تحديد مواضعها ، وإنهم ينقلون ما يذكرون عن رواة أو عن كتب ، ومعروف ما يتصف به كثير من الرواة والنقلة ، وما اعترى كثيراً من الكتب من التحريف ، وإن تحديد المواضع لم يكن في أول العهد بالتدوين عِلْماً قائماً بذاته ، وإنما كان وسيلة لفهم بعض معاني الأشعار أو الأخبار ، ولهذا لم يجد من متقدمي العلماء الموثوق بهم عناية تامة ، وإن كثيراً من المواضع التي تصدى المتقدمون من العلماء لتحديدها وردت في الشعر ، وفيه المنحول وغير الصحيح ، وكذلك ما ورد فيه من أسماء المواضع ، وإن تحديد المتقدمين للمواضع وقف قبل مئات من القرون» (ص ٢٣٧ ، ٢٠٨) .

وهكذا تحولت مبررات الوقوع في الخطأ في تحديد أي موضع في الجزيرة العربية إلى أسباب ملحة لتصحيح هذا الخطأ ، ومن ثمَّ تحددت معالم منهج الجاسر في عمله الفذ الذي آلى على نفسه أن يضطلع به وهو «تصحيح خطأ القدماء في تحديد المواضع التي

وردت في الشعر ، وإكمال ما قاموا به من جهد» .

وفي نهاية سنة ١٣٨٧ هـ ، كتب في **مجلة العرب** مقالاً بعنوان «دعوة إلى تأليف معجم جغرافي لبلادنا» ، وشرح فكرته قائلاً : «إن بلادنا لسعتها ولتعدد أقطارها بدرجة تجعل الباحث ، مهما أوتي من سعة اطلاع وعمق معرفة ، لا يستطيع أن يقوم بعمل كامل من جميع النواحي لتقديم معجم جغرافي عام ، ولكن في استطاعة المرء ولو كان محدود الثقافة ، أو قاصر المعرفة ، أن يقدم شيئاً نافعاً مفيداً عن الإقليم الذي يعيش فيه ، ومن ثم يصبح لدينا مجموعة من تلك الدراسات يمكن اتخاذها أساساً لوضع ذلك المعجم الشامل»[٣] .

وتبدو في هذه الدعوة حقيقة ناصعة ، فالجاسر مع شغفه[٤] بوضع معجم للمملكة ، يعي بوضوح ، أن المعجم عمل جماعي ولا يستطيع فرد أن يتصدى له مهما أوتي من ثقافة وجَلَد على العمل ، وفي اللقاء الذي عقد معه في مجلة «**الفيصل**» قال : «وكنت قد عرضت الفكرة على بعض الإخوان على أن أقوم بالكتابة عن جميع المدن والقرى والمناهل الواقعة في شمال المملكة من القصيم شمالاً إلى الأردن والعراق إلى نهاية الحدود ، أي إمارة حايل والجوف وعرعر وتبوك والقريات .. هناك الشيخ محمد العبودي وضع كتاباً عن القصيم ، والشيخ **عبدالله بن خميس** وضع كتاباً عن مسمى اليمامة أو إمارة الرياض في الوقت الحالي ، وهناك **ابن جُنَيْدل** وضع كتاباً عن عالية نجد ، وهناك **عبدالله الوهيبي** وضع كتاباً عن شمال الحجاز»[٥] وهذه الكتب وغيرها بين أيدي القراء .

منهج الجاسر في تحديد المواضع

يطّرد هذا المنهج في دراسات الجاسر ، ويتركز في :

(١) دراسة كتب المتقدمين في تحديد الموضع ، وتتبع أخطائهم في كتبهم ، وفي دراسات المحدثين الذين أخذوا عنهم مع تحقيق بعض الموضوعات التي تحدد المواضع .

(٢) الاعتماد على البيانات الرسمية وشهادة السكان المقيمين بالإضافة الى المعرفة الشخصية .

(٣) الاعتماد على الشعر العامي .

ودراسة الجاسر لكتب المتقدمين في تحديد الأماكن وفي الأنساب والأدب والتاريخ مسألة لا تحتاج إلى تعديل ، إنما تحتاج إلى تقديم نماذج منها لتثير الإعجاب ، ولتقدم صورة حقيقية لجهد الجاسر وقيمته العلمية في حياتنا الأدبية .

في موضوع « ديوان شعر الحادرة » يقول : « ظن الدكتور الكريم **ناصر الدين الأسد** أن « مختصر جمهرة النسب » مخطوطة خزانة راغب باشا في اصطنبول ، المصورة في معهد المخطوطات ، ظن أن هذا الكتاب مختصر كتاب « النسب الكبير » لابن الكلبي ، وصرح بهذا في ص ٢٩٧/ ٣٥٠/ ٣٨٧ ، وهذا غير صحيح ، فابن الكلبي له مؤلفات في الانساب منها « جمهرة النسب » وقسم منه مخطوط في **المتحف البريطاني** ، وله مختصرات منها « المقتضب في جمهرة النسب » **لياقوت** ، محفوظة بقلمه محفوظة في **دار الكتب المصرية** ، ومنها « مختصر جمهرة النسب » **مخطوطة خزانة راغب باشا** ، ومن مختصراتها « كتاب النسب » لأبي عبيد القاسم بن سلام ومنه مخطوطة في **مكتبة مانيزيا في تركيا** ، ومن مؤلفات ابن الكلبي في النسب كتاب « النسب الكبير » أو « نسب معد واليمن الكبير » ومنه قسم في **مكتبة دير الأسكوريال** ، والخلط بين كتابي « الجمهرة » و « النسب الكبير » وقع فيه كثير من الباحثين ، **كالدكتور المنجد** في « فهرس الكتب المصورة في معهد المخطوطات » قسم التاريخ ، **والدكتور جواد علي** في مقال له عن « الجمهرة » نشر في المجلد الأول من « مجلة المجمع العلمي العراقي » ، **والدكتور ورنر كاسكل** حينما نشر الكتابين بعد تحويرهما ودراستهما ، وغير هؤلاء » (ص ٣٥٠) .

وليس تصحيحه أخطاء المتقدمين بأقل روعة واستاذية من جانب دراسته الواعية لكتبهم ، يقول « جَو » تصحيف « خَوّ » الموضع الذي في بلاد بني أسد ، تصحيف قديم ، أي قبل تسعة قرون ! ! في كتاب « فرحة الأديب » ما نصه : « قال السيرافي : قال زُهير :

لَئِنْ حَلَلْتَ بِجَوٍّ في بني أَسَدٍ   في دِيْنِ عَمْرٍو، وَحَالَتْ بَيْنَنَا فَدَكُ

قال : الجَوُّ الوادي . والدِّين الطاعة ، وعمرو : ابن هند الملك . قال (س) :

زهير.. وكثيراً ما يُصَحِّفُ ابن السيرافي في أشياء ظاهرة ، لا يصحف فيها صبيان المكاتب» . (ص ٣٧٥) .

وفي نسب جحدر العكلي يقول : «والاختلاف في نسب جحدر في كثير من المؤلفات القديمة ، ولعل أصح ما ورد فيه ما جاء في كتاب «منتهى الطلب» من أنه جحدر بن معاوية بن جعدة العكلي من بني محرز فهو محرزي عكلي ، أما نسبته لبني حنيفة ، فلعل منشأ ذلك صلته بأهل حَجْرٍ ، وكلمة «العجلي» تصحيف «العكلي» كما صحف في «التكملة» و«تاج العروس» بـ«الكلبي» ، وأغرب ياقوت حين عَدَّهُ من بني جشم بن بكر» (ص ١١٦) .

وكما وقع التحريف من الحموي والآمدي (ص ٨٣) وغيرهما ، وقع أيضاً من البكري ، وسببه — كما يقول الجاسر — «أن **البكري** — رحمه الله — عالم جليل ، ولكنه كان يحدد مواضع الجزيرة وهو يعيش في بلاد **الأندلس** معتمداً على مصادر ومستنتجاً استنتاجات ، وبعض تلك المصادر لا تخلو من التصحيف والتحريف ، الذي لم يستطع هذا العالم الجليل ، إدراك وجه الصواب منه واستنتاجه» (ص ٣٨٨) .

إذن ، لم يقتصر الأمر على تصحيح التصحيف عند المتقدمين ، بل تعداه إلى متابعة أثره في كتابات المحدثين ، ومعظمهم سلّم بما ورد في كتبهم من معلومات ، لكن الذي أفزع الجاسر ، أنه حين استشكل يوماً ما قاله علماء اللغة في شرح قول لبيد في معلقته : فعلى فروع الأيهقان ، من أن مقصوده «**النهق**» — بالنون — وهو عندهم **الجرجير البري** ، وعرض رأيه على بعض علماء العصر لم يرتح لرأيه بحجة «أن اولئك العلماء من المتقدمين لا ينبغي الإقدام على تخطئتهم على أية حال من الحالات» (ص ٣٦٥) .

وبدلاً من أن ينتظر الجاسر وقوع المحدثين في الخطأ نقلاً عن المتقدمين حاول درء هذا الباب بتحقيق بعض المخطوطات فقد حقق كتاب الإمام أبي إسحاق الحربي «المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة» ، وكتاب «بلاد العرب» للأصفهاني(٦) .

وبالرغم من اعتماد الجاسر على البيانات الرسمية ، إلا أن الرحلة إلى الموضع الذي يريد تحديدهُ ، كانت عاملاً مهماً في التحديد لم يغفله . مثال ذلك يقول : «وكنت

كتبت حينما زرت مدينة «**حايل**» أول مرة في محرم سنة ١٣٨٨ هـ ، كلمة بعنوان «في مرابع حاتم الطائي» ، حاولت فيها تحديد (القريَّة) ، ورجحت أن يكون موقعها (السويفلة) أسفل مدينة حائل على مقربة منها ، وكان هذا قبل مشاهدة وادي «توارن» حيث يعتقد السكان هناك أن قرية حاتم كانت فيه ، فلما شاهدته ، وشاهدت المكان الذي ذكرت أن «**تنغة**» قرية حاتم تقع فيه اتضح لي..» (ص ٢٩٦).

ويقول في اللقاء الذي عقد معه في **مجلة** «**الفيصل**» سنة ١٣٩٩ هـ : «وقد شرعت الآن في تأليف القسم المتعلق بالمنطقة الشرقية وأكملت التأليف ، ولم يبق لي إلا أن أزور بعض الجهات لكي أضيف ما أشاهده إلى ما كتبت وأعلم»[٧] .

ويعتمد على السكان المقيمين بالإضافة إلى ما يعلم ، فحين يحاول تحديد مكان **قبر حاتم** يقول : «أما الكلام على قبر حاتم فنحن أمام أربعة أقوال : (١) أنه في «تنغة» قريته على ما ذكر نصر وياقوت ، (٢) أنه في جبل عوارض على ما ذكر الزمخشري والبكري وياقوت والجوهري والفيروزأبادي ، (٣) أنه في جبل أظايف على ما ذكر الهجري ، (٤) أنه في وادي تُوارن على ما هو معروف عند أهل هذه الجهة . وليس من مرجح لأحد هذه الأقوال سوى الرجوع إلى أقدمها أو أكثرها شيوعاً ، وهما القولان الأول والرابع ، ومن الممكن الجمع بينهما بالقول بأن تنغة في وادي توارن» (ص ٣٠٠).

وليس معنى ذلك أن أقوال أهل الجهة التي يريدها لا تقبل الشك ، فقد تكون معلوماتهم محدودة ولا يعول عليها . (ص ٣٠٧ ، ٣٠٨).

ويعتمد الجاسر فيما يعتمد على **الشعر العامي** مصدراً لتحديد الأماكن ، في تحديده عن «**بلطة**» وهي «شعبة في جوف أجأ ، فيها عين تسقي نخيلات قليلة» ، وسيل هذه الشعبة يفضي إلى وادي الرصف ، فوادي حايل ، وتُعتبر هذه متنزهات حايل ، استشهد **بالشاعر عبد العزيز بن عبدالله الجريفاني** الشاعر الشعبي في قوله معدداً متنزهات حايل :

وبلطة ومعها جو قالوا عليها نو
السيل جاها تو والكل مليان

أما الأقاحي ، فهو نبات لا يزال معروفاً في نجد ، ولكن العامة يحرّفون اسمه فيقولون «قحويان» .. ويقول شاعرهم في وصف ثنايا صاحبته :

أبو ثنايا كُنّها حب رمان أو قحويان طاغي في مسيله

وثمة ظاهرة جديرة بالتنويه في معرض الحديث عن منهج الجاسر ، وهي تبسيطه للرسم الإملائي واستخدامه ألفاظاً محدثة ليحقق الدقة والوضوح لأسلوبه ، فيفضل (يحيي) هكذا (يحيا) قائلاً : «خالفت القاعدة المشهورة في كتابة هذا الاسم وفي كتابة غيره من الأسماء ، فقواعد الإملاء وسيلة لصحة القراءة ، وليست غاية في نفسها» . (ص ١٣) . وتطرد هذه الظاهرة فنرى «هاؤلاء» و«بذالك»و«مئة» و«رأفة» .

ويستعمل مصطلح (التطبيع) ويشرحه بأنه (الأغلاط المطبعية) ، و(كيلا) أي الكيلومتر ، وتطويع اللغة حاجة يحس بها الكاتب المدقق ، وهو شهادة على عظمة اللغة العربية وقدرتها على المرونة والاستيعاب .

ولن نملّ التزود من كتاب «مع الشعراء» ، فهو مورد عذب بالرغم من بعض التساؤلات التي نطرحها مستفسرين .

فكتاب «مع الشعراء» ليس كتاباً ذا موضوع واحد ، إنما هو مختارات ومطالعات جمعت بينها وشيجة حميمة ، وسبق نشرها في مجلة «العرب» ، وقد درج الكتّاب على جمع مقالاتهم وبحوثهم التي نشرت في مجلات وصحف قديمة العهد ، أو بعيدة المنال ويعيدون نشرها لتعم الفائدة ، والأمر يختلف بالنسبة لمقالات الجاسر ، فقد نشرت في مجلة أدبية مشهورة ، تصدر منذ أربعة عشر عاماً ومتداولة بين القراء ، وقد يكون للجاسر رأي في هذا ، فمقال (حوضا وحوضا وحوضا) الذي يرد فيه على مقال الدكتور **محمد عبد المنعم خاطر** «مسح جغرافي يرتكز على الشعر القديم» نشرته **مجلة «العرب»**[8] ، ثم أعيد نشره بعد شهر واحد في «**مجلة الفيصل**»[9] ! !

وجرى العرف أن يدخل الكاتب التعديلات اللازمة على مقالاته التي سيعيد نشرها في «كتاب» وكذلك يعيد مراجعتها . وقبل أن نستعرض التعديلات ، كنا نتمنى أن يزود

الكتاب بفهرس أعلام ومواضع ليسهل على الباحث الوصول إليها ، ولا سيما أن الجاسر يلفت نظر **الدكتور علي جواد الطاهر** إلى هذه النقطة قائلاً : «حبذا لو وضع الأستاذ الجليل فهرساً لأسماء هذه المواضع ليسهل للباحث الوقوف عليها» . (ص ٣٥٨) .

التعديلات

١ ــ وَضع مقال «الشاعر القحيف العقيلي» قبل مقال «الشاعر يزيد بن الطثرية» ، فقد وردت في مقال القحيف العبارة التالية :

نحن نورد ما ذكره الأستاذ كرنكو من شعره مضافاً إلى ما عثرنا عليه مما لم يذكره ، وقد تسنح الفرصة لنتبع ذلك بشعر صديق هذا الشاعر يزيد بن الطثرية» (ص ١٧٤) . والحديث عن يزيد قد انتهى من الصفحة واحدة .

٢ ــ ورد في هامش ص ٢٥٤ ، إحالة على مخطوط «بلاد القصيم» ، وقد طبع .

٣ ــ ورد في هامش ص ٢٥٧ ، إحالة على مخطوط «شمال المملكة» ، ثم تأتي إحالات أخرى عليه في صفحاته المطبوعة[١٠] ، وكذلك الأمر بالنسبة لمخطوط «أبي علي الهجري»[١١] .

مراجعات

١ ــ ورد ذكر مصادر اعتمد عليها بدون إشارة إلى الصفحات المعنية وذلك بالنسبة لتاريخ ابن جرير ، والكامل في التاريخ لابن الأثير ، وابن خلكان ، والشعر والشعراء ، والأغاني ، ومعجم البلدان ، والوافي بالوفيات ، ومعجم ما استعجم * .

٢ ــ ورد في ص ٩٧ ثلاث كلمات في الشعر وضع بجوارها رقم (١) وهي «عاطلاً» و«فتثنت» و«القحاقح» ، وفي الهامش رقم (١) بجوارها : الهجري : (هـ ٤٥ إلى ٥٠) ، ورقم (٢) : «الأغاني» ! ! هكذا .

٣ ــ في ص ١٢٢ ورد ما يلي «الرِّجام ــ بكسر الراء وفتح الجيم بعدها ألف فميم ــ من جبال حمى ضرية ، يقع شرقها غير بعيد» ، وفي الهامش هذه العبارة «١ ــ

أنظر تحديده في كلامنا على شعر لبيد في مجلة «العرب» !

٤ ــ ورد في ص ٦٨ «إن من أوضح ما ورد عن المتقدمين في تحديد بلاد بني قشير، ما جاء في كتاب «بلاد العرب»[1]، وفي الهامش «١ ــ نشرته «دار اليمامة» بتحقيق صاحب العرب» !!

٥ ــ وردت كتب بلا أصحاب من مثل «منتهى الطلب» و«فرحة الأديب».

٦ ــ جاء في ص ٢٩٣ «وعندما زرت مدينة حايل في شهر المحرم سنة ١٣٨٤ هـ، أنظر س ٢، ص ١٠٥٧..»، وفي ص ٢٩٦ يقول: «وكنت كتبت حينما زرت حايل أول مرة في محرم سنة ١٣٨٨ هـ، كلمة بعنوان «في مرابع حاتم الطائي» !!

وكل هذه ملاحظات لا تقلل من روعة وقيمة ما كتب علاّمة الجزيرة أستاذنا الجليل حمد الجاسر.

[عن مجلة «الفيصل» جزء رجب سنة ١٤٠١ هـ] **د: منير سلطان**

---

١ ــ من منشورات النادي الأدبي في بريدة بالقصيم رقم (٢) طبع بإشراف دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٠ هـ ــ ١٩٨٠ م.

(٢) من مواليد سنة ١٣٢٩ هـ ــ ١٩١٢ م، بقرية «البرود» من إقليم السر، حفظ القرآن الكريم وتعلم في الرياض ومكة المكرمة، ودرس الآداب بجامعة القاهرة، وعمل في التعليم والقضاء وإدارة المعارف، أنشأ مطبعة في الرياض، وأصدر مجلة «اليمامة» ومجلة «العرب» وألف «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ــ شمال المملكة»، و«المعجم الجغرافي للبلاد العربية ــ مقدمة تحوي أسماء المدن والقرى وأهم موارد البادية»، و«المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ــ المنطقة الشرقية»، وحقق كتاب «بلاد العرب للأصفهاني»، و«المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة لأبي إسحاق الحربي» وكذا غيرها تأليفاً وتحقيقاً وتقديماً، وهو عضو في المجامع اللغوية العربية، وما زال ثرّ النتاج موفور العطاء.

(٣) مجلة «العرب»، ج ٦، س ٢، ذو الحجة ١٣٨٧ هـ، ص ٤٨١ ــ ٤٨٣.

(٤) يقول: «ومن عادتي أن أعفي نفسي من عناء مطالعة الكتب التي لا أراها جديرة بالمطالعة، أو التي لا تتصل بما اهتم به من دراسات تتصل بتاريخ أمتنا وبأدبها وبجغرافية بلادها»، «مع الشعراء» ص ٣٢٧، ٣٢٨.

(٥) «**الفيصل**»، ع ٢١، ربيع الأول ١٣٩٩ هـ، ص ١١٠.

(٦) «**الفيصل**»، ع ٤٠، شوال ١٤٠٠ هـ «دائرة المعارف» الجاسر.

(٧) «**الفيصل**»، ع ٢١، ص ١١٠.

(٨) في ج ٥ و٦ س ١٤، ذو القعدة وذو الحجة ١٣٩٩ هـ، أكتوبر ونوفمبر (تشرين الأول وتشرين الثاني) ١٩٧٩م، ص ٤٦٥.

العرب في القرن السابع

في كتاب «مسالك الأبصار» :.

أحمد بن يحيي بن فضل الله العمريّ القرشي (٧٠٠/٧٤٩هـ) من مفاخر الأمة في مختلف أنواع امالمعرفة ، وله مؤلفات من أجَلِّها كتاب «مسالك الأبصار ، في ممالك الأمصار» قال عنه ابن شاكر الكتبي المؤرخ : كتابٌ حافلٌ ، ما أعْلَمُ أنَّ لأَحَدٍ مثله ، وهو شامل لأنواع العلوم والفنون في عدة أجزاء . طبع الجزء الأول بتحقيق شيخ العروبة أحمد زكي باشا (١٢٨٤/١٣٥٣ هـ) سنة ١٣٤٢ (١٩٢٤ م) طبعةً أنيقةً ، يُشاهد المرءُ حين يُدَقِّقُ النظر في كل ورقة من أوراقه (طغراء) باسم (عباس حلمي) حاكم مصر المعروف ، ولعل هذا ما دَفَع حكام تلك البلاد الذين جاؤا بعده إلى عدم الاستمرار في نشر كِتابٍ كان الفضل في البَدْءِ بنشره لغيرهم .

وفي هذا الكتاب مَبْحثٌ خصصه المؤلف لذكر العرب الموجودين في زمانه ، عوَّل فيه ـــ أكثر ما عوَّل على الحمداني ـــ يوسف بن زمَّاخ ـــ وهو مترجم في «الدرر الكامنة» وفي كتاب «أعوان النصر ، في أعيان العصر» ومن مؤلفاته الباقية كتاب في علم البديع في (دار الكتب المصرية) .

---

(٩) «**الفيصل**» ، عدد ٣١ ، باب مناقشات وتعليقات ، ص ١٥٤ في المحرم من سنة ١٤٠٠هـ .

(١٠) ورد ذكر المخطوط ص ٢٥٧ ، وصفحات المطبوع ص ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٨ ، ٣١١ ، ٣١٤ ، ٣١٧ .

(١١) ورد ذكر صفحات المخطوط ص ٢٠ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٨ ، ١٠٢ ، ١١٢ ، وصفحات المطبوع ص ٢٣٩ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٦٢ ، ٢٦٧ ، ٢٩٢ ، ٣٠٣ ، ٣١٥ ، ٣١٩ .

(ـ) **العرب** : لعل الأمر لا يحتاج إلى ذكر الصفحات في هذه الكتب ، فكتب التاريخ كتاريخي ابن جرير وابن الأثير يرجع إلى السنوات المتعلقة بحياة المترجم ، وكتاب ابن خلكان مرتب على الحروف ، فيرجع إلى اسم المترجم فيه وكذا «الوافي بالوفيات» وأسماء المواضع في معجمي ياقوت والبكري مرتبة على الحروف والرجوع إليها أدق من ذكر الصفحات التي تختلف باختلاف الطبعات ، أما «الأغاني» و«الشعر والشعراء» فالرجوع إلى ترجمة الشاعر أيسر من الاصالة إلى صفحات مطبوعة قد لا تكون لدى القارىء .

العرب في القرن السابع

في كتاب «مسالك الأبصار» (٥):

أحمد بن يحيي بن فضل الله العمريُّ القرشي (٧٠٠/٧٤٩هـ) من مفاخر الأمة في مختلف أنواع امالمعرفة ، وله مؤلفات من أجَلِّها كتاب «مسالك الأبصار ، في ممالك الأمصار» قال عنه ابن شاكر الكتبي المؤرخ : كتابٌ حافلٌ ، ما أعْلَمُ أنَّ لأَحَدٍ مثله ، وهو شامل لأنواع العلوم والفنون في عدة أجزاء . طبع الجزء الأول بتحقيق شيخ العروبة أحمد زكي باشا (١٢٨٤/١٣٥٣ هـ) سنة ١٣٤٢ (١٩٢٤ م) طبعةً أنيقةً ، يُشاهد المرءُ حين يُدَقِّقُ النظر في كل ورقة من أوراقه (طغراء) باسم (عباس حلمي) حاكم مصر المعروف ، ولعل هذا ما دَفَع حكام تلك البلاد الذين جاؤا بعده إلى عدم الاستمرار في نشر كِتابٍ كان الفضل في البَدْءِ بنشره لغيرهم .

وفي هذا الكتاب مَبْحثٌ خصصه المؤلف لذكر العرب الموجودين في زمانه ، عوَّل فيه ـــ أكثر ما عوَّل على الحمداني ـــ يوسف بن زمَّاخ ـــ وهو مترجم في «الدرر الكامنة» وفي كتاب «أعوان النصر ، في أعيان العصر» ومن مؤلفاته الباقية كتاب في علم البديع في (دار الكتب المصرية) .

---

(٩) «الفيصل» ، عدد ٣١ ، باب مناقشات وتعليقات ، ص ١٥٤ في المحرم من سنة ١٤٠٠هـ.

(١٠) ورد ذكر المخطوط ص ٢٥٧ ، وصفحات المطبوع ص ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٨ ، ٣١١ ، ٣١٤ ، ٣١٧ .

(١١) ورد ذكر صفحات المخطوط ص ٢٠ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٨ ، ١٠٢ ، ١١٢ ، وصفحات المطبوع ص ٢٣٩ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٦٢ ، ٢٦٧ ، ٢٩٢ ، ٣٠٣ ، ٣١٥ ، ٣١٩.

(٥) **العرب** : لعل الأمر لا يحتاج إلى ذكر الصفحات في هذه الكتب ، فكتب التاريخ كتاريخي ابن جرير وابن الأثير يرجع إلى السنوات المتعلقة بحياة المترجم ، وكتاب ابن خلكان مرتب على الحروف ، فيرجع إلى اسم المترجم فيه وكذا «الوافي بالوفيات» وأسماء المواضع في معجمي ياقوت والبكري مرتبة على الحروف والرجوع إليها أدق من ذكر الصفحات التي تختلف باختلاف الطبعات ، أما «الأغاني» و«الشعر والشعراء» فالرجوع إلى ترجمة الشاعر أيسر من الاصالة إلى صفحات مطبوعة قد لا تكون لدى القارىء .

وما أورده ابن فضل الله في كتابه «مسالك الأبصار» صار عمدة من جاء بعده ممن كتبوا عن قبائل العرب كصاحب «صبح الأعشى» و«نهاية الأرب» وصاحب «سبائك الذهب» الذي هو تَشْجِيرٌ لكتاب «نهاية الأرب» وغيرهم كالمقريزي والسيوطي .

ومع أنَّ ما في كتاب «مسالك الأبْصار» عن عرب وسط الجزيرة يوشك أن يكون خلاصة ما هو معروف من أنساب هؤلاء ، إلَّا أنَّ قبائل جنوب الجزيرة — اليمن ونواحيه — لا ذِكْرَ لهم في هذا الكتاب ، مع أنَّ عِلْمَ الأنساب ، وقد عُدِمَ من حيث التأليف في وسط الجزيرة ، استَمَرَّ مُتَّصِلاً إلى القرن الحادي عشر ، حيث نجد مشجَّر ابن أبي علامة ، وقبله بأزمانٍ نجد مؤلفات عن أنساب اليمنيين مثل «طرفة الأصحاب» وغيره . كَمَّا لم تُفَرَّع في كتاب «المسالك» قبائل شَهيرة كقبيلة بني تميم وغيرها .

وقد رأيت إطلاع المعنيين بدراسة الأنساب ، على ما ورد في ذلك الكتاب ، فرجعت إلى أوثق مخطوطة عرفتها ، وهي نسخة (أيا صوفيا) في تركية ورقمها (٣٤١٧) فنقلت عن الجزء الرابع منها (من الورقة الـ٦٣ إلى الورقة الرّابعة بعد المئة) . وهي مع قدم خطها صعبة القراءة ، كثيرة التحريف ، وقابلت ما نقلته عنها على مخطوطة أخرى ، كانت مكتوبة (برسم خزانة السلطان الملك المؤيد شيخ) في حياته ، أحد ملوك الجراكسة بمصر ، تولى السلطنة من سنة ٨١٥ إلى سنة ٨٢٤هـ وهي كثيرة التحريف أيضاً .

وعسى أن يتمكن أحد القراء من العثور على نسخة أوثق ، أو أنْ يفضل بتصحيح ما لم أَهْتَدِ إلى وَجْهِ الصَّوَاب فيه .

وها هو نصٌّ ما في كتاب «مسالك الأبصار» :

الباب الخامس عشر

في ذكر العرب الموجودين في زماننا وأماكنهم ، ومضارب أخبيتهم ومساكنهم ، على افتراق فِرَقِهِم واختلاف طوائفهم ، وأشتات قبائلهم ومنازلهم ، من أطراف العراق ، إلى آخر المغرب ، دُوْنَ من في اليمن وخُراسان ، فإنه لم يَتَحَرَّرْ لي أمرهم ، وإنَّما ذكرتُ من عرفت منهم ، إذْ لَمْ يكُنْ بُدٌّ من ذكرهم ، ومنهم نُزَّال حول الحاضرة ، وذوي[1] تَوَغُّلٍ في البادية ، وهم أسوار المُدُنِ ، وحفظة الطرق .

الكار وقد كان اسكنها ابنه من تلك واخذ الجزيرة الخضرا من السلطان يوسف
ابن الاحمر ملك الاندلس ليكون مستقرا لجيشه واما [illegible] ورد اليه
وما الامر [illegible] عنوة وهكذا حدثني الثقات من بني مرين والقاضي الفقيه ابرهيم
ابن ابي [illegible] ثم اخذت الفرنج الجزيرة الخضرا حين قتل ابو مالك بن السلطان
المريني وانهزم جيشه بجبل الفتح العظيم وحينئذ زادت الهمم المرينية في
سند هذا الجبل وتحصينه وتعمير [illegible] والله يحيي هذا الملك [illegible]
[illegible] من غزو الفرنج واستقدد صوال الاسلام منهم ونجدة النصر الموزر
وفتح عليه الفتح المبين وهذا الجبل جبل منيع جدا [illegible] من الجزيرة وبينه
وبينها [illegible] ويلي الجبل الجزيرة الخضرا المشار اليها وهي مدينة محكمة كثيرة الزرع والما
وبها نهر يعرف بوادي العسل عليه بساتين وارحي وغير ذلك [illegible]
[illegible] لانها المراسي وهي اخر البلاد البحرية الاسلامية بالاندلس وليس
بعدها [illegible] وهي الان بيد النصارى اعادها الله [illegible] وبفضلهم ومن البلاد
الكبار غير البحرية رندة وهي والجزيرة الخضرا والجبل ومربلة [illegible] والاعم
تحت يد صاحب بر العدوة السلطان ابي الحسن احسن الله اليه وانا [illegible]
وبين رندة والجزيرة الخضرا مسيرة ثلثة ايام وهي [illegible] كثيرة الفواكه والمياه
والحرث والماشية واهلها موصوفون بالجمال ورفه البشرة واللطافة
[illegible] اسقره ثم ارجضونه ثم لوشه وبين المرية [illegible] مدينة
وادي اش وهي بلدة حسنة [illegible] كثيرة الفواكه والمياه والمزارع
قريبة من سنيل فلذلك هي شديدة البرد [illegible] الثلوج وهي بلدة [illegible] واهلها
موصوفون

موصوفون بالشعر [illegible] وهم من قرابة السلطان او من
ينتقل بها سلطان او من خلع من سلطان للنفسه والمياه تشق امام
ابوابها كثيرة [illegible] وهي كثيرة الزرع واختصت
بالزعفران وبها منه ما يكفي اهل الملة الاسلامية بالاندلس على كثرة ما
يتناولونه وبعد الملكة من البلاد [illegible] واندرش وهي
مدينة [illegible] كثيرة الخصب وتختص بالفخار الجودة [illegible] فلا يوجد
في الدنيا مثل فخارها للطبخ وحصونها كثيرة جدا [illegible] من بلد الا
وحوله حصون كثيرة محفوظة لمولانا السلطان ورجال تحت ايديهم [illegible]
فرسان مرتبون وجند السلطان معظمهم [illegible] والثغور
البرية واما الثغور البحرية كالمرية فليس لها حاجة في الخيل الا قليلا
[illegible] الا ان بلاد البر تغير وتغزى من الجو وبلاد البحر بعكس واكثر
الاندلس كثيرة ما سبق عليه الكتب وسلف [illegible] في سلف هذه الابواب
[illegible] كتابه واليه انتهت القالة

الباب الخامس عشر

٥ في ذكر العرب الموجودين في زماننا واماكنهم

ومذاهبهم [illegible] على افتراق نقيهم واختلاف طوايفهم
واشتات قبايلهم ومنازلهم من اطراف العراق الى اخر المغرب دون
من في اليمن وخراسان فانه لم يجر لي امرهم وانما ذكرت من عرفت منهم
او [illegible] ممن ذكرهم ومنهم نزل حول القاهرة و ذوي [illegible] في

(صفحتان من مخطوطة آيا صوفيا)



(طرة نسخة خزانة الملك المؤيد)

ولم يزل منهم أئمة الطلائع ، وجناحا الجيوش . ومنهم بممالكنا مِصْرَ والشام حفظة الدروب ، والْقَوَمَةُ بخيل البريد والْحَمَلَةُ للسيّاق في غالب المملكة .

ولم تزل الملوك تهش لوفادتهم ، وتهب لهم جزائل الأموال ، وتُقْطِعُهُمْ جُلَّ البلاد ، هذا[٢] إلى التَّنْوِيْهِ بأقدارهم ، والتعويل على أخبارهم ، ورفعهم في المجالس .

وقد ذكرناهم على ما هم عليه الآن من النسب ، مع ما حصل من التداخل في الأنسَاب ، والتباين في الأسباَب ، والتنقل في الدّيار ، والتبدُّل في الأقطار .

واعتمدت في أكثر ذلك على ما ذكره الأمير الثقة بدر الدين أبو المحاسن يوسف بن أبي المعالي ابن زماخ، المعروف بابن سيف الدولة الحمداني ، المَهْمَنْدَار .

وما حدثني به الشيخ الدليل النَّسَّابة محمود بن غَنَّام[٣] ، من أصحاب قناة بن حارث ، وهو من ذوي الثقة والعلم بقبائل العرب وأنسابها وبلادها ، ومُفْتَرق فِرَقِهَا [في أغوارها وأنْجَادها .

وأبوه عزام بن كريب بن حليل بن ماجد بن ثابت][٤] بن ربيعة ، الذي ينسب إليه آل ربيعة قاطبة إلى ما كنت نقلته عن أحمد بن عبدالله الواصلي ، وغيره من مشيخة العرب .

وقد كان كُلٌّ من الأمير فضل بن عيسى وموسى بن مُهَنَّا يحدثني بطرف من أخبار العرب .

وكذلك ما نقلته عن الشريف أبي عبدالله بن عمر بن الإدريسي من أخبار عرب الغرب وعن الشيخ زكريا المغربيّ .

وقد صَحَّحْتُ ذلك بحسب الجهد ، وما آلَامُ في تقصير في هذا الباب الذي لم أَتَأَسَّ[٥] قبلي بداخل منه ، والطريق الذي لم أَجِدْ غَيْرِي سالِكاً فيه ولا مُسْتَخْبِراً .

على أنه يَلْزَمُ من ذكر العُرْبَان الموجودين في زماننا الكلام على قبائل العرب البادية[٦] والعاربة ، والمستعربة ، لأن هؤلاء أغصان تلك الشجرة ، وفروع تلك الأصول .

فلنتكلم عليهم على مقتضى ما ذكره المؤرخون . ونسوقهم إلى أن بزغت شمسُ

الاسلام ، وآن مولد النبي عليه الصلاة والسلام .

وكان الأَوْلَى أن نذكر ذلك في جملة سُكَّان الأرض ، لِنُلْحِقَ بعضه ببعض ، وإنما أتينا به لمناسبة بينه وبين الأبواب السابقة في ذكر الممالك ، إذْ مساكن العُرْبان مُتَخَلِّلَةٌ لأكثر الممالك التي ذكرناها ، أو مُجَاوِرةٌ لها .

وإذا تقدم شيء عن موضعه لمعنى اقتضاه ، وأُحِيْل على المتقدم في موضعه كانَ أَوْلَى من تأخيره وإلفات النظر إليه .

فَنقول : قسم المؤرخون العربَ إلى ثلاثة أقسام بادية[٦] وعاربة ومستعربة .

أمَّا البادية[٦] فهم العرب الأُولى الذين ذهبتْ عنَّا تفاصيلُ أخبارهم لتقادم عَهْدِهم ، وهم عاد وثمود ، وجُرْهُمُ الأُولى .

وأما العرب العاربةُ فَهُمْ عرب اليمن من ولد قحطان .

وأمَّا العرب المُسْتَعْرِبَةُ فهمْ من وَلَدِ إسماعيل من إبراهيم عليهما السلام .

فالعرب البادية[٧] طَسْمُ وجَدِيْسُ . وكانت مساكن هاتين القبيلتين باليمامة ، من جزيرة العرب ، وكان الملك عليهم في طَسْمٍ ، واسْتَمَرُّوا على ذلك بُرْهَةً من الزمان ، حتى انتهى المُلْكُ إلى رجل ظلومٍ غشوم ، قد جعل سُنَّتَهُ أن لا تهدى بِكْرٌ من جَدِيس إلى بَعْلِها حتَّى تُدْخَلَ عليه فَيَفْتَرِعَهَا .

ولمَّا استَمَرَّ ذلك على جَدِيْس أَنِفُوا منه ، واتَّفَقُوا على أن دفنوا سُيُوفَهُمْ في الرَّمْلِ ، وعَمِلُوا طعاماً للملِك ، ودَعَوْهُ إليه ، فلما حضر في خَوَاصِّهِ من طَسْمٍ عَمدتْ جَدِيسُ فانتزعوها من الرَمل ، وقتلوا الملك وغالِبَ طَسْمٍ . فهرب رجلٌ من طَسْمٍ ، وشكَا إلى تُبَّعِ بن حسَّان ملكِ اليمن ، فسار ملكُ اليمن إلى جَدِيْس ، وأوقع بهم وأفناهم ، فلم يَبْقَ لِطَسْمٍ وجديس ذِكْرٌ بعد ذلك .

والعرب العاربة : بنو قحطانُ بن عابر بن شالخ بن أرفَخَشْد بن سامٍ .

فمنهم بنو جُرْهُمَ بْن قحطان ، وكانتْ منازلهم بالحجاز . ولمَّا أسكنَ إبْراهيمُ الخليلُ ابْنَهُ إسماعيلَ عليهما السلام ـــ مكَّة ، وكانتْ جُرْهُمْ نازِلِيْنَ بالقرب من مكة ، واتَّصَلُوا

بإسماعِيلَ ، وزَوَّجُوهُ منهم .

وصار ولد اسماعيل العرب المستعربة ، لأن أصْلَ إسماعيل ولِسَانُهُ كان عِبْرانياً ، فلذلك قيل له ولولده العرب المستعربة .

ومن الْعَرب العاربة بنو سَبَأٍ ـــ واسم سَبَإٍ عَبد شمس ، ـــ فلما أكثر الغزو والسَّبْيَ سُمِّيَ سَبَأ ـــ وهو ابن يشجب بن يعرب بن قحطان ـــ وسيأتي نسبُ قحطان ـــ

وكان لِسبإٍ عِدَّةُ أولاد : حِمْيَرٌ وكهلان وغيرهم . وجميع قبائل العرب وملوكها المتتابعة(٨) من ولد سَبَا المذكور .

وجميع تبابعة اليمن من ولد حِمْيَر بن سَبَإٍ ، خَلاَ عِمْرانَ وأَخيه مُزَيْقِيَا ، فإنهما ابنا عامر بن حارثة بن امرىء القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأَزد .

والأَزْدُ من ولد كهلان بن سَبَإٍ . وفي ذلك خلاف .

فنذكر هنا أخبارَ عرب اليمن وقبائلهم المنسوبين إلى سَبَإٍ المذكور ، ونَبْدَأ بذكر بَنِي حِمْيَرِ بْنِ سَبَإٍ ، فإذا انْتَهوا ذكرنا كهْلان بن سَبَإٍ حتى آخِرِهم ـــ إن شاء الله تعالى ـــ

فمن بني حِمْيَرَ بْنِ سَبَإٍ : التَّبابِعَةُ ، ومنهم قُضَاعة ، وهو قضاعةُ بنُ مالك بنِ حِمْيَر بن سبأ .

وقيل : قضاعة بن مالك بن عمرو بن مُرَّة بن زَيْد بن مالك بن حِمْيَرَ .

وكان قضاعة مالِكاً لبلاد الشِّحْرِ ، وقبر قضاعة في جبل الشحر .

ومن قضاعةَ كَلْب ، وهم بنو كَلْب بن وَبَرَة بْنِ ثعلبةَ بن حُلوان بن الْحاف بن قُضَاعَة .

وكانت بنو كلبٍ في الجاهلية ينزلون دُوْمَةَ الجَنْدَلِ ، وتَبُوْكَ وأطرافَ الشَّام .

ومن مشاهِير كَلْبٍ زُهَيْرُ بن جَنَابٍ الكلبيُّ ، وهو القائلُ :

أَلَا أَصْبَحَتْ أَسْمَاءُ في الْخَمْرِ تَعْذِلُ ... وتَـزعـمُ أَنِّي بـالسَّفَاهِ مُوكَّـلُ
فَقُلْتُ لها : كُفِّي عِتَابكِ نَصْطَبِحْ ... وَإلّا فَـبِـيْنِي فالـتَّعَزُّبُ أَمْثَلُ

ومنهم حارثةُ الكلبيُّ ، وهو أبو زَيْد بن حارثة مَوْلَى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان قد أصابَ ابنَهُ سَبْيٌ في الجاهِليَّة ، فصار إلى خديجةَ زوج النبي صلى الله عليه وسلم — فوهبَتْهُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم

وأنشد ابْنُ عَبد البَرِّ في كتاب الصحابة »[7] لحارثة المذكور يبكي ابنَه زيداً لَمَّا فقده :—

بَكَيْتُ عَلَى زَيْدٍ وَلَمْ أدرِ ما فَعَلْ ... أَحَيٌّ يُرَجَّى أَمْ أَتَى دُونَهُ الأَجَلْ
تُذَكِّرُنِيهِ الشَّمْسُ عِنْدَ طُلُوعِها ... وَتَعْرِضُ ذِكْرَاهُ إذا قاربَ الطَّفَلْ
وَإِنْ هَبَّتْ الأَرْواحُ هَيَّجْنَ ذِكْرَهُ ... فَيَاطُولَ مَا حُزْنِي عليهِ وَيَا وَجَلْ ! !

ثم اجْتمع حارثةُ بزَيْدٍ وَلدِهِ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فَخَيَّره — رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاختاره على أبيه وأهله

ومن قُضَاعَةَ بَهْرَاء .

ومن قُضَاعَةَ جُهَيْنَةُ ، وهي قبيلةٌ عَظِيمَةٌ تُنْسَبُ إليها بطون كثيرة ، وكانتْ منازلها بأطراف الحجاز الشمالي من جهة بَحْرِ جُدَّة .

ومن قضاعة بَلِيٌّ .

ومن قضاعة تَنُوخُ ، وكان بينهم وبين اللَّخْمِيِّينَ ملوكِ الْحِيرة حُرُوبٌ .

ومن قُضَاعَةَ : بنو سَلِيْح . وكان لهم باديةُ الشام ، فغلبهم عليها ملوكُ غَسَّان ، وأبادُوهم .

ومن قُضاعة : بَنُو عُذْرَة ، منهم عُرْوة بن حِزامٍ ، وجَمِيلُ صاحبُ بُثَيْنَةَ .

ومن قُضاعة : بنو نَهْدٍ ، منهم الصَّقعَب بن عَمْرٍو النهدِيُّ ، وهو أبو خالد بن الصَّقْعَبِ ، وكان رَئِيساً في الإسلام .

ومن بطون حِمْيَرَ : شعبان ، ومنهم عامِرٌ الشعبيُّ الفقيه . انتهى الكلام في حِمْيَر .

ومن بني كَهْلَان بن سَبَإٍ المذكور أفناءٌ[8] كثيرة ، والمشهور منها سبعة وهي : الأَزْدُ ، وطَيءٌ ، ومَذْحِجٌ ، وهَمْدَانُ ، وكِنْدَةُ ، ومُرَادُ ، وأنْمَار .

أمَّا الأُزدُ فهم من ولد الأزد بن الغوث بن نَبْتِ بن مالك بن أُددِ بن زيد بن كهلان .

فن قبائلهم : الغساسِنَةُ ، ملوك الشام ، وهم بنو عَمْرِو بن مازن بن الأَزْد .

ومنهم الأَوْسِ والخزرَجُ ، أَهْلُ يَثْرِبَ ، وهم الأنصارُ ، رضي الله عنهم .

ومن الأزد خُزَاعةُ ، وبارِق ، ودَوْسٌ والْعَتِيْكُ ، وغافِقُ — فهؤلاء بطون الأزد .

أمَّا خُزَاعة فإنها لما[٩] انخزعتْ من غيرها من قبائل اليمن الذين تفرقوا من سَيْلِ الْعَرَمِ ، وسكنتْ بِبطنِ مرٍّ قُرْب مكَّة ، وجُعلَتْ لهم سِدَانَةُ البيتِ ، والرياسة .

ولما اصطلح رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مع قُرَيشٍ في عام الحُدَيبيَّة دخلتْ خزاعةُ في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقد اختلِفَ في نسب خُزَاعة بين المَعَدِيَّةِ واليمانِيَّة ، والأَكثَرُ أنَّها يَمَانِيَّة .

والذي تُنسَبُ إليه خزاعة هو كعب بن لُحَيٍّ بن حارثة بن عمرو بن مُزَيْقيا بن عامر بن حارث بن امرىء القَيْس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد ، وقد ذكره[١٠] عمرو بن مزيقيا .

وما زالت سِدانةُ البَيْتِ في خزاعة ، حتى انتهي إلى رجل منهم يقال له أبو غَبْشَانَ ، وكان في زمن قُصَيّ بنِ كلابٍ ، فاجتمع مع قُصَيٍّ بالطائف ، على شُرْبٍ ، فأسكرَه قُصَيٌّ ، وخدعه ، فاشترى منه مفاتيح الكعبة بِزِقٍّ خَمْرٍ ، وأشهد عليه ، وتسلَّم المفاتِيحَ ، وأرسلَ ابْنَهُ عَبْدَ الدار بن قُصَيٌّ بها إلى مكة ، فلما وصل إليها رفع صوته ، وقال : يا مَعْشَرَ قُرَيْش هذه مفاتِيْحُ بَيْتِ أبيكم إسماعيل ، قَدْ رَدَّهَا الله عليكم من غير عارٍ ولا ظُلْمٍ . فلما صَحَا الخُزَاعِيُّ نَدِمَ حَيْثُ لا تَنْفَعُهُ النَّدامَة ، فقيل : أخسرُ من أبي غَبْشَانَ ، وأكثرتِ الشعَرَاءُ القولَ في ذلك ، فمنه :

بَاعَتْ خُزَاعَةُ بَيْتَ الله إذْ سَكِرَتْ ... بِزِقٍّ خَمْرٍ ، فَبِئْسَتْ صَفْقَةُ الْبَادِيْ
باعَتْ سِدَانَتَها بِالنَّزْرِ وانْصَرَفَتْ ... عنِ المَقَامِ ، وظِلِّ الْبَيْتِ والنَّادِي

وجمع قُصَيٌّ أشتَاتَ قُرَيش ، وأخرج خُزَاعَةَ من مكة[11] .

ومن خزاعة بَنُو الْمُصْطَلِق ، الذين غزاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وأَمَّا بارِقٌ فَهُم من ولد عَمْرِو بْنِ مُزَيْقيَا الأَزْدِيِّ ، نزلوا جَبَلاً بجانب اليمن ، فَسُمُّوا به . ومنهم مُعَقَّر بن حِمَارٍ البارِقي ، ذكره صاحب «الأغاني» وهو صاحب القصيدة التي من جُمْلَتِها البيتُ المشهور[12] :

وأَلْقَتْ عَصَاهَا واستَقَرَّ بِهَا النَّوى   كَمَا قَرَّ عَيْناً بالإيابِ المُسَافِرُ

وأما دَوْسٌ فهو ابن عدثان بن عبدالله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن مالك بن نصر بن الأزد . وسكنتْ دَوْسُ إحدَىٰ السَّرواتِ المُطِلَّةِ على تهامة ، وكانتْ لهم دولةٌ بأطراف العراق ، وأول من مَلَكَ منهم مالك بنُ فَهْم بن غنمٍ بن دَوْس — وقد تقدَّم ذكرُ مالك بن فَهْم ، ومَنْ ملك بعده —

ومن الدوس[13] : أبو هُرَيْرَة ، وقد اختُلِفَ في اسمه ، والصحيح عُمَيْر بن عامر[14] .

وأمَّا العَتِيك وغافق فقبيلتان مشهورتان في الإسلام وهم من ولد الأزد .

ومن الأزد : بنو الجلَنْدَى ، ملوك عُمَان ، والجلَنْدَى لقب لكل من ملك عُمَانَ منهم .

وكان مُلْكُ عُمَان في أيام الإسلام قد انتهى إلى جَيْفَرَ وعَبْد ابني الجلَنْدَى ، وأسلما مع أَهْلِ عُمَانَ على يد عَمْرِو بن العاص .

انتهى الكلام على الأزد .

وأما طيّ فَإِنَّها نزلتْ بعد الخروج من اليمن بسبب سَيْل الْعَرِمِ نَجْدَ الحجَاز ، في جبلي أجا وسَلْمَى ، فَعُرِفَا بِجَبَلي طيّ ، إلى يومنا هذا .

وأما طيّ فهو أُدُد بن زيد بن كهلان .

فمن بطون طي : جَديلَةُ ، ونَبْهانُ ، وبولان ، وسلامان ، وهني ، وسُدُوس —

بضم السين — وأما سَدوس الذي في قبائل ربيعة بن نزار فمفتوحة السين —

ومن سلامان : بنو بُحتُر .

ومن هنيّ : إياسُ بن قبيصة ، الذي مَلَك بعد النُّعْمَان .

ومن طي : عمرو بن المشيح — وهو من بني ثعل — الطائي ، وكان عَمْرٌو أرْمَى الناس ، وفيه يقول امرؤ القيس :

رُبَّ رَامٍ مِنْ بَنِي ثُعْلٍ مُخْرِجٍ كَفَّيْهِ من قتره

ومن بني ثُعْلٍ الطائي : زيد الخيل ، وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم زَيْدَ الْخَيْرِ .

ومن طي : حَاتِمُ طيّ ، المشهور بالكرم .

وأما بنو مَذْحِج — واسم مَذْحِج مالك بن أدد بن زيد بنِ كهلان فهم بطون كثيرة ، فنهم خولان ، وجَنْبٌ . ومنهم معاوية الخير الجنبي ، صاحب لواء مَذْحِج ، في حَرْب بني وائل ، وكان مع تغلب .

ومن مَذْحِج : أَوْدُ ، قبيلة الأفْوَهِ الأوْدِي الشاعر .

ومن بني مَذحِج : بنو سَعْد العَشيرة ، وسُمِّيَ بذلك لأنه لم يَمُتْ حتى ركب معه من ولده وَوَلَدِ وَلَدِهِ ثلاثُ مِئَةِ رَجُلٍ ، وكان إذا سُئِلَ عنهم يقول : هؤلاء عَشِيرتي ، دَفْعاً للعين عنهم ، فقيل له سعد العشيرة لذلك .

ومن بطون سَعد العشيرة جُعف ، وزُبَيْد قبيلة عَمرو بْنِ معد يكرب الزُّبَيْدِيِّ .

ومن بطون مَذْحِجَ : النَّخَعُ ، ومنهم الأشْتَرُ واسمه مالك بن الحارث ، صاحِبُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه .

ومن النّخع سنان بنُ أنسٍ قاتل الحسين ، ومنهم القاضي شَرِيكٌ .

ومن مَذْحِج : عَنْس — بالنون — وهي قبيلة الأسود الكذَّاب العنسيِّ .

وَعَنْسُ أيضاً رهط عمَّار بن ياسِرٍ ، صاحبِ رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وأمَّا همدان فهم من ولد رَبيعة بن الْخِيَار بن مالك بن زيد بن كهلان . ولهم صِيْتٌ في الجاهلية والإسلام .

وأما كِنْدَةُ فهم بنو ثَور — وثَوْرٌ هو كِنْدَةُ — بن عُفَيْر بن الحارث مِنْ ولد زيد بن كَهْلاَنَ ، وسُمِّيَ كِنْدَةَ لأنَّه كندَ أباه ، أي كَفَرَ نِعْمَتَهُ .

وبلاد كِنْدَةَ باليمن ، تلي حَضْرَ مَوْت ، وقد تقدم ذكر ملوكهم .

ومن كندةَ : حُجرٌ بنُ عَدِيٍّ ، صاحبُ علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه — قتله مْعاويةُ صَبْراً ، ومنهم شُرَيْحُ القاضي .

ومن بطون كِنْدَة : السَّكاسِكُ والسَّكُون بنو أشْرَس بْنِ كِنْدَة .

فن السكون معاوية بن حديج ، قاتل محمد بن أبي بكْرٍ الصدِّيق ، رضي الله عنهما .

ومنهم حُصَيْنُ بنُ نُمَيْرٍ السكوني ، الذي صار صاحبَ جيش يَزِيْدَ بنِ معاوية ، بَعْدَ مُسْلِم بن عُقبة ، نَوْبَةَ الحرَّة ، بظاهر مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم .

وأمَّا مُراد فبلادهم إلى جانب زَبِيْدٍ ، من جبال اليمن ، وإليه يُنْسَب كلٌّ مُرادِيٌّ من عرب اليمن

وأمَّا أنمار فَفَرْعَانِ وهما بُجَيْلَةُ ، وخَثْعَم .

وبَجِيْلَةُ رَهْطِ جَرِيْرِ بن عبدالله ، صَاحِبِ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان يُقال لهذا جَرير يوسف الأُمَّةِ ، لِحُسْنِهِ ، وفيه قيل :

لَوْلَا جَـرِيْـرٌ هـلـكَتْ بَجِيْلَهْ نِعْمَ الْفتَى ، وبِئْسَتِ الْقَبِيلَهْ ! !

وأما القبائل المنتسبةُ إلى عَمْرِو بْن سَبَإٍ فنهم لَخْمُ بنُ عَدِيّ بن عَمْرِو بن سبا .

ومن لَخْمٍ بنو الدَّار ، رهط تمِيْم الدَّارِيّ .

ومن لخم المناذِرَةُ مُلوكُ الحِيْرةِ ، وهم بنو عَمْرِو بن عَدِيّ بن نَصْرِ اللَّخْمِيِّ ، وكانت دَوْلَتُهُمْ من أعظم دُوَلِ العرب . وقد ذكرناهم .

ومنهم سبا[١٥] ، وهو أخو لخم ، وجميع جذام من ابنيه حرام وحِشم . وكان في

بني حرام الشرف .

ومن بطون جِشْم بن جذام عَتِيبُ بن أسْلُم .

أما بنو الأشعر بن سبا فهم الأشعَرِيُّونَ ، رهط أبي موسى ، واسمه عبدالله بن قيس .

وأما بنو عاملة بن سبا من القبائل اليمانية التي خرجت إلى الشام ، زَمَنَ سَيْلِ العَرِم ، ونزلوا قُرْب دمشق ، في جبل عاملة .

فمن عاملة : عَدِيٌّ بنُ الرِّقاع الشاعر

وأما العرب المُسْتَعْرِبَةُ

فهم ولد اسماعيل ، وقيل لهم المستعربة لأنَّ اسماعيل لم تكن لُغَتُهُ عَرَبِيَّة ، بلْ عِبْرَانِيَّةً ، ودخل في العربية ، فلذلك سُمِّيَ وَلَدُهُ المستعربة .

سبب سُكْنَى إسماعيل وأُمّهِ مكة : وأنَّ ذلك كان بِسَبَبِ سارة رضي الله عنها وأن الله تعالى أمر إبراهيم أن يُطِيع سارة ، وأن يُخْرِج إسماعيل عنها ، فخرج إبراهيم من الشام ، ومعه إسماعيل [وأمه هَاجَرُ][16] فقدم بهما مكة وقال : (رَبِّ إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ) فأنزلها إبراهيمُ هناك ، وعادَ إلى الشام ، وكان عمر اسماعيل أربع عشرة سنة ، وذلك لِمُضِيٍّ مئة سنة من عُمُرِ ابراهيم ، فمن سُكْنَى اسماعيل مكة إلى الهجرة ألفان وسبع مئة وثلاث وتسعون سنة .

وكان هناك قبائل جُرْهُمَ ، فتزوَّج إسماعيل منهم امرأةً ، وولدت له اثْنَيْ عَشَرَ ولداً ذكراً ، فمنهم قيذار . وماتت هاجر ، ودُفِنَتْ بالْحِجْر ، ومات اسماعيلُ ودُفِنَ معها .

وقد اختلف المؤرخون اختلافاً كثيراً في أَمْرِ مُلْكِ جُرْهُمَ على الحِجازِيِّيْنَ وبَني اسماعيل ، فَمِنْ قائل : المُلْكُ للحجازيِّيْن في جُرْهم ، ومفتاح الكعبة في ولد اسماعيل ، ومن قائل : إن ولد قيذار تَوَّجَتْهُ أخوالُهُ ، وعقدوا له الملك عليهم بالحجاز .

وأما سِدَانَةُ البيتِ ومفاتيحه فكانت مع بني اسماعيل بغير خلاف ، حتى انتهى ذلك إلى نابت من بني اسماعيل ، فصارت السِّدَانَةُ بعدهُ لجُرْهُمَ ويَدُلُّ على ذلك قول عامر بن

الحارث الجرهُميّ. من قصيدته — منها[17].

وَكُنَّا وُلَاةَ الْبَيْتِ مِنْ بَعْدِ نابتٍ نَطُوفُ بذلك الْبَيْتِ، والْأَمْرُ ظَاهِرُ
كَانَّ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْحَجُونِ إلى الصَّفَا أَنِيْسٌ، ولَمْ يَسْمُرْ بمكة سامِرُ
بَلَى نَحْنُ كُنَّا أهلها فأبادنا صُرُوفُ اللَّيَالِي، والْجُدُودُ الْعَوَاثِرُ[18]

ثم وُلِدَ لقيذار ابنُهُ حمل، ثُمَّ وُلِدَ لحمل نَبْت ويقال: نابت، وقيل، هو ابن قيذار، وقيل: ابن اسماعيل وفي ذلك خلاف.

ثم ولد لنبتٍ سلامان. ثم ولد لسلامان الهَمَيْسع، ثم ولد للهميع اليَسَعُ، ثم ولد لليسع أُدَدُ، ثم ولد لأُدَدٍ أدّ، ثم ولد لِأُدّ ابنه عدنان ثم ولد لعدنان ولدان: هما عكٌّ — ومنه بنو عَكٌّ — ومَعَدٌّ، ثم وُلد لِمُعَدٍ قُضَاعة — ومنه بنو قُضَاعة[19] — ونزارٌ.

ثم ولد لنزار أربعة فنهم مُضَرُ — على عمود النَّسَب النَّبِويِّ — وثلاثة خارجون على عمود النسب.

أولهم إياد: وكان أكبَرَ من مُضَر، وإليه يرجع كل إياديٌّ من بني مَعَدٌّ.

وفارق إيادُ الحجازَ، وسار بأهله إلى أطراف العراق.

فمن بني إياد كعب بن مامة الإياديٌّ وكان يُضرب بِجُوْدِه المَثَلُ.

والثاني ربيعة: ويعرف بربيعة الْفَرَسِ لأنه ورث الخيلَ من أبيه.

وَوَلد لربيعة أسَدٌ وضُبَيعة، فوُلِد لأسد جَديلة وعَنَزَة.

ومن جَديلة وائلٌ، ومن وائل بكرُ وتغلب.

فمن تَغْلِبَ كُلَيْب ملك بني وائل، وقتله جَسَّاسٌ.

ومن بكر بن وائلٍ بنو شيبان، ومن رجالهم مُرَّةُ وابنه جَسَّاسٌ قاتلُ كُلَيْب، وطَرَفَةُ بنُ العَبْد الشاعِرُ.

ومن بكر المرقِّشَانِ الأكبر والأصغر.

ومن بكر بنو حَنِيفَة ، ومنهم مُسَيْلِمةُ الكذَّابُ .

وأما عَنَزَةُ بن أسد بن ربيعة فمنه بنو عنزة ، وهم أَهْلُ خَيْبَر ، ومن بني عَنَزَة القارِظَان[٢٠] .

وأمَّا ضُبَيْعَةُ بن ربيعة فمن ولده المتلمِّسُ الضَّبَعِيُّ الشاعر .

ومن قبائل ربيعة : النَّمِرُ ، ولُجَيْم ، وعِجْل ، وبنو عبد القيس ، وهم من ولد أسد بن ربيعة .

ومن ولد رَبيعة : سَدُوس — بفتح السِّين — واللهازم .

والثالث : أَنْمَار ، ومضى أنمار إلى اليمن ، فتناسل بنوه بتلك الجناب ، وحُسِبُوا من اليَمَنِ[٢١] .

لما حضرتْ نزار الوفاة دعا إياداً ، وعنده جارية شَمْطَاءُ ، وقال : هذه الجارية الشمطاءُ وما أشْبهَهَا لك ، ودَعَا أنْماراً وهو في مجلس له وقال : هذه البَدْرَةُ والمجلس وما أشبهها لك ، ودَعَا رَبيعةَ فأعطاه حِبَالاً سُوداً من شَعر ، وقال : هذا وما أشبهه لك ، وأعطى مُضَرُ قُبَّةً حَمْرَاءَ وقال : هذه وما أشبهها لك . ثم قال : وَانْ أشْكَلَ عليكم شيءٌ فأْتُوا الأَفْعَى ابنَ الأفْعَى الجُرْهُميَّ ، وكان ملكَ نَجْرَانَ ، فلما مات نزارُ ركبوا رواحلَهُمْ ، آمّيْنَ الأفعَى ، فلمَّا كانوا من نجرَان على يوم إذَا همْ بأثرِ بعير ، فقال إياد : بعير أعور ، فقال أنمار : وإِنَّهُ لأَابْتَرْ . فقَالَ ربيعةُ : وإنَّه لأَزْوَرُ . وقال مُضَرُ : وشاردٌ لا يَسْتَقِرُّ .

فلم ينبشوا أَنْ رُفِعَ لهم راكبٌ ، فلما غَشيَهُمْ قال : هل رأيتُمْ من بعير؟ قال : فوصفوه له فقال إنَّ هذه صفتُهُ عَيْناً فأَيْنَ بعيري ؟ قالوا : ما رأيناه . قال : أنتم أصحاب بعيري ، ما أخطأتُمْ من نَعْتِهِ شيئاً .

فلما أناخوا بباب الأفْعَى ، واستأذنوه وأذِنَ لهم ، صاح الرجل بالباب ، فدعاه الأفْعَى وقال : ما تقول ؟ قال : أيُّها الملك ذَهَبَ هؤلاء بِبَعِيري . فسألهم الأفعى ما

شأنه ، فأخبروه . فقال لإيادٍ : ما يدريك أنه أعور ؟ قال : رأيته قد لَحَسَ الكلأَ من شِقٍّ ، والشِّقُّ الآخِرُ وافِرٌ ، وقال أنمار : رأيته يرمي بَعَرَهُ مُجتمعاً ، ولو كانَ أَهْلَبَ لمصع به ، فعلمتُ أنه أبترُ . وقال ربيعة : أثرُ إحدى يديه ثابتٌ وأثر الأُخرَى فاسد ، فعلمت أنه أزور . وقال مُضَرُ : رأيته يرعى الشُّقَّةَ من الأرض ، ثم يَتَعدَّاها فيمرُّ بالكلإِ الغَضِّ فلا ينهشُ منه شيئاً ، فعلمتُ أنه شرود . فقال الأفعَى : صدقْتُمْ ، وليسوا بأصْحَابِكَ ، فالتَمِسْ بَعِيرك .

ثم سألهم الأفعَى عن نسَبهم فأعلموه ، فَرَحَّبَ بهم وحيَّاهُمْ ، ثم قَصُّوا عليه قِصَّةَ أبيهم ، فقال لهم : كيف تحتاجون إليَّ ، وأنتم على ما أرى ؟ قالوا : قَدْ أَمَرَنَا بذلك أبونا . فأَمَرَ خادِمَ دار ضِيافته أنْ يُحْسِن إليهم ويُكرِمَ مثواهم ، وأمَرَ وَصِيْفاً له أن يَلْزَمَهُمْ ، ويتفقَّدَ كلامَهُمْ ، فأتاهم القَهْرَمَانُ بشهْدٍ ، فأكلوه ، وقالوا : ما رأينا شهْداً أَعْذَبَ ولا أحسن منه . فقال إياد : صدقتم لولا أنَّ نَحْلَهُ في هامَةِ جبَّارٍ . ثم جاءهم بشاةٍ مَشْوِيَّةٍ فأكلوهَا ، واستطابوها ، فقال أنْمَارُ : صدقتم ، لولا أنَّها غذيتْ بِلَبَن كَلْبَةٍ . ثم جاءهم بالشراب فاستحسنوه ، فقال ربيعةُ : صدقتم ، إلَّا أنَّ كَرْمَتَهُ نَبَتَتْ على قَبرٍ . ثم قالوا : ما رأينا مَنْزِلاً أكْرَمَ قِرَىً ، ولا أَخْصَبَ رَجُلاً من هذا الملك . فقال مُضَرُ : صَدَقْتُمْ ، لولا أنه لِغَيْرِ أبيه . فذهب الغُلَامُ إلى الأفْعَى ، فأخبره . فدخل الأفعَى على أمِّهِ فقال : أقسمْتُ عليكِ إلَّا ما أخبرْتِني من أبي . قالت : أنت الأفعى بن الملك الأكبر قال : حقًّا لتصدقيني . فلما ألحَّ عليها قالتْ : أيْ بُنَيَّ إنَّ الأفعى كان شيخاً قد اثقل[٢٠] فخشيتُ أن يخرج هذا الأمر عنَّا أهل البيتِ ، وكان عندنا شابٌّ من أبناء الملوك ، اشتَمَلَتُ عليك منه . ثم بعثَ إلى القهرمان فقال : أخبرني عن الشهد الذي قدمته إلى هؤلاء النَّفر ما خطبه ؟ قال : اجْتَزْنا بِدَبْرٍ في كهف فيه عظام نَخِرة ، وإذا النَّحْلُ قد عسلت في جمجمة من تلك العظام ، فأمرت باشتياره ، فأتوا بِعَسَلٍ لَمْ يُرَ مِثْلُهُ قط ، فقدمته إليهم لجودته .

ثم بعث إلى صاحب مائدته فقال : ما هذه الشاة التي أَطْعَمْتُها هؤلاء النَّفَر ؟ قال : إنِّي بَعَثْتُ إلى الراعي أن يبعث إليَّ أسْمَنَ ما عنده ، فبعث بها ، فسألته عنها ، فقال : إنها أول ما ولدتْ من غنمي فماتَتْ أُمُّها ، وأنِسَتِ السَّخْلَةُ بِجرَاءِ الكلبة ترضع معهم ،

فلم أجِدْ في غنمي مِثْلَهَا ، فَبَعَثْتُ بها إليك .

ثم بعث إلى صاحب الشراب وسأله عن شأنِ الخَمْرِ . فقال : هي كَرْمةٌ غرسْتُهَا على قَبْر أبيك ، فليس في بلاد العرب مثلُ شرابها .

فعجب الأفعى من القوم ، وقال : ما هُمْ إلّا شياطين ، ثم أحضرهم وسألهم عن وصيَّةِ أبيهم . فقال إيَادُ : جعل لي خادماً شمطاء وما أشبهَها . فقال الأفْعَى : إنه ترك غنما بُرْشاً فهي لك ورعاؤها مع الخادم .

وقال أنمارُ : جعل لي بَدْرَةً ومحلبته وما أشبهها . فقال : لك ما ترك من الرقة والأرض .

وقال ربيعةُ : جعل لي حِبَالاً سُوْداً وما أشبهها . فقال : ترك أبوك خَيْلاً دُهْماً وسلاحاً ، فذلك لك . وما فيها من عَبِيْدٍ ، فقيل : ربيعة الفرس .

وقال مُضَرُ : جعل لي قُبَّةً حمراء وما أشبهها . قال إنَّ أباكَ تركَ إبلاً حُمْراً فهي لك — فقيل : مُضَرُ الحمراء .

وكانوا كذلك حيناً من الدهر إلى أن أصابتهم سَنَةٌ ، فهلكَتِ الشاءُ عامةً والإبلُ ، وذهبتْ بالرقة والمتاع .

وكان ربيعةُ يغزو على خيلهِ ، ويُغير ، ويَعُولُ إخواتَهُ .

وكان سببُ تَحَوُّلِ أنمارٍ إلى اليمن أنه تَعَرَّق عَظْماً في جُنْحِ الليل ، ثم رَمَى به وهو لا يُبْصِرُ ، فَفَقَأ عَيْنَ مُضَر ، فصاح مُضَرُ ، وتشاغل به إخوتُهُ — فاعْرَوْرَى أنْمَارُ بعيراً من إبلِهِ ، فلحِقَ بأرض اليمن .

ثم وُلِد لِمُضَر المقدَّم ذكره الياس ، على عمود النسب .

وولده خارجاً عن عمود النسب قيس عيلان بن مُضَر ، — بالعين — وقيل : إنَّ عيلان فرسه ، وقيل كلبه ، وقيل : عيلان أخو قيس ، وهو الناس بن مضر . وقد جعل الله تعالى من الكثرة لقيس أمْراً عَظِيماً .

فمن ولده قبائل هوازن . ومن هوازن بنو سعد بن بكر بن هوازن ، الذين كان فيهم رسول الله صلى الله عليهم وسلم رَضِيعاً . ومن قبائل قيس بنو كلاب . وصار منهم أصحاب حَلَب ، أو لهم صالح بن مِرْداس . ومن قبل قبائل [ ] [٢٢] ، الذين كان منهم ملوك الموصل ، المقلّد وقرواش وغيرهما .

ومن ولد قيس : بنو عامر ، وصعصعة ، وخفاجة . وما زالتْ لخفَاجَة إمْرَةُ العراق ، من قديم ، إلى الآن .

ومن هوازن أيضاً بنو ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان .

ومن هوازنُ أيضاً : بنو جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن . ومن جُشَمٍ دُرَيْدُ بنُ الصِّمَّةِ .

ومن قيس أيضاً : بكر ، وبنو هلال ، وثَقِيف ، واسم ثقيفٍ عمرو بنُ مُنَبِّه بن هَوازن — وقد قيل : إنّ ثقيفاً من إياد ، وقيل : من بقايا ثمود — وهم أهل الطائف .

ومن قيس عيلان أيضاً : بنو نُمَيْر ، وباهِلَةُ ، ومازِنُ ، وغَطَفَانُ — وهو ابن سعد بن قَيْس عيلان .

ومن قَيْسٍ أيضاً : بنو عَبْس بن بَغِيضِ بن رَيْثِ بن غَطَفَانَ بن سعد بن قيس عيلان .

وكان بين عبس وذبيان حروب دَاحِسٍ المقدَّم ذكرها . ومن بني عَبْسٍ عَنْتَرَةُ العبسيّ ، وادَّعاه أبوه شدَّاد بعد أن كَبُرَ .

ومن قيس أشجع ، وهم أيضاً من ولد غطفان .

ومن قيس : قبائل سُلَيْمٍ .

ومن قيس : بنو ذُبْيَانَ بن بغيضٍ ومن بني ذبيان المذكورين بنو فزارة ، فمنهم حِصْنُ بن حُذَيْفَةَ بن بَدْرٍ الذي يمدحه زُهير ، بقوله :

تـراهُ إذا مـا جِـئْـتَـهُ مُـتَـهَـلِّلاً كـأنَّك تُـعْـطِـيْـهِ الـذي سـائِـلُـهْ

وأسلم حِصْنٌ ابن ثمانين .

وكان بين بني ذبيان وبين عبسٍ داحس ، وحروب معروفة .

ومن بني ذبيان النابغة الذبياني .

ومن قيسٍ : عَدْوَانُ بنُ عَمْرِو بنِ قيسِ عيلانَ ، وكانوا ينزلون الطائفَ قبل ثَقِيفٍ ، ومنهم ذُو الأُصْبعِ الْعَدْوَانِيُّ الشاعر — انتهى الكلام على قيس —

وَوُلِدَ لإلْيَاسَ مُدْرِكَةُ — على عمود النسب — وَوُلِدَ لَهُ خارجاً عن العمود طابخَةُ .

وبعضهم ينسبُ مُدْرِكة وطابخة إلى أُمِّها خِنْدِفَ ، واسمها لَيْلَى بنتُ حُلونَ بن عَمْرانَ بن الحاف بن قضاعة ، وجميعُ أولاد الياس من خندف ، وإليها يُنسبونَ دونَ أبيهم فيقولون : بني خِنْدِفَ ، ولا يذكرون إلياس وصار من طابخة الخارج عن العمود قبائل ، فمنهم بنو تميم بن [أُدّ بن] (٢٣) طابخة ، والرِّبابُ ، وبنو ضَبَّةَ ، وبنو مُزَيْنَة — وهم بنو عَمْرِو بْنِ طابخة ، نُسِبُوا إلى أُمِّهِمْ مُزَيْنَة بنتِ كلب بن وَبَرَة .

ثم وُلِدَ لِمُدْرِكة بن الياس خُزَيْمَةُ على عمود النسب ، وَوُلِدَ له خارجاً عن العمود هُذَيْلُ ، وغالبُ وسعد وقيس المنسوب إليهم أبناؤهم .

ومن هذيل : جميع قبائل الهُذَلِيِّينَ ، فمنهم عبدالله بن مسعود ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبو ذُؤَيبٍ الهُذَلِيُّ الشاعر ، وغيره .

ثم وُلِدَ لِخُزَيْمَةَ المذكور كِنَانَةُ ، على عمود النسب ، وَوُلِدَ له خارجاً عن العمود الْهون وأسد ، ابنا خُزَيمة ، فمن الهون عَضَلُ وهي قبيلة أبوها عَضَلُ بنُ الهون بن خُزَيمة . ومنه الدِّيش بن الهون ، وهو أخو عضل ، ويقال لهاتين القبيلتينِ — وهما عَضَلُ والدِّيش — القارة .

وأمَّا أَسَدُ بنُ خزيمة فمنه الكاهلية ودُودان وغيرهما ، وإليه يرجع كُلُّ أسَدِيٌّ .

ثم وُلِدَ لِكِنَانَة المذكور النَّضْرُ بن كِنَانَةَ ، على عمود النَّسبَ .

وكان للنَّضْر عِدَّةُ إخوة ليسوا على عمود النسب ، وهم مَلكَانُ ، وعبد مَنَاة ، وعمرو ، وعامر ، ومالك ، أولاد كنانة . فصار من ملكان بنو ملكان .

وصار من عبد مناة عدَّة بطونٍ وهم بَنُو غِفَارٍ ، رهْطُ أبي ذَرٍّ ، وبنو بَكْر ، ومن بني بَكْرٍ الدِّيْلُ ، رهط أبي الأسود الدِّيلي .

ومن بطون عبد مناة : بنو لَيْث ، وبنو الحارث ، وبنو مُدْلج ، وبنو ضَمْرَة .

وصار من عمْرو بن كنانة العَمْرِيُّون ، ومن أخيه عامر العامريون .

ومن مالك بن كنانة : بنو فِرَاس .

ومن بطون كنانة : الأحابِيش ، وليسوا من الحبشَةِ ، بل هُمْ من عَرَب كنانة — فهؤلاء إخوة النضر وولدهم — وأما النَّضْرُ فقيل : إنه قُرَيش ، والصَّحيحُ أنَّ قُرَيْشاً هم بنو فِهْرٍ .

وَوُلِدَ للنَّضْرِ مالكٌ على عمود النَّسب ، والصَّلْتُ ويَخْلُدُ .

وَوُلِد لمالكٍ فِهْرٌ ، على عمود النسب ، وفِهْرٌ هو قريش ، وكل من كان من ولد فِهْرٍ فهو قُرَشِيٌّ ، وسُمِّيَ قُرَيشاً لِشِدَّتِه ، تشبيهاً له بدابَّةٍ من دوابِّ البحر ، يقال لها القِرْشُ . وقيل : إنَّ قُصَيًّا لما استولى على البيت ، وجمع أشتات بني فِهْرٍ حَوْلَ الحرم ، سُمُّوا قُرَيشاً لأنه قَرَشَهم أي جَمَعَهُمْ — كذا نقل ابنُ سعيدٍ المغربيُّ — فعلى هذا تكون لفظة قريش اسْماً لبني فِهْرٍ لَا لَهُ .

ولم يُوْلَد لمالكٍ غَيْرُ فِهْرٍ على عمود النسب .

ووُلِد لفِهْرٍ غالبُ ، على عمود النسب ، وَوُلِدَ له خارجاً عن العمود وَلَدانِ محارب والحارث ، فمن محارب بنو محارب ، وهُمْ شيبان . ومن الحارث بنو الْخُلْج ، ومنهم أبو عبيْدة بنُ الجرَّاح — أحد العشرة ، رضي الله عنهم — .

ثم وُلِد لغالبٍ لُؤَيٌّ على عمود النسب ، ووُلد له خارجاً عن العمود تَيْمٌ الأدْرَمُ — والأدرم الناقص الذقن — ومن تَيْمٍ بنو تَيْمٍ الأدرم .

وكان لُؤيٌّ سيّد قومِهِ ، فاق شجاعةً وكرماً وحِلْماً وخطابةً ، وكان ذا مالٍ وإبلٍ كثيرة . وحُكِيَ أنّه نَدَّ لهُ بَعِيرٌ فخرج يرُدُّهُ ، فاستصْعَبَ ، فتناول حَجَراً فضربه به في جبهته ، فأنفذه من الجانب الآخَرِ ، فعجب لذلك ، ثم أخذ الحَجَر ، فوجده حَدِيداً أخْضَرَ ، فأتى به قيناً من يَهُوْدَ ، فقال له : اطْبَعْ هذا سيوفا . ثم أتاه يتقاضاه نَجَازَها ، وكانت قد نجزت ، فأخذ القَيْنُ سيْفاً منها وهزّه بيده ، ثم قال :

سُيُوفُ حِدَادٌ يا لُؤَيَّ ابْنَ غالِبٍ حِدَادٌ ، ولكنْ أيْنَ بِالسَّيْفِ ضَارِبُ؟

فَتَنَاوَلَهُ لُؤيٌّ بِيَدِهِ ، وضَرَبَ بِهِ عُنُقَهُ .

ثم وُلِدَ لِلُؤَيٍّ أولادٌ ، كعْبٌ على عمود النسب ، وإخْوَتُهُ خارجون عن العمود ، وهم سعد وخُزيمة والحارث وجُشَم ، وعوف ، وعمرو ، وعامر ، وأُسامة أولاد لؤيٍّ بن غالب . ولِكُلٍّ منهم ولدٌ ينتسبون إليه ، خَلَا الحارث .

ومن ولد عامر بن لُؤَيٍّ عَمْرو بْنُ عَبْدِ وُدٍّ ، فارس العرب قَتِيْلُ علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

ثم وُلِدَ لكعب مُرّةُ ، على عمود النسب ، وَوُلِدَ له خارجاً عن العمود هُصَيْصُ وعَدِيٌّ ابنا كعب .

فمن هُصَيْصٍ بنو جُمَحٍ ، ومن مشاهيرهم أُمَيَّةُ بنُ خلَف عَدُوُّ النبي صلى الله عليه وسلم ، وأخوه أُبَيٌّ بنُ خلف ، وكان مثله في العداوة . ومن هُصَيْصٍ أيضاً : بنو سَهْمٍ ، ومن بَنِي سَهْمٍ عَمْرو بنُ العاصِ السهميُّ .

ومن عديِّ بنِ كعبٍ بنو عدِيٍّ . ومنهم عُمَرُ بنُ الخطّاب ، وسعيد بنُ زيْدٍ ، من العشرة ، رضي الله عنهم .

ثم وُلِد لِمُرَّة على عمود النسب ابنُهُ كِلَابٌ ، ووُلد له خارجاً عن العمود ، تَيْمٌ ويَقَظَةُ .

فمن تَيْم بنو تَيْم ، ومنهم أبو بكر الصدِّيقُ ، وطَلْحَةُ ، من العشرة رضي الله عنهم .

ومن يقظة : بنو مخزومٍ ، منهم خالد بن الوليد — رضي الله عنه — وأبو جهل بن

هشام ، واسمه عمرو — المخزومي .

ثم وَلد لكلاب قُصَيٌّ ، على عمود النسب ، وَوُلِد له خارجاً عن العمود ، زُهَرة ، ومنه بنو زُهْرَة [من بني زُهْرَة][٢٤] سعد بن أبي وقّاص أحد العشرة .

ونَسَبُ آمنة أم رسول الله صلى الله عليه وسلم . ونَسَبُ عبد الرحمن بن عوف — رضي الله عنهم —[٢٥] .

وقُصَيٌّ كانَ عظيماً في قريش ، وهو الذي استعاد سِدَانَةَ البيت من خُزَاعة ، وجمع قريشاً ، وأثّلَ مجدهم ، وجاء الإسلام وهم على ذلك في التعظيم لشأنه ، وكانوا لا يُبْرِمُوْنَ أمْراً إلَّا بِدَارِ النَّدْوة ، لأنها كانتْ دارَهُ ، وبِهِ اجتمعتْ قبائل قريشٌ في الحرم ، وفي ذلك يقول الشاعر :

أَبُوْكُمْ قُصَيٌّ كانَ يُدْعَى مُجَمِّعاً   بِهِ جَمَعَ اللهُ الْقَبَائِلَ مِنْ فِهْرِ

ثم وُلِد لِقُصَيٍّ عَبْدُ منافٍ — واسمه المُغيرة — على عمود النسب ، وولد له خارجاً عن العمود عبد الدَّار ، وعبد العُزَّى ابنا قُصَيٍّ .

فمن بني عبد الدَّار بنو شَيْبَة الحَجَبَةُ . ومن ولد عبد الدار النَّضْرُ بن الحارث ، وكان شديد العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم يَوْم بَدْرٍ صَبْراً .

ومن بني عبد العُزَّى خَدِيجَةُ بنتُ خُويلدٍ ، زوجُ النبي صلى الله عليه وسلم .

ومن بني عبد العُزَّى وَرَقَةُ بن نَوْفل بن أسدِ بن عبد الْعُزَّى .

ولبني عبد منافٍ في قريش النَّسبُ الصَّميم ، والحسبُ الكريم وإلى هذا أشارَ أبو طالب عَمٌّ النبي صلى الله عليه وسلم بقوله :

إذَا افْتَخَرَتْ يوماً قُرَيْشٌ بِمَفْخَرٍ   فَعَبْدُ منافٍ أصْلُها وصَمِيْمُهَا

وولد عبد مناف أربعة أبناء ، وهم نوفل وعبد شمس ، والمطَّلِب وهاشم . ويقال : إنَّ عبد شمسِ وهاشمَ وُلِدَا لِبَطْنٍ وجلداهما ملتصقان ، فلما فُرِّقا سال بينهما الدَّمُ قالوا :

إنه سيكون بينهما ، (٢٦) وهكذا كان ، وقد تظارف من قال :

عَبْدُ شمْسٍ قَدْ أَوْقَدَتْ لبني ها شم ناراً يَشيْبُ منهَا الوليدُ
فَابْنُ حَرْبٍ للمصطفى وابن هِنْدٍ لعلي ، وللحُسَينِ يَزِيدُ

وكان هاشم والمطلب (٢٧) متآلفين بينهما ، مُنَافِرَيْن لنوفل وعبد شمس مُذْ كانوا ولم يفترق هاشم والمطلب في جاهلية ولا إسلام ، وإلى هذا أشار النبي صلى الله عليه وسلم بقوله (٢٨) .

ولهذا حُرِّمَتِ الصدقة على بني هاشم مع بني المطلب ، ولم تُحَرَّم على نوفل وعبد شمس ، وكلهم لأبٍ .

فأما عبد شمسٍ فهو أبو أميَّةَ المنسوب إليه كُلٌّ أمويٌّ ، ومنه أمير المؤمنين ، عثمان بن عفَّان رضي الله عنه ، وهو عثمان بن عَفَّان بن أُميَّة بن عبد شمس بن عبد مناف — ومنه معاوية بن أبي سفيان صَخْرِ بْنِ حَرْبِ بن أميَّة . ومنه مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية .

وسيأتي ان شاء الله تفصيل ذكر معاوية ومروان وأبنائهما فيما بَعْدُ ، لمكانِهما هُمَا وأولادهما من الخلافة في موضعه .

ومن ولد المطلب : الإمام الشافعيُّ محمد بن إدريس بن العباس بن شافع بن السائب بن عُبَيْد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب

وأما الابن الرابع من بني عبد مناف الذي علا قدره بأبنائه هو هاشم ، وعليه عمود النسب ، فإليه انتهت سيادة قومه وكانتْ إليه الرِّفادةُ والسِّقايةُ ، وكان رَجُلاً مُوْسِراً ، وكان إذا حَضَرَ الحجُّ قام في قُريش فقال : يا مَعْشَرَ قُرَيْش ! إنكم جيرَانُ الله وأهلُ بيته ، وإنه يأتيكم في هذا الموسم زُوَّارُ الله ، وحُجَّاجُ بيته ، وهم ضيوف الله ، وأحقُّ الضيف بالكرامة ضيفُهُ ، فاجمعوا لهم ما تصنعون لهم به طعاماً ، أيَّامَهُمْ هذه التي لَا بُدَّ من الإقامة بها ، فوالله لَوْ كَانَ مالي يَسَعُ ذلك ما كلَّفتموه ، فيخرجون لذلك خَرْجاً من أموالهم ، كل امريء بقدر ما عنده ، فَيَصْنَعُ به للحاجّ طعاماً ، حتى يَصْدُرُوا منها .

وكان هاشم أَوّلَ مَنْ سنَّ الرِّحْلَتَيْنِ لقريش ، رحلةَ الشتّاء والصَّيفِ .

وأول من أطعم الثَّريد بمكة . وإنّما كان اسمه عَمْراً فَسُمِّيَ هاشماً لهشمه الثَّرِيد بمكة فقال بَعْضُ العرب :

عَمْرُو الذي هَشَمَ الثَّرِيد لقومِهِ ... قوم بمكة مُسْنِتِينَ عِجَاف

كانَتْ إليْهِ الرِّحْلَتَانِ كلاهُمَا ... سَفَر الشتَاء ، ورِحْلَةُ المصطافَ

وقَبْرُ هاشم بِغَزَّة من الشام .

وَوَلَدَ وَلَدَيْن .

أحدهما أَسَدٌ أبو فاطمة أُمِّ أمير المؤمنين علي عليه السلام .

وعبدُ المُطَّلب ، وعليه عمود النسب ، وهو الذي حفر بئْرَ زَمْزَم ، لرؤياً رآها ، وكانتْ قد تتابَعَتْ على قريش سنون ، أقْحلتِ الضرع ، وأذهبت العظم ، فَرَأَتْ رقيقة بنتُ صيفيٍّ بن هاشم في منامِها هاتفاً يقول : يا معشر قريش إن هذا النبيَّ المبعوث منكم قد أظلّتكم أيامه ، فحيَّ هلا بالخصب ، فانظروا رَجُلاً منكم وسيطا — ووَصَفَ صِفَةَ عبد المطلب ، فليخلص هو وولده وليهبط إليه من كل بطن رجلٌ ، فليسنُّوا من الماء ، وليمسُّوا منَ الطيب ، وليستلمُوا الرُّكن ، ثم ارقوا أبا قُبَيْسٍ وليستسق الرجل ، وليؤمِّن القومُ . فَغِثْتُمْ ما شئتم . فأصبحتْ رقيقة مذعورة ، وقصَّتْ رؤياها . فقيل هو شيبة الحمد عبد المطلب ، ففعل ، ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غلام قد أَيْفَعَ أو كربَ فقال : اللهمَّ سادَّ الخلة ، وكاشف الكُرْبة ، أنت تعلم غير مُعَلَّمٍ ، ومسؤول غير مُبَخِّلٍ ، وهذه عبيدك وإماؤك ، بِعذِراتِ حرمك(٢٩) ، يشكون إليك سنَتهم ، أذْهَبَتِ الخُفَّ والظِّلْفَ ، اللهم فأمْطِر علينا مُغْدِقا مريعا .

قالت رقيقة : فوربِّ الكعْبَةِ ما راحوا حتى تفجَّرتِ السماءُ بمائها ، واكتظ الوادي بسحيحه . فسمعتُ ساداتِ قريش يقولون لعبد المطلب : هنيئاً لك أبا البطحاء — أي عاش بك أهلُ البطحاء وقالت رقيقة :

بشَيْبَةِ الحَمْد أسقَى اللهُ بَلْدَتَنَا ... لمَّا فَقَدْنَا الحَيَا ، واجْلَوَّذَ المَطَرُ

فجاد بالماء حَتَّى ما له سبل سَحًّا فعاشت به الأنعام والشجَرُ
مُبَارك الأَمْرِ يُسْتَسْقَى الغمامُ بِهِ ما في الأنام لَهُ عِدْلٌ ولا خَطَرُ

وولد لعبد المطلب عشرة أولاد ، الذين أعْقَبَ منهم ستَّةٌ : حمزة ، والعبَّاس — رضي الله عنهما — وأبو طالبٍ وأبو لَهَبٍ ، والحارث وعبدالله .

فأما حمزة فانقرض عقبُهُ .

وأمَّا العباس — رضي الله عنه — فكانتْ إليه السِّقَايَةُ والرِّفَادَةُ بعد أبيه عبدِ المطلب . وفي سُقْيَا الحجيج والفخر بِزَمْزَم يقول القائل :

ورَثْنا الفَخْرَ من آبا ئنا ، فَسَمَا بنا صُعُدَا
أَلَم نَسْقِ الحجيج و نَنْحَرُ الدلافة الرفدا
فإنْ نهلَكْ ولم نَمْلِكْ فمَنْ ذا خالِدٌ خَلَدا
فزمزمُ في أَرُومَتِنا ونَفَقَا عَيْنَ من حَسَدا

وهو أبو الخُلفاء ، قدس الله أرواحهم — وسيأتي ذكرهم إن شاء الله في مكانه —

وأمَّا أبو لهَب والحارثُ فلهما عَقِبٌ باق .

وأما أبو طالب فقد كثَّر الله ببركات البضعة الطاهرة النبوية أَبْنَاءَهُ ، ووصل نسبَهُ وحَسَبَهُ .

وكان عمر — رضي الله عنه — خطب أمَّ كلثوم إلى عليٍّ — رضي الله عنه — فقال عليٌّ : إنَّها صغيرة . فقال عُمَرَ : زَوِّجْنِيْها يا أبا الْحَسَن ، فإني أرصد من كرامتها ما لا يرصده أحد . فقال له عليٌّ : أنَا أبعثها إليك فإن رَضِيتَها فَقَدْ زَوَّجْتُكَهَا . فبعثها إليه بِبُرْدٍ ، وقال لها : قولي له : هذا البُرْدُ الذي قُلْتُ لك . فقالتْ ذلك لِعُمَرَ ، فقال : قولي له : قد رَضِيتُهُ ، رضي الله عنك ، ووضع يده على ساقِها فكشفها . فقالت له : أتفعلُ هذا ؟ لولا أنَّك أميرُ المؤمنين لكسَرْتُ أنْفَكَ . ثم خرجتْ حتى جاءت أباها ، وأخبَرَتْهُ الخَبَر ، وقالت : بعثتني إلى شيخ سوء . فقال : مهْلاً يا بُنَيَّة . فإنه زوجُك . فجاء عمر إلى مجلِسِ المهاجرين في الروْضة ، كان يجلس فيه المهاجرون الأولون . فجلس

إليهم . فقال : رَفِّئوني . فقالوا : بماذا ؟ يا أمير المؤمنين . فقال : تزوجت أمَّ كلثوم بنتَ عليّ بن أبي طالب ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «كل نَسَبٍ وسَبَب وصِهْرٍ منقطِعٌ يومَ القيامة ، إلا نَسَبِي وسَبَبِي وصِهْرِي» فكان له به صلى الله عليه وسلم النسبُ والسبب ، وأردْتُ أن أجمع إليه الصِّهرَ. فَرَفَّؤوهُ .

وولد أبو طالب أبناءً ثلاثةً — وهم عَقِيلٌ وجعفرٌ الطيَّار ، وأمير المؤمنين ، وابن عَمِّ سيّد المرسلين ، الواجب الحبّ أبو الحسن [والحسين] ، عليٌّ عليه وعليهما السلام .

ولكلّ من عَقيلٍ وجعفر وعَلِيٍّ أبناءٌ .

وسنذكر المشاهير من أبناء علي رضي الله عنه ، فعليهم عمود النسب المتَّصل بالنبيِّ صلى الله عليه وسلم .

وأما عبدالله فعليه عمود نسب النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو أبو سيدنا ونبيّنا وشفيعنا محمد خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم .

انتهى الكلام على طوائف العرب البادية[٣٠] والعاربة والمستعربة ، بتوفيق الله سبحانه .

(للبحث صلة)

---

(١) كذا والصواب (وذوو) .

(٢) في (ب) : هدنا .

(٣) كذا وسيأتي (غذام) .

(٤) ما بين المربعين ليس في (ب) .

(٥) في (ب) : (أتانس) .

(٦) كذا تكررت(البادية) والمعروف (البائدة) .

(٧) كذا ولعل الصواب (فمن العرب البادية) إذ تقدم ذكر العرب البادية .

(٧) هو كتاب «الاستيعاب» .

(٨) في (ب) : (أحياء) .

(٩) كذا ولا محل لكلمة (لما) إذ لم يرد لها جواب .

(١٠) كذا في (١) وفي (ب) : و(قد ذكر) ولعله : (وقد ذكرتُ عمرو بن مزيقيا) .

(١١) أنظر خبر انتقال السدانة إلى قصي ما جاء في كتاب «الايناس» لابن المغربي ص١١٣ من منشورات (دار اليمامة

للبحث والترجمة والنشر).

(١٢) على اختلاف في نسبته أنظر كتاب «المناسك» ص ٣٥٠

(١٣) كذا بتعريف (الدوس) والاسماء لا تعرف إلا سماعاً.

(١٤) أورد ابن حَجَر في «الإصابة» أن اسم أبي هُرَيرة تبلغ الأقوال فيه من حيث صحة النقل إلى ثلاثة: عمير وعبدالله وعبد الرحمن ونقل نسبه عن ابن الكلبي: أبو هريرة بن عامر بن عبد ذي الشَّرى بن طريف بن عتَّاب بن أبي صعب بن منبّه بن سعد بن ثعلبة بن سُلَيم بن فهم بن غَنم بن دوس بن عدثان بن عبدالله بن زهران — وانظر عن قبيلة دوس كتاب «في سراة غامد وزهران» وفيه طرف عن بلاد أبي هريرة وقومه.

(١٥) كذا والصواب ومن سبا (جُذَام) كما في التفريع.

(١٦) ما بين المربعين ليست في الأصل ولا يستقيم الكلام بدونها.

(١٧) أنظر القصيدة في كتاب «السيرة النبوية» لابن هشام ج١ ص ١١٥ طبعة الحلبي بمصر سنة ١٣٧٥ هـ.

(١٨) من هنا في (أ) تبدأ قصة أبناء نزار مع الأفعى الجرهمي.

(١٩) على رأي من ينسب قضاعة إلى عدنان، وهو رأي مرجوح كما أوضح الهمدانيٌّ في كتاب «الاكليل» ج١ ص ١٣٧ — في (باب تصحيح نسب قضاعة) وأطال في ذلك.

(٢٠) القارظان اللذان يضرب بهما المثل في انقطاع الغيبة رجلان من عنزة ذهبا يطلبان القَرَظَ وهو شجر من أشجار السَّراة، تُدبَغُ به الجُلُود، فانقطع خبَرُهُما فضُرِب بهما المثل. قال أبو ذُؤَيبٍ:

وحَتَّى يَؤُوبَ القارظان كِلَاهُمَا ... ويُنْشَرَ في القَتْلَى كُلَيْبٌ لِوَائِلِ

وقال بشر بن أبي خازم الأسديٌّ:

فَرَجِّي الخَيْرَ وانتَظِري إيَابي ... إذا ما القَارِظُ العَنَزِيُّ آبا!!

(٢١) في (ب) تبدأ قصة أبناء نِزَارٍ مع الأفعى الجُرْهُمِي، أما في (أ) فقد وردت بعد شعر عامر بن الحارث بن مضاض الجرهمي: وكنا ولاة البيت الخ.

(٢٢) بياض في الأصل، والمقلد وقرواش من بني عُقيل من بني عامر من هوازن...

(٢٣) في الأصل (اثقل) بدون نقط الثاء.

(٢٣) ليست في الأصل.

(٢٤) ليست في الأصل.

(٢٥) كذا في الأصل.

(٢٦) كذا بدون ذكر ما سيكون بينهما. والمعنى ظاهرٌ — أي عداوة تُسِيل الدَّمَ بينهما —

(٢٧) في الأصل: (وكان نوفل وعبد شمس). ولا معنى لهذا.

(٢٨) لم يذكر القول.

(٢٩) العَذِرَاتُ: الأَفْنِيَةُ، وهي قُرْب من المكان.

(٣٠) في (ب): (البائدة).

مع القــراء في أسئلتهم وتعـليقاتهم

حول مقال «علماء عرفتهم ففقدتهم»

ورد إلى «العرب» كتاب كريم من الأخ الجليل الأستاذ الدمرداش زكي العقالي — المستشار في هيئة التحقيق والتأديب — جاء فيه ما ملخصه :

استجيز لنفسي أن أتوجه إليك بالسؤال : أكان لزاماً لدى تدبيجك موضوعك المنشور بصدد مجلة العرب «من أصداء الذكريات — علماء عرفتهم ففقدتهم» لدى تذكرك للمرحوم الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم رحمه الله وعفا عنه ، أن تورد رسالته إليك بعدم رغبته في ذهابك إلى مصر ، ثم تنشر نص الرسالة مصورة بخط يده ، وفي سطورها تعليل نصحه لك بقوله :

«وإلى أين تذهبون ومساكنة الكفَّار ما تخفاك.. الخ» ج١ س١٦ ص : ٩ .

وإذا كان ما نشرته لزاماً ، أليس في درجة لزومه وألزم أن تعرض لعبارة الرجل بتعليق وبيان يرفع عن الصدور حرج الحديث ، في مسألة الكفر والإيمان .

يا أستاذنا ما أحوج أمة الإسلام اليوم إلى أن تُسدِّدَ وتُقَارِب فتحسن الظن ببعضها بعضاً بدلا من التراشق بدعاوي الكفر والإيمان .

أما ما نسب إلى مصر في ذاته فليس بذي بال فمصر كانت وستبقى كنانة الله من أرادها بسوء قصمه الله .

العرب : ليس في رسالة الشيخ عبد الرحمن بن قاسم — رحمه الله — التي أشار إليها الأستاذ الكريم ذكر اسم (مصر) وإنما ورد الاسم في الكلمة التي وردت في مقالي ، وكنت ذكرت له أنني أفكر في السفر إلى الخارج ، وذكرتُ اسم مصر وبلادا أخرى ليست عربية ، فكتب إليَّ ما كتب من قبيل النصيحة ، ولا أعتقد أنه يقصد بكلمته بلاد مصر ، ولكنه عَمَّم — ولعل الكاتب الكريم يعيد قراءة تلك الرسالة ، ليدرك أنه لم يذكر مِصْر ، ولم ينسب إليها ، ولم يُرِدْها بسوء .

وللأخ الأستاذ أطيب طية

حول (آل حسن)

بعث الأستاذ محمد بن جابر الحسني ، المدرس في (مدرسة وادي نعمان الابتدائية) في ضواحي مكة المكرمة بهذه الوثيقة المتعلقة بأسرته (آل حسن) من أهل كبكب — (الكباكبة)[1] . وها هي صورتها .

---

(١) أنظر «العرب» س ١٦ ص ١٥٣ .

كنانـة . وخـزاعـة

كتب إلى «العرب» الأخ الأستاذ محمد جابر الحسني ما ملخّصه :

١ ـــ الجحادلة وهم بقايا كِنَانَة ، وهم فروع :

آل شيّن ، وآل مُنَيف وآل جميل والراشد ، وبنو شعبة وهم يسكنون قرب الليث ، وشيخهم حمود الراشدي ، توفي عام ١٣٩٨ ـــ وخلفه ابنه محمد سعيد بن حمود الراشدي .

٢ ـــ خُزَاعة : ويسكنون جنوب مكة ، قرب خط الخواجة ، وفي وادي فاطمة في صَرْوعَة (سَرْوَعَة) ودَفّ خزاعة ، ومنهم الطلاحات دخلوا في هذيل ، وبنو ياس .

العرب : أنظر عن كنانة ـــ الجحادلة الذين هم من بقايا كنانة (ص ٨٧) من كتاب «معجم قبائل المملكة العربية السعودية» تأليف صاحب هذه المجلة وعن خزاعة (ص ٢٠٠) من الكتاب المذكور ، ففيه تفصيل عما هنا .

جُدَّة : في بيتين من الشعر

في مجلة «العرب» السنة العاشرة ص ٨٥١ ـــ بعنوان : (ابن عبد الشكور يتحدَّث عن جدَّة ـــ: ما هذا نصه : وأهل مكة مفاليس ، على ما يقال ، وجدة لا تصلح إلا لمن له مال :

وجُـدَّةٌ لـذوي الأموال طـيـبـة ... ولـلمفـاليس دار الهمّ والضِّيـق
أقمتُ فيها مضاعاً بين ساكنها ... كأنني مِصْحَفٌ في بيتِ زِنْدِيقِ

وفي الهامش : (الْبَيْتَانِ قِيْلَا قديْماً في غير جُدَّة) .

فمن قائلها ، وما هي البلدة التي قيلا فيها ؟!

جدة : شارع قابل ـــ أحمد عتيق عبد الشكور

العـرب :

١ ـــ قائلها أحد علماء القرن الرابع الهجري ، القاضي عبد الوهاب بن علي بن نصر

المالكي كان ببغداد ففارقها إلى مصر عن ضائقة . ولد سنة ٣٦٢ وتوفي بمصر في ١٤ صفر سنة ٤٢٢ وكانت وفاته بسبب أكلة اشتهاها فأكلها ، فصار يقول : وهو يتقلب من وجعه : لا إله إلا الله عندما عِشْنَا مِتْنَا !!

٢ — والبيتان أوردهما ياقوت في «معجم البلدان» في (بغداد) بهذا النصِّ :

(بَغْدَادُ) أَرْضٌ لأَهْلِ المالِ طَيِّبَة ... ولِلْمَفَالِيس دارُ الضَّنك والضِّيقِ
أَصْبَحْتُ فيها مُضاعاً بينَ أظهُرِهِمْ ... كأنني مصحفٌ في بيت زِنديقِ

— نقلاً عن الخطيب صاحب «تاريخ بغداد» ولم ينسبهما للقاضي عبد الوهاب ، ولكنه قال : وكان القاضي قد نبا به المُقَامُ في بغداد فرحل إلى مصر ، فخرج البغداديُّونَ يودِّعونه ، وجعلوا يتوجعون لفراقه فقال : واللهِ لو وجدتُ عندكم في كُلِّ يوم مُدًّا من الباقِلّا ما فارقتكم !! ثم قال :

سلامٌ على بغدادَ من كل منزل ... وحُقَّ لها مني السلام المضاعَفُ
فَوَاللهِ ما فارقتُها عن قِلَى لها ... وإني بشطيْ جانبَيْهَا لعارفُ
ولكنَّها ضاقتْ عليَّ برَحْبِها ... ولمْ تكنِ الأرزاقُ فيها تُسَاعِفُ
وكانت كَخِلٍّ كُنْتُ أَهْوَى دُنُوَّهُ ... وأخلاقُهُ تنأى بهِ وتُخالِفُ

وقد أورد الزركلي البيتين في «الإعلام» في ترجمة القاضي المذكور ، وذكر مصادر ترجمته ومما لم يذكره «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي .

حول قبيلة المراشدة

ورد إلى مجلة «العرب» رسالة مطولة هذا ملخصها :

كنت قد كتبت في مجلة العرب (جزء ١١ و١٢ من السنة الخامسة عشرة) عن قبيلة المراشدة وفروعها وكنت أظن أني سأجد تأييداً على ذلك إلا أني أصبت بخيبة أَمَلٍ ، عندما علمت من شيوخ المراشدة والعارفين منهم أنَّ كل ما كتبته في ذلك المقال عن قبيلة المراشدة كان ليس صحيحاً والآن أعتذر إلى كل من قرأ ذلك المقال من قبيلة المراشدة

أعتذر إليهم أني والله لم أقصد التقليل من شأن تلك القبيلة العزيزة ، ولا أسمح لأحد بذلك ، وإنما كان الدافع لكتابة ذلك المقال مساهمة مني في العلم والمعرفة بأنساب العرب وتاريخهم . وأحب أن أنبه القراء الكرام سواء من قبيلة المراشدة أو من غيرهم أحب أن أنبهم إلى أني في ذلك المقال المذكور الوارد في مجلة العرب السنة الخامسة عشرة أنني لم أكتبه ضِدّ أحد ، ولم يساعدني أو يأمرني بكتابته أحد ، وإنما كان القصد منه ما ذكرت من المساهمة في معرفة أنساب العرب وتاريخهم .

وأنا هنا أعترف بكل أخطائي في ذلك المقال إلى كل من قرأه من قبيلة المراشدة ومن هذا المنطلق أقول اعترافاً بخطإي .

أقول : إن كل ما ورد في ذلك المقال المذكور عن قبيلة المراشدة كله أخطاء لا تعتمد على معرفة صحيحة ولا تستند على شيء من الصحة فلا يصح الأخذ بها كمعلومات صحيحة بل هي معلومات خاطئة لم تؤخذ من مصدر وثيق وأريد هنا أن أُنبِّه على الأخطاء التي وقعتْ في ذلك المقال عن بعض فروع المراشدة وقد وقعت هذه الأخطاء عن غير قصد مني وقد نبهني عليها العارفون بالأنساب من قبيلة المراشدة .

١ ــ ما ذكرته في المقال عن الضعفان ليس صحيحاً بل خطأً لا يعتمد على قول صحيح فالمعروف من الزمان القديم أن الضعفان من المثاقبة من المراشدة من قبيلة عتيبة وهذا هو الذي أدركنا عليه أجدادنا وأخبرونا أن الضعفان من المثاقبة من قبيلة المراشدة ونظراً لما اشتهر به الضعفان من كرم وشجاعة وطيب وغيره من عادات حميدة طيبة جعلت بعض شعراء البادية يمدحهم لما رأى عندهم من الكرم والخصال الحميدة وكُنْتُ من أولئك الذين أثر فيهم ذلك فقلت قصيدة طويلة : (أورد الكاتب بعض أبياتها) .

٢ ــ المقارنة والعناترة المعروف عنهم أنهم من ذوي حميد من قبيلة المراشدة من عتيبة وكلهم مشهورون بالكرم والشجاعة من قديم الزمان وإلى اليوم .

٣ ــ ما ذكرته في المقال السابق عن الزويان ليس صحيحاً فالمعروف عن الزويان من القديم أنهم من المهنّين من المراشدة من قبيلة عتيبة ، وهم معروفون بالكرم والشجاعة والطيب .

٤ — سبق أن ذكرت في ذلك المقال السابق اسم صالح ومدله من المراشدة والحقيقة أن المذكورين ليس لهما صلة بالموضوع المذكور وإنما جرى ذكرهما خطأً .

٥ — وقع خطأ في رسم الوسم وهو بلا شك خطأ مطبعي ولا يسمى هذا الوسم الباب وإنما اسمه الأثاثي بالثاء .

الرياض عبد الرحمن بن زبن العتيبي
متوسطة تحفيظ القرآن الكريم

المراشدة أيضاً

وورد للمجلة رسالة أخرى هذه خلاصتها :

اطلعت على ما نشر بمجلة (العرب) عموماً الجزء الحادي عشر من السنة الثانية عشر عام ١٤٠١ هـ ص ٨٩٤ — ٩٠٠ حول قبيلة المراشدة من فروع عتيبة ولا ننكر اهتمامكم بالمعلومات الموثقة مهما كان مصدرها وأن المقال المشار إليه ينطوي على معلومات تهم المؤرخين وباحثي الأنساب . إلا أن هذه المعلومات القيمة أريد بها الترويج لدعاوي تافهة الغرض منها النعرة وإثارة الحزازات والفرقة بدليل أن كاتب المقال تقنع تحت اسم صبي لا يتجاوز سنه الثامنة عشرة ولهذا لفتت هذه المقالة انتباه معظم رجال القبيلة لا سيما الأشياخ الطاعنين في السن لأنها مكابرة للواقع .

ولتمحيص الحقيقة الخص استدراكي في :

١ — ذكر الكاتب أن الخشمان شيوخ شمل المراشدة من عتيبة أما اليوم فقد اقتصروا على قومهم المهنين ، وهذا عجيب فما الذي جعلهم يقتصرون على بعض قومهم دون بعض ، ومن الذي نَزَعَ مشيختهم دون زملائهم وها هو شيخ المراشدة قاعد بن بجاد أبو خُشَيْم أمير الحنابج وشيخ شمل المراشدة .

٢ — ذكر الكاتب أن المسمى أبو خشيم جدهم راجح بن رويشد بن مهنا . ولا خلاف في التسمية وانما إيراد الخبر بهذه الصيغة يوحي أن المشيخة بدأت براجح وليس هذا بصحيح فقبله مبيريك ومسعد ثم راجح ثم بجاد ثم سلطان ثم قاعد .

قريش .. سكان ضواحي مكة

فروع قبيلة قريش الذين يسكنون ضواحي مكة ومنى والمُغَمَّس والطارقي وعرفات والسقيا والشعاب .

ينقسمون إلى قسمين القُنْعَان والسوالمة .

السوالمة وهم المهادية والمُعْطان والبطلان .

١ ـــ الرقعان ويسكنون منى ومكة والسُّقْيا ، ومزدلفة .

٢ ـــ الْعُشَّيْق ويسكنون الشعاب ضواحي منى وهم من بقايا بني مخزوم .

---

٣ ـــ ذكر أن مشيخة المراشدة الآن لابن تَنْبِيْك . والواقع أن الأخ ابن تنبيك كبير جماعته الأدنين ، وهو أخونا وابن عمنا ولم يدع هو ذلك .

٤ ـــ ذكر الكاتب أبياتاً تتضمن بعض المناقب ، ولا ريب أن كل الناس لهم نصيبهم مما يستخفون به المدح والمنقبة إلا أن هذه الأبيات المذكورة مصنوعة غير معروفة ولا متداولة وللحقيقة التاريخية حرر .

صنهات بن صالح المرشدي

عز الدين البدوي ـــ لا مطاع الطرابيشي :

قلت في فاتحة مجلة «العرب» لسنتها الخامسة عشرة ـــ في الحديث عن كتاب «النسب» لأبي عبيد القاسم بن سلَّام ـــ ص ٤٨٢ ـــ ما نصه : (وفي هذا العام زارني الأستاذ مطاع الطرابيشي) وهذا سَهْوٌ يجب تداركه فالذي زارني هو الأستاذ عز الدين البدوي النجار ، وهو الذي يعنى بجمع شعر شعراء بني عامر ، وهو الذي قدمت له كتاب «النسب» .

والأستاذان دمشقيان ، وقد عرفتهما ومن هنا وقع الخلط بين اسميهما .

قريش .. سكان ضواحي مكة

فروع قبيلة قريش الذين يسكنون ضواحي مكة ومنى والمُغَمَّس والطارقي وعرفات والسقيا والشعاب .

ينقسمون إلى قسمين القُنْعَان والسوالمة .

السوالمة وهم المهادية والمُعْطان والبطلان .

١ ـــ الرقعان ويسكنون منى ومكة والسُّقْيا ، ومزدلفة .

٢ ـــ الْعُشَّيْق ويسكنون الشعاب ضواحي منى وهم من بقايا بني مخزوم .

---

٣ ـــ ذكر أن مشيخة المراشدة الآن لابن تَنْبِيْك . والواقع أن الأخ ابن تنبيك كبير جماعته الأدنين ، وهو أخونا وابن عمنا ولم يدع هو ذلك .

٤ ـــ ذكر الكاتب أبياتاً تتضمن بعض المناقب ، ولا ريب أن كل الناس لهم نصيبهم مما يستخفون به المدح والمنقبة إلا أن هذه الأبيات المذكورة مصنوعة غير معروفة ولا متداولة وللحقيقة التاريخية حرر .

صنهات بن صالح المرشدي

عز الدين البدوي ـــ لا مطاع الطرابيشي :

قلت في فاتحة مجلة «العرب» لسنتها الخامسة عشرة ـــ في الحديث عن كتاب «النسب» لأبي عبيد القاسم بن سلّام ـــ ص ٤٨٢ ـــ ما نصه : (وفي هذا العام زارني الأستاذ مطاع الطرابيشي) وهذا سَهْوٌ يجب تداركه فالذي زارني هو الأستاذ عز الدين البدوي النجار ، وهو الذي يعنى بجمع شعر شعراء بني عامر ، وهو الذي قدمت له كتاب «النسب» .

والأستاذان دمشقيان ، وقد عرفتها ومن هنا وقع الخلط بين اسميهما .

والعُشَّيْقُ ثلاثة أفخاذ وهم بقايا عبد الرحمن ابن عبدالله أبي ربيعة ابن أبي حذيفة ابن مخزوم ومساكنهم الآن الطارقي والشعاب وبلاد يقال لها ظبية في الطرف الغربي من وادي المُغَمَّس ومنهم من يسكن مكة ومنهم رزيق ومرزوق ابنا هُنَيدي القرشي ولهم أبناء .

٣ — الْغُجَرَةُ : ويسكنون السّقيا ، وأكثرُ ظني أن اسمهم محرف لأنه لا يوجد في قريش غُجير بل يوجد عُجير وأظنهم من ذرية عجير بن ظهيرة المخزومي القرشي .

٤ — البقاقير ومساكنهم المغمَّس ومنى ومكة ووادي فاطمة .

وينقسمون إلى ثلاثة أقسام الصعاعيق والمضاين والدشامين والمضاين دخلوا مع قبيلة حرب والظواهر .

٢ — وهذا القسم الثاني ويطلق عليهم القنعان وهم :

١ — الغلالية ويسكنون المغمس ومنى .

٢ — الحواذين ويسكنون المغمس وعرفة وهم من بقايا كنانة دخلوا في قريش لأنهم من بني عبد الديل .

٣ — المواسية ويسكنون عرفة وهم من بقايا بني عامر من بني زهرة وشيخهم كافة خيشان القرشي الزهري ومعهم حلفاء ويطلق عليهم الغشامرة وهم من غشامرة الهداء .

٤ — الحمادين ويسكنون المغمس .

٥ — النخلة ويسكنون المغمس ووادي فاطمة .

٦ — (الْحُجَرَة) ويسكنون المغَمَّس .

مكة المكرمة **محمد جابر الجسني**

أسرة الحمادي في الشقة

[بعث الأخ الكريم عبد العزيز بن سليمان البُعيمي إلى «العرب» كتابا عن أسرته الكريمة و«العرب» حين تنشر خلاصته تأمل من جميع الإخوة القراء المهتمين بما تحدث عنه الأخ البُعَيمي — موافاتها بما لديهم في الموضوع ، لتتسنى إضافته إلى كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة» الذي سيصدر قريباً] .

إنكم ستقومون بطبع كتاب عن «الأسر المتحضرة في نجد» ورغبة منا بتزويدكم بمعلومات يسيرة عن حمولة (الحمادي) بفتح الحاء والميم والدال من غير تشديد ، والتي تقطن الشقة السفلى من القصيم قرب بريدة والتي تبعد عن مدينة بريدة بحوالي عشرة أكيال وإليكم تقاسيم هذه الحمولة والأسر التي تنتمي إليها .

الحمادي :

لقب للجد الأكبر لهذه الحمولة التي هي من قبيلة عنزة من فرع السلقاء من العمارات .

واسم الحمادي (حتايت) هاجر من بلدة أُشَيْقِر في نهاية القرن الثاني عشر الهجري ، أو بداية القرن الثالث عشر الهجري ، هاجر إلى بلدة الشِّقَّة في القصيم واستقر بها ومنزلهُ باقٍ إلى اليوم وهو معروف :

هذا وقد أنجب حتايت العنزي خمسة أولاد وهم : محمد وسليمان وسالم وعبدالله وعلي ، وقد تفرع من هوالاء الخمسة العوائل الآتية :

فمن ذرية محمد عائلة : البُعَيمي والغازي والكُلَيْبَة والعقيل .

ومن ذرية سليمان عائلة : السُّدَيْسي والحُظَيْني والجُفَيْري والفرَّاج .

ومن ذرية سالم : عائلة الشوَيْهي والخَضِيْرِي والمدَيْهِش والجُوْعي .

ومن ذرية عبدالله عائلة : القصيِّر .

ومن ذرية علي : الحمود العَصَالي والخوالدة (بالتاء المربوطة) وآل عبدالله والفهد والفواويز .

وكذلك توجد عائلتان بالشقة وهما الرشيد والسُّعُود وهما من فرع ولد محمد المتقدم ذكره ولكنهم ليسوا بأشقاء للعوائل الأربع المنتمية لمحمد ، بل هم أبناء عمومة لهم ولم أذكرهم مع أولاد محمد لأنهم يعرفون بالشقة السفلى بآل عبدالله المحمد ولم أذكرهم في آل عبدالله لئلا يختلطوا بآل عبدالله فينسبون إلى غير أبيهم .

وبعد لقد أطلت عليكم يا سيدي ولكن عذري أن ما أرسلت به إليكم أمر يجب التحري فيه والدقة والتروي كي لا تختلط العوائل وينسب أناس إلى غير نسبهم .

ملاحظة : استقيت هذه المعلومات من شيوخ كبار من سكان الشِّقَّة السفلى وقد دونت تلك المعلومات من أفواههم .

كما اطلعت على ورقة قديمة فيها معلومات نافعة عن هجرة حتايت جدنا الأكبر وعن أبنائه وما تفرع عن أولئك الأبناء من أبناء وهكذا .

المدينة المنورة : عبد العزيز بن سليمان بن ابراهيم البعيمي

العرب : ما ذكره الأخ عن (حتايت) يخالف ما ذكره ابن لعبون وابن عيسى في تأريخيهما ، ومن نقل عنهما — في أمرين :

أَوَّلُهَا نسب حتايت : فقد جاء في تاريخ ابن لعبون — القسم الذي لم يُطْبَع — ما نصُّهُ :

أَوَّلُ مَنْ سُمِّيَ لنا من أجدادنا حُسَيْنٍ — أبو علي ، وهو من بني وائل ثم من بني وَهْب ، من الحسنة .

وكان لوَهْب ولدانِ وهما مُنَبِّه وعلي — وهو جَدُّ وِلْدِ علي المعروفين اليوم .

ولِمُنَبِّه وَلَدَان وهما حسن ، جَدُّ الحسنة ، وصاعد جَدُّ المصاليخ .

ولصاعد ولدانِ وهما يَعِيش وقوعي (؟) ، والنَّسْلُ لهما .

وحتايت — جَدُّ آل حتايت المعروفين من وَهْب ، من النُّوَيطات — وذكر أنَّ وهبا من بني وائل .

كما ذكر أن حتايت جد سَلِيم الذي هو جَدُّ آل عقيل .

والأمر الثاني : زمن انتقال حتايت من أُشيقر : فقد ذكر ابنُ لَعْبُون أنَّ انتقال بني وائل من أُشيقر كان قبل القرن الثامن ، حيث ذكر أنَّ آل مُدْلج ، وهم من بني وائل الذين انتقلوا من أُشَيْقِر ، عمروا التُّوَيم في حدود سنة ٧٠٠ .

وأنَّ آل (ابو ربَّاع) سكنوا حَرْمة في ذلك الوقت ، وآل أبو ربَّاع من وائل ، وأنهم عمروا حُرَيملا (سنة ١٠٤٥ وأنَّ سَلِيماً جَدَّ آل عَقِيل جَدَّ آل هُوَيْمل — الذين منهم آل عُبَيْد في التُّويم ، والقَصَارَى في الشِّقة وآل نصرالله في الزُّبير — استوطن التُّويم مع آل مُدْلج الذين عمروا التُّويم ، وأن سليماً جدّ آل عقيل قدم على ابن مُعَمَّر من بلدة التُّويم فنزل عنده في بلد العُيَيْنة ، فأكرمه ، ونشأ ابنه عَقِيل بْن سُلَيم ، وصار أشهر من أبيه . انتهى .

و« **العرب** » ترجو أن تَتَلَقَّى من المعنيِّين بهذه الأمور — عن هذه الأسرة وغيرها — ما تحسن إضافته إلى الكتاب الذي سيصدر قريباً .

مقدمة كتاب

«بلاد الجوف - أو- دومة الجندل»

[صدر عن دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر كتاب «الجوف — أو — دُومة الجندل» تأليف الأستاذ الشيخ سعد بن جنيدل . وها هي مقدمته التي كتبها صاحب هذه المجلة . ويجد القارىء — في موضع آخر مبحثا من مباحثه من الجزء الآتي].

قدّم لي الأخُ الكريمُ الأستاذُ سعدُ بنُ عبدِالله بنِ جُنَيْدِل هذا الْمُؤَلَّفَ عن «بلاد الجوفِ» وَرَغِبَ نَشْرَهُ ضِمْنَ ما تنشره (دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر)فرأيتُ أنه بتقديمه لي قد أَفْضَلَ عليّ .

فأَنا مِمَّنْ يَرَوْنَ أَنَّ الجوانِبَ الاجتماعيةَ والجغرافيةَ في بلادنا لم تَنَلْ من الدراسةِ والبحثِ ما يوضّحها للدارسين المعنيّين ببحث تلك النَّواحِي توضيحاً وافياً .

والأستاذ سعد ممن عانَى طرفاً من ذلك بتأليف القسم المتعلق بـ(عالية نجد) من كتاب «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعوديّة» معاناةً أبرزت فيه الباحثَ المتعمِّقَ ، الواسِعَ الاطلاع .

وكنت أَتَمَنَّى لو أَنَّ جُزْءاً مما يُصْرَفُ في سبيل نشر كثير من المؤلفات الحديثة — شعراً وقصّة ومقالاتٍ — خُصِّصَ لنشر كتب أخرى ، أعمق صلة بحياتنا ، وأوثق ارتباطاً ببلادنا .

وبلاد الجوف — التي أُلِّفَ عنها هذا الكتاب — أَثِيرَةٌ في نفسي ، فقد سعدت بزيارتها مرَّاتٍ ، وعرفت — بين من عرفت من أهلها — أميراً من خيرة من عرفت من الأمراء خُلُقاً وتَوَاضعاً ، ومَحَبَّةً لفعل الخير ، وحرصاً على أن ينال هذا الجزءُ الحبيبُ من بلادنَا نَصِيبَهُ من التَّقَدُّمِ والإصلاحِ كامِلاً غير منقوص . وما أسعد بلاداً ينظر أميرها إليها هذه النظرة ! !

ولهذا لَمْ أَسْتَطِلْ ما تَحَدَّثَ به المؤلفُ عن هذا الأمير الجليل .

وهي بلاد تحدَّثت عنها — وأطلت الحديث — في كتابي «في شمال غرب الجزيرة» وفي «شمال المملكة» أحد أقسام «المعجم» وهي إطالة لم تُوْفِهَا حَقَّهَا وإنْ حَاوَلْتُ فيها الاستقصاء والشمول .

وَتَمَنَّيتُ أن تتوالَى الكتابةُ عنها ، وأن أَجِدَ فيما كتبه الأستاذُ سعدٌ ، وأنْ يَجِدَ غيري من القرّاء ما يُضِيْفُ جديداً أو يجلو غامضاً ، أو يبحث جانباً من الجوانب الجديرة بالدراسة ، لَمْ يُبْحَثْ من قبل .

والقارىء — متى كانت نظرته إلى هذا الكتاب مُنْصَبَّةً على موضوعه فحسب — سيجد فيه الكثير مما يتطلع إلى معرفته عن تلك البلاد .

أمّا أنا فقد وجَدْتُ فيه ما اعتَدْتُ أن أجده في كثير من كتابات أخي الأستاذ سعد من الإمتاع والفائدة ، مع التجاوز عما فيه من الاستطراد ، والتوسع في الحديث عما ليس في صميم الموضوع ، أو عن بعض النواحي الخاصة .

لقد صحّح كثيراً من أخطاء الْغَرْبِيَّيْنِ اللَّذَيْنِ زارا بلاد الجوف ، بعد أن قارن بين أقوالها وبين ما شاهده وما عرفه من أحوال هذه البلاد .

ومما تجب ملاحظته أن ترجمة رحلة (فالين) المعربة باسم «صور من شمال جزيرة العرب» فيها أخطاء ، وفيها تصرف من المعرب بحذف وتغيير ، بحيث لا يصح الاعتماد عليها .

ولقد حوى هذا الكتاب معلوماتٍ عن جغرافية عن هذه البلاد بصفة عامَّة . وعن أحوال سكانها ، وأوفى الحديث عن تاريخها القديم ، وتوسع في الحديث عن باديتها .

وفي هذا مَغْنَمٌ كبير ، إذا قُورن بما ليس من صميم الموضوع وهو يسير :

وَمَنْ ذَا الَّذِي تُرْضَى سَجَايَاهُ كُلُّهَا
كَفَى الْمَرْءِ نُبْلاً أَنْ تُعَدَّ مَعَايِبُهُ ؟!

□ — **الأمثال :**

(مركز البحث العلمي واحياء التراث الإسلامي) في (كلية الشريعة) في (جامعة الملك عبد العزيز) له نشاط في نشر التراث ، وآخر ما أُصْدَر من الكتب كتاب «الأمثال» لأبي عبيد القاسم بن سلاَّم (٢٢٤ هـ) ومعروف أن هذا الكتاب قد نُشر شرحه لأبي عبيد البكري الأندلسي ، ومعروف أيضاً أن الشرح يمتاز على المتن ويفضله غالباً .

ولعلَّ مما حدى إلى نشر هذا الكتاب وجود أصول جيّدة مخطوطة له ، أو أن الدكتور عبد المجيد قطامش الذي تولى تحقيقه كان بدأ في عمله قبل نشر شرح البكري الذي حاول أن يقلّل من عمله بأنه (شديد الاعتداد بنفسه مما دعاه إلى التعريض بأبي عبيد تارة ، والتسرع في تخطئته بغير حق ومؤاخذته بذنب النساخ) .

ومهما يكن فعمل (مركز البحث العلمي) عمل نافع . وحبَّذا لو اتجه لما لم ينشر من

← و(دار اليمامة) بنشر هذا الكتاب ، لا تُقَدِّمُ أثراً من آثار أحدِ أدباء هذه البلاد . وأحد المهتمين بالدراسات الجغرافية من أبنائها اهتماماً مُجْدِياً فحسب ، بل تُضِيْفُ إلى ذلك إتحافَ القُرَّاء بمعلوماتٍ قد تكون أَوْفَى ما جُمِعَ عن جُزْءٍ حبيب من بلادهم .

وما أحوجنا إلى أن نَجِدَ عن كلِّ جزء من أجزاء بلادنا من المعلومات مِثْلَ ما قدمه لنا الأستاذ الكريم سعد بن جنيدل في هذا الكتاب !!

الرياض جمادى الأولى ١٤٠١ هـ

حمد الجاسر

□ — **الأمثال** :

(مركز البحث العلمي واحياء التراث الإسلامي) في (كلية الشريعة) في (جامعة الملك عبد العزيز) له نشاط في نشر التراث ، وآخر ما أُصْدَر من الكتب كتاب «الأمثال» لأبي عبيد القاسم بن سلاَّم (٢٢٤ هـ) ومعروف أن هذا الكتاب قد نُشر شرحه لأبي عبيد البكري الأندلسي ، ومعروف أيضاً أن الشرح يمتاز على المتن ويفضله غالباً .

ولعلَّ مما حدى إلى نشر هذا الكتاب وجود أصول جيّدة مخطوطة له ، أو أن الدكتور عبد المجيد قطامش الذي تولى تحقيقه كان بدأ في عمله قبل نشر شرح البكري الذي حاول أن يقلّل من عمله بأنه (شديد الاعتداد بنفسه مما دعاه إلى التعريض بأبي عبيد تارة ، والتسرع في تخطئته بغير حق ومؤاخذته بذنب النساخ) .

ومهما يكن فعمل (مركز البحث العلمي) عمل نافع . وحبَّذا لو اتجه لما لم ينشر من

← و(دار اليمامة) بنشر هذا الكتاب ، لا تُقَدِّمُ أثراً من آثار أحدِ أدباء هذه البلاد . وأحد المهتمين بالدراسات الجغرافية من أبنائها اهتماماً مُجْدِياً فحسب ، بل تُضِيْفُ إلى ذلك إتحافَ القُرَّاء بمعلوماتٍ قد تكون أَوْفَى ما جُمِعَ عن جُزْءٍ حبيب من بلادهم .

وما أحوجنا إلى أن نَجِدَ عن كلِّ جزء من أجزاء بلادنا من المعلومات مِثْلَ ما قدمه لنا الأستاذ الكريم سعد بن جنيدل في هذا الكتاب ! !

الرياض جمادى الأولى ١٤٠١ هـ

حمد الجاسر

الكتب ككتاب «النسب» لأبي عبيد الذي يظهر أن محقق كتاب «الأمثال» لم يعرف أن له مخطوطة في مكتبة (مغنيسيا) في (الأناضول) في تركية[1].

ولقد طبع كتاب «الأمثال» طبعاً (مُوَسَّعاً) بالقطع الكبير، فجاءت المقدمة من ٣٢ صفحة، ثم الكتاب في ٣٦٣ صفحة ثم الفهارس في ١٤٧ = ٥١٠ والطباعة وضوحاً وجودة ورق وحسن إخراج مما يبهج.

وقد طبع الكتاب في العام الماضي (١٤٠٠هـ ١٩٨٠م).

☐ — فرحة الأديب:

الحسن بن أحمد المعروف بالأسود الغندجاني من أبرز الأدباء في القرن الرابع الهجري[2].

ومن مؤلفاته: «فرحة الأديب في الرد على ابن السيّرافي في شرح أبيات سيبويه».

وقد قام الدكتور محمد علي سلطاني الأستاذ المساعد في كلية الآداب بجامعة دمشق، بتحقيق هذا الكتاب، تحقيقاً يدل على بالغ جهد، فجاء في ٣٨٠ صفحة — بطباعة حسنة في (مطبعة دار الكتاب بدمشق) وصدر هذا العام ١٤٠١هـ (١٩٨١م).

ويظهر أن المحقق الفاضل سيصدر مؤلفات أبي محمد الاعرابي الغندجاني، فقد عنون هذا الكتاب بعنوان (مكتبة الغندجاني).

والواقع أن مؤلفاته تحوي من المعلومات عن أخبار العرب وأشعارهم الكثيرَ مما لم يصل الينا فيما بين أيدينا من المؤلفات، أو مما يصحح كثيراً منها. فهي لهذا جديرة بالنشر.

☐ — الإبحار في ليل السجن:

هو اسم ديوان الأستاذ الشاعر محمد الفهد العيسى سفير المملكة الآن في دولة الكويت.

وهو ثالث ديوان له طبع، وسابع دواوين شعره. وهو مصدر بدراسة وافية عنه تقع

---

(١) أنظر العرب س ١٥ ص ٤٨٢ وس ١٦ ص

(٢) له ترجمة مطولة في «العرب» س ٩ ص ٢٧٠، ٣٥٠، ٦٠١، ٤٧٨.

في ٣٢ صفحة كتبها الأستاذ رجاء النقاش ختمها بجملة : (وأخيراً فإننا نستطيع دائماً أن نقول عن محمد الفهد العيسى : هذا شاعرٌ وإنسان) .

وبَدَأَها بقوله : (هذه التجربة التي تسيطر على الديوان هي تجربة الروح التي تريد أن تتحرر من القيود ، وأن تنطلق بغير سدود) .

أما محتوياته فأربعون مقطوعة ، لا تخضع كلها لبحور الشعر وأوزانه المعروفة .

وأما طباعته — من حيث الاناقة والجودة حَرفاً وورقاً وحسن إخراج فماذا يمكن أن يقال عن مطبوعات (تهامة) فهو الحلقة الـ(٢١) من السلسلة التي تصدرها بعنوان (الكتاب العربي السعودي) ويقع في ٢٩٢ صفحة ، وصدر عام ١٤٠٠هـ (١٩٨٠م) .

□ — فهرس مخطوطات جامعة الرياض

وأصدرت (عمادة شؤون المكتبات في جامعة الرياض) المجلد الرابع من (فهرس مخطوطات جامعة الرياض) يحوي (الحديث وعلومه) في مجلد بلغت صفحاته ٤٣٠ من القطع الكبير على أحدث طريقة وأوضحها في عمل الفهارس ، مما يُيَسِّر للمطالع الاهتداء إلى اسم الكتاب الذي يبحث عنه بسهولة وسرعة .

وقد طبع على الآلة الكاتبة ، ثم صُوِّرَ في (مطابع جامعة الرياض) .

وصدر عام ١٤٠٠هـ (١٩٨٠م) .

□ — موجز تاريخ الطب :

وصدر للدكتور يوسف عبدالله الحميدان الجزء الثاني من كتاب «موجز تاريخ الطب» مرحلة ما قبل الإسلام .

والدكتور الحميدان أنشط طبيب عرفته بلادنا في مجال الكتابة ، منذ كان طالباً حتى أصبح ذا اعباء ثقيلة في عمله الآن في (وزارة الصحة) التي يشرف الآن — بالإضافة الى عمله — على المجلة التي تصدر الوزارة . ويشارك في النشاط الثقافي في (النادي الأدبي) و(جمعية الثقافة والفنون) التي أصدرت مؤلفه عن تاريخ الطب الذي مزج فيه

بين قضايا طبية بحتة وبين عرض جوانب تاريخية عن بعض الأطباء المتقدمين ، مما جعل المرء عندما يقرأ هذا الكتاب يستهويه أسلوبه فيسترسل في القراءة بدون ملل والكتاب موجز — كاسمه — في أقل من ١٧٠ صفحة وفيه رسوم . وقد صدر الكتاب هذا العام — فيما يظهر — اذ لم يؤرخ زمن طبعه .

☐ — **ديوان ضياء الدين رجب :**

وصدر ديوان الأستاذ الشاعر ضياء الدين رجب (١٣٣٥ / ١٣٩٦ هـ) مطبوعاً بنفقة سمو الأمير عبدالله الفيصل — أجمل طباعة عرفتها الطباعة العربية في ٤٥٦ صفحة — من القطع الكبير — ويقع في ثلاثة أقسام :

١ — زحمة العمر من ص ٢٣ الى ٣٤٠

٢ — سبحات من ص ٣٤٥ إلى ٤٠١

٣ — رثاء من ص ٤٠٧ الى ٤٧٠ .

ثم الفهارس .

أما المقدمة فقد كتب الأستاذ هاشم دفتر دار الذي تولى الإشراف على طبع الديوان مقدمة عن عمله ، وكتب الأستاذ الشيخ محمد علي مغربي دراسة عن شعر الأستاذ ضياء الدين ، دراسة المعجب به .

وشعر الديوان شعر عربي أصيل من حيث بحوره وقوافيه ، وجزالة الفاظه . وقد صدر في سنة ١٤٠٠ (١٩٨٠) عن (دار الاصفهاني بجدة) .

☐ — **قبائل الطائف واشراف الحجاز**

مؤلف حديث للأستاذ الشريف محمد بن منصور آل عبدالله بن سرور . يتَّصِفُ بالعمق ودقَّة التَّحري كما يحوي تفصيلاً وافياً في تفريع القبائل التي تقع بلادها في منطقة الطائف .

وفي الكتاب بحث وافٍ عن فروع الاشراف في الحجاز .

ولهذا يعتبر الكتاب في موضوعيه من المصادر التي لا يستغنى عنها من يُعْنى بدراسة

أنساب العرب .

وطباعة الكتاب حسنة في ١٦٤ صفحة من القطع الكبير — مطبوعاً هذا العام (١٤٠١ هـ) بمطابع (دار الحارثي للطباعة والنشر في الطائف) .

□ — **مصادر اللغة** :

ومن منشورات (عمادة شؤون المكتبات في جامعة الرياض) كتاب «مصادر اللغة» تأليف الدكتور عبد الحميد الشلقاني في معهد اللغة في (جامعة الرياض) .

ويحوي الكتاب بعد المقدمة التي تناولت البحث عن اللغة هل هي توقيف وإلهام ووحي ، أم اصطلاح ووضع — مع التطرق لمباحث أُخرى .

الباب الأول : القرآن الكريم

الباب الثاني : دور الحديث في مصادر اللغة .

الباب الثالث : الشعر .

الباب الرابع : العربي والمعرب من الكلام .

وتحدث في هذا الباب بتوسُّع عن كتب الأمثال .

ثم المصادر والمراجع وقد شغلت من الكتاب أكثر من ثُلُثِ صفحاته (من ص ٢٥١ الى ص ٣٥٠) وقد طبع بمطابع جامعة الرياض سنة ١٤٠٠ هـ (١٩٨٠ م) .

□ **رحلات وذكريات**

سجل الأستاذ عبدالله بن حمد الحُقَيْل جوانب من ذكرياته في رحلاته العديدة في كثير من اقطار العالم في كتاب دعاه «رحلات وذكريات» جاء في ٢٠٨ من الصفحات ، قدمه الأستاذ عبدالله بن خميس فوصف المؤلف بأنه (أديب بارع ذوَّاقة ألّف في الثقافة والادب والتربية والتراث والاجتماع) وأن أسلوبه لانشاز في تعبيره ، ولا تكلف في لفظه ولا مبالغة عندما تدعوه العاطفة) .

وقد صدر الكتاب في العام الماضي (١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م) مطبوعاً بمطابع الفرزدق في الرياض .

□ — لبيد بن ربيعة العامري :

وكرم الأستاذ الدكتور يحيي الجبوري الأستاذ المساعد بجامعة بغداد وجامعة قطر باتحاف مجلة « العرب » بنسخة من كتابه « لَبِيْد بن ربيعة العامري » طبعته الثانية التي صدرت هذا العام (١٤٠١ هـ — ١٩٨١ م) عن (دار القلم في الكويت).

وأصل الكتاب — كما أوضح المؤلف الكريم (رسالة جامعية تقدم بها لكلية دار العلوم في القاهرة ، فحازت درجة الدكتوراة بمرتبة الشرف الأولى).

والدكتور يحيي الجبوري من أبرز المعنيين في هذا العصر ، بالاهتمام بالشعر العربي القديم ، إن لم يكن أبرزهم . فله نحو عشرين مؤلفاً تتعلق به ، وقد جمع أشعار ثلاثة عشر شاعراً وقدم دراسات عن شعر المخضرمين وعن الشعر الجاهلي ، وله غير ذلك من البحوث المتعلقة بالشعر.

وكتاب « لبيد بن ربيعة » حافل بما يتصل بحياة هذا الشاعر أو بشعره ، وقد وقع في مجلد بلغت صفحاته ٥٥٨ بطباعة حسنة.

□ — جريمة الرشوة

وكتاب « جريمة الرشوة في الشريعة الإسلامية مع دراسة نظام مكافحة الرشوة في المملكة » من الدراسات الحديثة التي قُدِّمت للمعهد العالي للقضاء ، لنيل درجة (الماجستير) أعَدَّ هذه الدراسة عبدالله بن عبد المحسن الطُّرِيقي . وقامت (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية) بطبع الكتاب ، وأفضل الدكتور صالح الفوزان مدير المعهد العالي للقضاء بنسخة منه لمجلة « العرب » وهو يعالج مرضاً اجتماعياً خطيراً ما تفشَّى في أمة إلا حلَّ بها الفناء إذا لم يعالج بالاستئصال قبل استشرائه .

وصدر في عام ١٤٠٠ عن مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض في ٢٣٦ صفحة بطباعة حسنة .

---

(١) أنظر عن (المواضع التي ذكرها لبيد في شعره : « العرب » س ٧ ص ٣٢١ ، ٤٢١ ، ٥١٥ ، ٥٩٧ ، ٦٥٣ ، ٧٥٩ ، ٨٢٩ ، ٨٩٨ وس ٩ ص ١٠٤/٢٩ .

☐ — من وحي الرسالة الخالدة :

أبحاث قال مؤلفها الأستاذ محمد علي قدس في مقدمتها : (وما بين يدي القارىء ليس إلا جهد سنوات عكفتُ خلالها على البحث في شؤون المسيرة الإسلامية الخالدة ورسالتها التي دونها كل الرسالات) .

ومن تلك الأبحاث : قصة بناء البيت — في ذكرى مولد النور — مصعب الخير — شرعة الصيام — الحضارة الإسلامية — النظم الإدارية في الدولة الإسلامية .. وغيرها .

في كتاب بلغت صفحاته ١٠٨ نشره (نادي جدة الأدبي) وطبع في مطابع الروضة في جدة . ويظهر أنه صدر هذا العام (١٤٠١هـ) إذ لم يؤرخ زمن صدوره .

☐ — تَسَالي

«تَسَالي» من التَّسلية مجموعة من شعر الزَّجل العاميِّ الفكه ، للدكتور حسن يوسف نصيف ، من مطبوعات (تهامة) جاء في المقدمة بعد ذكر المصادر التي تأثر بها الزَّجال الدكتور حسن : (وقد كوَّنتُ من هذا الخليط زجلاً شعبياً سعودياً ، مفرداته وأسلوبه باللغة الدارجة في منطقة الحجاز) .

والزجال في هذه المجموعة يجذب القارىء ويستهويه لمتابعة القراءة بأسلوبه الفكِهِ الساخر ، وباختيار كلماتٍ وجُمَلٍ مُثيرة للضحك . وان كانت لا تخلو من النقد اللاذع .

وتقع هذه المجموعة في ١٤٨ صفحة والطباعة حسنة (لم يُذكر اسم المطبعة) وصدرت هذا العام (١٤٠١هـ ١٩٨١م) وللدكتور حسن نصيف أسلوب مرح ساخر يُحبِّبُ القرَّاء في قراءة مؤلفاته ولهذا طبع كتابه «مذكرات طالب» ثلاث طبعات في زمن قصير .